

معهد الغرب الإسلامي
للتكوين والبحث العلمي
- القنيطرة -

أمهات كتب الحديث
ومناهج التصنيف عند المحدثين

د.أبو جميل الحسن العلمي
أستاذ الحديث والفكر الإسلامي
بجامعة ابن طفيل

www.islamicwest.org
1426هـ 2005م

تمهيد

الحمد لله حمداً يكافئ نعمه، ويوافي مزيده وإحسانه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وعلى من اتبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن إن معرفة الصناعة الحديثية علم جليل، يضطر إلى معرفته الناظرون في فقه السنن، وهو علم مشتبك المسالك يحتاج إلى فنون ومآخذ متعددة، من معرفة مراتب الآثار، والتمييز بين صحيحها وسقيمها، مع إدراك مناهج مصنفات الحديث ومراتبها في التخريج والرواية، والإلمام بعلم الرجال وفروعه ومناهج الأئمة النقاد في مؤلفاتهم. ومن ثم كانت العناية بهذا العلم وإحكام هذ الصناعة نهاية أقدام المشمرين في طلب علم الحديث، إذ لا يتم فقه السنة النبوية إلا بها، لأنه لا دراية بغير رواية.

والبحث في مناهج كتب الحديث فن أفرده طائفة من العلماء المتأخرين بالتصنيف كأبي الطيب صديق حسن خان القنوجي ت1337هـ في كتابه "الحطة في ذكر الصحاح الستة" وهو مصنف نفيس جدا لم يُسبق إليه، ولا عُرف من حام طائر فكره عليه، إلا أنه اقتصر فيه على ذكر الكتب الستة وموطأ مالك، ولم يتوسع فيه لذكر غيرها من مصنفات الحديث .

وكذلك الحافظ محمد بن جعفر الكتاني 1345هـ، في كتابه "الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة"، وهو كتاب نفيس بلغ فيه الغاية في استقصاء مشهور كتب السنة على اختلاف أنواعها ومقاصد مؤلفيها . إلا أنه قصر فيه العبارة واكتفى بالإشارة إلى عناوين المصنفات وأسماء مؤلفيها، مع ذكر مراتبها عند العلماء أحيانا وهو إلى كتب فهارس المؤلفات أقرب منه إلى المصنفات المنهجية.

ورأيت للإمام صديق حسن خان في الحطة إشارات ونقولا من كتاب للإمام عبد العزيز الدهلوي أسماه "بُستان المحدثين" تدل على قيمة هذا المصنف النادر العزيز، إلا أنه للأسف طبع قديما بالفارسية، وأملنا أن يهيئ الله له من يترجمه إلى العربية ويخرجه لطلاب العلم .

كما ألف الشيخ عبد العزيز الخولي مصنفا لطيفا في هذا الشأن بعنوان "كنوز السنة وتاريخ فنون الحديث" تناول فيه مراحل تدوين السنة النبوية ومناهج التصنيف عند المحدثين في مختلف العصور.

وهذا الكتاب الذي أقدمه لطلاب العلم اليوم وضعته خصيصا لطلاب الدراسات الإسلامية في مادة «مناهج المحدثين» منذ عام 1992 بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة . ثم ارتأيت أن أنقحه وأنشره ليستفيد منه طلاب العلم عموما، ففصلت فيه ما كان مجملا ، وشرحت ما كان مختصرا، وزدت فيه مباحث في مناهج علم الرجال وأصول علم التخريج ودراسة الأسانيد .

وبعد اكتماله وقيامه على سوقه قدمته للنشر، وقد قيض الله لهذه المكرمة رجلا محبا لنشر العلم وخدمة أهله شجعني على طبع الكتاب ونشره، فكانت طبعته الأولى بمطبعة القدس بالدار البيضاء عام 1994م .

ثم من الله بعد ذلك بفسحة من الزمن، بعيدا عن الأهل والوطن، في رحلة إلى مملكة السويد التي كانت في زمان مضى ترسل طلابها إلى بلاد الأندلس لطلب العلم في جامعات الأندلس، ولم يزل أهلها منهمكين في جد ونشاط في البناء وتشييد صروح الحضارة والعمران، لم يُشغلوا أنفسهم بما يمور في العالم من خلافات وصراعات ضيعت الطالب والمطلوب.

فكنت أخلو طيلة تلك الأيام في أوقات الفراغ لمراجعة فصول الكتاب وإحكام أوابده، مما لم يُسعف الزمان بتنقيحه من قبل، حتى فرغت من تنقيح مباحثه، وتحقيق مسائله، فكانت هذه الطبعة الثانية لهذا المصنف.

سائلا الله تعالى يجعله خالصا لوجه الكريم وأن ينفع به طلاب العلم من عشاق الحرف والكلمة، المستأنسين بصرير الأقلام إذا نام الأنام، وأن يدّرك الناظر ما قد يكون وقع فيه من زلات القلم، أو ذهول الجنان، بفضلة علم وحلم، فإنما هو جهد المقل فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمني، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

أبو جميل الحسن العلمي

استوكهولم 19 **أكتوبر** 2005

نشأة التصنيف عند المحدثين

لم يظهر تدوين السنن إلا في مطلع القرن الثاني، وكان التدوين في أول الأمر مقتصرا على صحف وأجزاء جمعت في عصر الصحابة والتابعين، في أبواب من السنن ، ثم تطور التصنيف بعد ذلك في مختلف العصور.

يقول الحافظ ابن حجر «اعلم أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر الصحابة وكبار التابعين مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين : أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم، خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم وثانيهما سعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار، واتسع الخرق على الراقع، وكاد أن يلتبس الباطل بالحق.

فأول من جمع في ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثانية في منتصف القرن الثاني فدونوا الأحكام فصنف الإمام مالك الموطأ بالمدينة وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ومن بعدهم، وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام، وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة، وأبو سلمة بن دينار بالبصرة، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين، فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسندا، وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا، وصنف أسد بن موسى الأموي مسندا، وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسندا. ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم، فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة، وغيرهم من النبلاء» . [1]

فقد كانت بداية التصنيف عند المحدثين على طريقة الأجزاء، إذ كانوا

[1] -هدي الساري مقدمة فتح الباري ص . 6.

يجمعون أحاديث الباب الواحد في رسائل، وكان أول من فعل ذلك عامر بن شرحبيل الشعبي ت 103هـ الذي صنف جزءا ترجم له بقوله «هذا باب من الطلاق جسيم إذا اعتدت المرأة ورثت»، وساق فيه أحاديث كثيرة .

ثم عمدوا إلى جمع أحاديث الأبواب المختلفة في مصنفات جمعت إلى جانب السنن آثار الصحابة والتابعين، وسار على هذا النهج المؤلفون الأوائل كعبد الملك بن جريج بمكة 150هـ ومالك بن أنس ت 179هـ ومحمد بن إسحاق ت 151هـ ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب العامري 159هـ الذي ألفا موطأ أكبر من موطأ مالك بالمدينة، والربيع بن صبيح 160هـ بالبصرة، وسعيد بن أبي عروبة 156هـ وسفيان الثوري 161هـ بالكوفة وخالد بن جميل العبد، ومعمر بن راشد الأزدي 153هـ باليمن، وعبد الرحمن الأوزاعي 157هـ بالشام، وعبد الله بن المبارك 181هـ بخراسان وهشيم بن بشير السلمي 183هـ بواسط وجرير بن عبد الحميد الرازي 188هـ بالري، وعبد الله بن وهب بن مسلم الفهري 197هـ بمصر ([1]).

ولما كانت تصانيف هؤلاء المتقدمين مختلطة بأقوال الصحابة والتابعين رأى طائفة من أهل العلم ممن جاءوا من بعدهم تجريد حديث رسول الله ﷺ، فظهرت المسانيد، وكان أول من صنف مسندا أبو داود سليمان بن الجارود الطيالسي 204هـ ثم تلاه بعض معاصريه في النسج على منواله كأسد بن موسى الأموي 212هـ، وهو أول من صنف مسندا بمصر، ثم عبيد الله بن موسى العبسي 213هـ ثم مسدد البصري 228هـ ويحيى بن عبد الحميد الكوفي 228هـ قال ابن عدي "هو أول من صنف المسند بالكوفة"

ثم اقتفى الأئمة آثارهم كأحمد بن حنبل 241هـ، وإسحاق بن راهويه ت 238هـ وعثمان بن أبي شيبة ت 239هـ وبقي بن مخلد الأندلسي ت 296هـ، وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي 307هـ .

ثم جاء من بعدهم طبقة أخرى نزعوا إلى تجريد الصحيح وإفراده بالتصنيف، وكان أول من تصدى لذلك الإمام البخاري 256هـ في "الجامع الصحيح" ثم الإمام مسلم 261هـ، وقد سلكا مسلك التصنيف على الأبواب، ثم حذا حذوهما كثير من المصنفين كأبي داود 275هـ والترمذي 279هـ

[1] -انظر الرسالة المستطرفة ص. 7.

والنسائي 303هـ وابن ماجة 273هـ إلا أنهم لم يلتزموا تجريد الحديث الصحيح بل خلطوه بغيره من الضعيف والحسن .

ثم جاء من بعدهم أصحاب الزيادات على الصحيحين، فسلكوا مسلك الشيخين في النسج على منوالهما وتجريد ما فاتهما من الصحيح، كأبي عبد الله الحاكم النيسابوري 405هـ في"المستدرك على الصحيحين" و محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري 311هـ شيخ ابن حبان وصاحب "الصحيح " وأبي حاتم محمد بن حبان البستي 354هـ صاحب " التقاسيم والأنواع" الذي رتبه ترتيبا مخترعا لا على الأبواب ولا على المسانيد وأبي محمد قاسم بن أصبغ البياني القرطبي ت 340هـ صاحب " المنتقى" وغيرهم .

وقد كان القرن الثالث أجل عصور الحديث وأسعدها بتدوينه، ففيه ظهر كبار المحدثين، وحذاق الناقدين، ومهرة المؤلفين، وفيه ظهرت الأمهات الستة للأئمة الحفاظ المجتهدين وقد صار عليها المعول عند المحدثين، واهتم المتأخرون بخدمتها بين شارح ومختصر وناقد ومستخرج ومستدرك، وأرخوا لرجالها وجمعوا أطرافها ولم يخرج التصنيف في الأعصر المتأخرة عن مناهج المتقدمين و من أنصف علم أن المتأخرين عيال عليهم فيما كتبوا وجمعوا.

خلاصة التصنيف المنهجي عند المحدثين

1- التصنيف على الاجزاء :

بأن يفرد المؤلف أحاديث راو واحد "كمسند أبي بكر " للمروزي، مطبوع، أو أحاديث باب واحد "كرفع اليدين" للبخاري ط وكتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين .([1]).

2- الترتيب على المسانيد :

كما فعل ذلك الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع البغوي ت 244هـ، والحسن بن سفيان اليالوزي 303هـ، وأبو بكر البزار 292هـ .

3- الترتيب على أبواب الفقه :

كما سارت على ذلك الجوامع والسنن والموطآت، ومن هؤلاء من جرد في مصنفه الصحيح كالبخاري ومسلم وابن الجارود وابن خزيمة وابن السكن وابن حبان، ومنهم من لم يتقيد بذلك كأصحاب السنن الأربعة .

4- التصنيف على أسماء الشيوخ :

كما سار على ذلك أصحاب المعاجم كالطبراني في الصغير والأوسط والكبير، وقد طبع منها: "المعجم الصغير" و" الأوسط ".

5 - التصنيف على العلل :

بأن يجمع المصنف طرق الحديث واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح إرسال ما يكون متصلا أو وقف ما يكون مرفوعا وغير ذلك، " كعلل الأحاديث" لأبي حاتم، و" العلل الكبير" للترمذي، وغالبه أسئلة سألها الترمذي للبخاري وقد رتبه الحافظ طالب بن نصر، وعلل الساجي، وعلل الأحاديث لأب الحسن الدارقطني خاتمة علماء العلل.

---

[1] -راجع الرسالة المستطرفة 6، ومقدمة مسند عبد بن حميد للسامرائي ص:10,9.

الفصل الأول

مناهج التصنيف عند المحديثين

أثمرت جهود العلماء خلال عصور التدوين مصنفات أربت على الحصر، واختلفت أنواعها باختلاف مناهج العلماء ومناحيهم في التدوين، فكان منها الصحاح، والجوامع، والمسانيد، والمعاجم، والمصنفات، والمستدركات، والأجزاء وهي في مجملها لا تخرج عن هذه الأصناف الثمانية إلا في النادر القليل، ككتب الأفراد والغرائب وغيرها .

1- كتب الصحاح

وهي مصنفات قصد فيها مؤلفوها تجريد الحديث الصحيح وإفراده بالتدوين، ويدخل فيها صحيح الإمام البخاري ومسلم بالاتفاق، وكتب السنن الأربعة لأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة على وجه التغليب.

وقد اختلف العلماء في عد سنن ابن ماجة سادس الكتب الستة، فاقتصر المتقدمون من أهل الأثر على جعل الأصول خمسة، وتبعهم على ذلك ابن الصلاح والنووي([1]) وكان أول من جعل ابن ماجة سادس الأصول الخمسة الحافظ محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني ت507هـ في كتابيه "أطراف الكتب الستة" و"شروط الأئمة الستة" ([2]).

وذهب رزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي المالكي ت 535هـ في "التجريد للصحاح والسنن "وأبو السعادات المبارك ابن الاثير الجزري ت 606هـ في "جامع الأصول من أحاديث الرسول" إلى اعتبار موطأ مالك سادس الأصول الستة، نظرا لمكانته بين كتب السنن.

وقال ابن الصلاح والنووي والعلائي وابن حجر : «لو جعل مسند الدارمي سادسا كان أولى »، لأنه أكثر صحة من سنن ابن ماجة وهو وإن كان مرتبا على الأبواب فإن أحاديثه مسندة في الغالب ولذلك سمي مسندا .

---

[1] -انظر تدريب الراوي : 1/ 171
[2] -الرسالة المستطرفة 11.

وقد تبع المقدسي كافة أصحاب الأطراف ورجال الستة كالحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي 600هـ صاحب الكمال، والحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المِزي 742هـ صاحب تحفة الأشراف، وتهذيب الكمال على اعتبار سنن ابن ماجة سادس الكتب الستة لما فيها من النفع في أبواب الفقه وكثرة زوائدها على موطأ مالك، وتسمية هذه السنن الأربعة «صِحاحا» إنما هو على سبيل التغليب، لأنها دون الصحيحين منزلة، لذلك قال العراقي :

ومن عليها أطلق الصحيحا * فقد أتى تساهلا صريحا

قال بدر الدين بن جماعة 733هـ: « وأطلق الخطيب اسم الصحيح على كتابي الترمذي والنسائي وقال الحافظ السلفي بعد ما ذكر الكتب الخمسة اتفق على صحتها علماء الشرق والغرب ولعل مراده معظم ما سوى الصحيحين لأن فيه ما قد صرحوا بأنه ضعيف أو منكر وصرح أبو داود والترمذي بانقسام كتابيهما إلى صحيح وحسن وضعيف»([1]).

ولكل من أصحاب هذه الصحاح الستة مزية يعرف بها، ولذلك قالوا: «من أراد التفقة فعليه بصحيح البخاري، ومن أراد قلة التعليقات فعليه بصحيح مسلم([2]) ومن رغب في زيادة معلوماته في فن الحديث فعليه بجامع الترمذي، ومن قصد إلى حصر أحاديث الأحكام فبغيته لدى أبي داود في سننه، ومن كان يعنيه حسن التبويب في الفقه فابن ماجة يلبي رغبته، وأما النسائي فقد توفرت له اكثر هذه المزايا " ([3]) .

---

[1] - لمنهل الروي في معرفة الحديث النبوي:37

[2] -لان التعاليق الواردة فيه لم تزد على 14 موضعا .

[3] -علوم الحديث ومصطلحه 119.

2 - المستدركات والزيادات على الصحيحين

الاستدراك في اصطلاح أهل الحديث هو جمع الأحاديث التي تكون على شرط أحد المصنفين مما فاته ولم يخرجه، ومعلوم أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح في كتابيهما، ولا التزما ذلك، وثمت أحاديث صحيحة فاتتهما ولم يخرجاها في كتابيهما، وقد اعتنى العلماء بالاستدراك عليهما وألفوا في ذلك مصنفات وأطلقوا عليها "المستدركات" منها مستدرك الحاكم ومستدرك أبي ذر الهروي 434هـ وأبي مسعود الدمشقي. كما استدرك عليهما أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني 385هـ في «الإلزامات والتتبع» وهو كالمستدرك «جمع فيه ما وجده على شرطهما من الأحاديث وليس بمذكور في كتابيهما وألزمهما ذكره وهو مرتب على المسانيد في مجلد لطيف»([1])

وقد انتقد ابن الصلاح مطلق الاستدراك والتصحيح في الأزمنة المتأخرة، فقال « ليس لمن تأخر بمئات من السنين عن أهل القرون الفاضلة أن يستدرك عليهم وغاية ما يمكن للمجتهد في الحديث في القرون الأخيرة معرفة مراتب الحديث.. وقد جفت الصحف ورفعت الأقلام في تصحيح ما صح في القرون الأولى من عهد التدوين وإلا لكانت الأمة ضلت عن سواء السبيل.. وليست للحديث نوازل لا تنتهي الى انتهاء حياة البشر في الدنيا حتى يكون شأن المجتهد فيه كشأن المجتهد في الفقه قصارى ما يعلمه المحدث المروي ومعرفة وصفه كمعرفة الأقدمين بدون ابتداع رأي فلا يغفل» ([2]). قال السيوطي:

جريا على امتناع أن يُصححا   في عصرنا كما إليه جنحا
وغيره جوزه و هو الأبـر   فاحكم هنا بما له أدى النظر

والحق أن التصحيح في الأزمنة المتأخرة من خلال جمع الطرق والنظر فيها مما يكون فات بعض المتقدمين أمر لا مشاحة فيه، وقد وقع من بعض النقاد كالحاكم، وعبد الحق الإشبيلي، وابن القطان، وابن حجر، وغيرهم. ومن أشهركتب الزيادات على الصحيحين التي عنيت بتجريد الصحيح:

[1] - الرسالة المستطرفة : 21

[2] - فتاوي ابن الصلاح .

1- المنتقى لابن الجارود 307هـ :

هو عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري أحد الحفاظ والأئمة النقاد، جاور بمكة، وروى عن أبي سعيد الأشج، وعلي بن خشرم، والحسن بن محمد الزعفراني، وأحمد بن الأزهر، وإسحاق الكوسج، وابن عبد الحكم، ونزل في روايته إلى ابن خزيمة، وحدث عنه أبو حامد بن الشرقي، ومحمد بن نافع المكي ودعلج السجزي، والطبراني وغيرهم قال الذهبي «وكان من العلماء المتقنين المجودين» توفي رحمه الله مجاورا بمكة 307هـ ([1]).

وكتابه المنتقى في الأحكام" طبع في مجلد لطيف، جمع فيه ثمانمائة حديث، ولم ينفرد فيه عن الشيخين إلا بنزر يسير، قال الكتاني : "وهو كالمستخرج على صحيح ابن خزيمة" أما عن درجة أحاديثه، فيقول الذهبي " لم ينزل فيه عن رتبة الحسن إلا في النادر، في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقاد"، ([2]) وهو عمدة في التصحيح، لأنه من الأئمة النقاد ولأبي عمرو الأندلسي شرح للمنتقى سماه "المرتقى في شرح المنتقى".

2- صحيح ابن خزيمة 311هـ

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري أبو بكر، إمام الأئمة وشيخ الاسلام، الحافظ الثبت، ولد بنيسابور سنة 223هـ وعني بالحديث فسمع منذ حداثة سنه، ورحل الى العراق والشام والجزيرة ومصر، وقد سمع من إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد، ولم يحدث عنهما لحداثة سنه ونقص إتقانه آنذاك، وروى عن محمود بن غيلان، ومحمد بن أبان المستملي وأحمد بن منيع، وبشر بن معاذ وخلق. وحدث عنه الشيخان خارج الصحيحين، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم أحد شيوخه، وأبو علي النيسابوري، وابن مهران المقرئ وحفيده محمد بن الفضل وهو آخر من حدث عنه([3]) .

وقد انتهت إليه إمامة الفقه والحديث بخراسان وكان إماما مجتهدا له مذهب وأتباع، قال الدارقطني «كان إماما ثبتا معدوم النظير شرب ماء

[1] -تذكرة الحفاظ3/ 794 سير أعلام النبلاء 11/ 239 الأعلام للزركلي 4 /410
[2] -الرسالة المستطرفة 25، سير أعلام النبلاء 14 / 239
[3] - طبقات الحفاظ للسيوطي 313، 314.

زمزم ودعا الله أن يرزقه علما نافعا، فكان إماما في الفقه والحديث والتوحيد، وبحرا لا تكدره الدلاء» قال عنه تلميذه ابن حبان: «ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها، كأن السنن كلها نصب عينيه إلا ابن خزيمة فقط» وقال أبو علي النيسابوري: «لم أر مثله وكان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة»، وكان ورعا تقيا شديد التمسك بالسنة قارع المبتدعة ونافح عن عقيدة أهل الحديث، وقد أربت مصنفاته عن 140مصنفا، وصلنا منها كتاب "التوحيد".

منهج ابن خزيمة في الصحيح

لم يصلنا كتابه كاملا، بل عدم أكثره فلم يصلنا إلا ربعه الأول، وقد طبع في أربع مجلدات بتحقيق مصطفى الأعظمي وراجعه المحدث الألباني واسمه "المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ". رواه سبطه أبو طاهر محمد بن الفضل وقد اختصره ابن خزيمة من كتابه" المسند الكبير"، وكان ينقحه ويضيف إليه ولم يكمله ([1]) .

- وقد تحرى فيه ابن خزيمة الدقة في التصحيح، وترك فيه روايات كثير من المتكلم فيهم، فكان يتوقف في الإسناد لأدنى كلام في الراوي نحو قوله "ابن لهيعة ليس ممن أخرج حديثه في هذا الكتاب" وقوله "ولا أحل لأحد أن يروي عني هذا الخبر إلا على هذه الصيغة فإن هذا إسناد مقلوب ([2]).

- صنفه على أبواب الفقه، وترجم لأحاديثه بتراجم فقهية، ضمنها فقه الأحاديث وأبان فيها عن طول باعه في فقه السنن الجامع بين الرأي والأثر، على طريقة المحدثين في النظر والتخريج، وقد استعمل في ذلك قواعد اللغة وعلم الأصول، وقواعد فقه الحديث .

- لم يقتصر على مجرد الرواية، بل علل أحاديثه، وعلق على الروايات بالتصحيح أو التضعيف أحيانا، كقوله «أنا استثنيت صحة هذا الخبر، لأني خائف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمعه من محمد بن مسلم، وإنما دلسه

[1] -مقدمة صحيح ابن خزيمة : 17 - 19.
[2] - صحيح ابن خزيمة - 113/1229

عنه» فهو جار على طريقة الحاكم والترمذي في التعليل ([1]).

مكانته ودرجته

يُعتبر صحيح ابن خزيمة أصح ما ألف بعد الصحيحين، وقد قدمه العلماء على صحيح ابن حبان والحاكم، قال السيوطي «صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه، حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد فيقول : "إن صح الخبر" أو إن ثبت كذا، ونحو ذلك» ([2]) .

ومع ذلك ففيه بعض الضعيف، ومالا يرقى إلى درجة الحسن لكن لا وجود فيه للواهي والمنكر. قال ابن كثير «قد التزم ابن خزيمة وابن حبان الصحة، وهما خير من المستدرك بكثير، وأنظف أسانيد ومتونا وعلى كل حال، فلابد من النظر للتمييز، وكم في كتاب ابن خزيمة أيضا من حديث محكوم منه بصحة وهو لا يرتقي عن رتبة الحسن»([3]).

وقد عني به العلماء، فترجم ابن الملقن ت 804هـ لرجاله في "مختصر تهذيب الكمال" حيث ذيل عليه برجال ابن خزيمة والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي وخرج ابن حجر أطرافه في "إتحاف المهرة" .

3- المنتقى في الآثار لقاسم بن أصبغ 340هـ

هو الإمام الحافظ قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف، أبو محمد القرطبي البياني، مولى بني أمية، محدث الأندلس، ولد في"بيانة" بقرطبة عام 147هـ، وسمع بالأندلس من بقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح وأصبغ بن خليل، ومحمد بن عبد الله بن المعادي، ثم رحل الى المشرق مع محمد بن عبد الملك بن أيمن فسمع من محمد بن إسماعيل الصائغ، وابن أبي خيثمة، وابن قتيبة، والحارث بن أبي أسامة والمبرد وثعلب، وأكثر عن أبن أبي خيثمة وكتب عنه التاريخ، وسمع من ابن أبي الدنيا، ثم عرج على مصر والقيروان ورجع إلى الأندلس بحرا متفجرا من العلم. وقد فاته السماع من أبي داود فصنف سننا على منواله .

---

[1] - صحيح ابن خزيمة 1/ 71وانظر نصب الراية للزيلعي5 /131

[2] -تدريب الراوي1/ 109

[3] -تاريخ علماء الاندلس 364 معجم الادباء 6/ 153النجوم الزاهرة7 /330 الديباج المذهب 222، طبقات الحفاظ 154.

روى عنه حفيده قاسم بن محمد وأبو الوليد الباجي الحافظ وابن مفرج وأحمد بن القاسم التاهرتي، قال الذهبي: «كان بصيرا بالحديث ورجاله رأسا في العربية، فقيها مشاورا، وفي آخر عمره كبر وكثر نسيانه وما اختلط فأحس بذلك، فقطع الرواية صونا لعلمه»[1]. وقد انتهى إليه علو الإسناد بالأندلس قال ابن حجر: «رجع الى الأندلس بعلم كثير، ونزل قرطبة وعظم قدره وتصدى للإسماع وطال عمره فألحق الأصاغر بالأكابر، وكانت الرحلة إليه بالمغرب والى ابن الأعرابي بمكة»[2] توفي بقرطبة رحمه الله عام 340هـ .

منهجه في المنتقى

ألف قاسم بن أصبغ "مستخرجا على سنن أبي داود"، و"الأنساب" وهو بديع في بابه، و "كتاب الصحيح" على هيئة صحيح مسلم و"فضائل قريش". أما "المنتقى في الآثار" فصنفه على غرار المنتقى لابن الجارود، قال الكتاني «وكان قد فاته السماع منه ووجده قد مات، فألفه على أبواب كتابه بأحاديث خرجها عن شيوخه. قال ابن حزم : وهو خير انتقاء منه»[3].

4- السنن الصحاح لابن السكن 353هـ

هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي أبو علي الحافظ الحجة نزيل مصر، ولد عام 294هـ سمع أبا القاسم البغوي، وابن جوصا، وأبا عروبة الحراني، وسمع صحيح البخاري من محمد بن يوسف الفربري بخراسان، وسمع محمد بن محمد الباهلي وطبقتهم من جيحون إلى النيل .

وروى عنه ابن منده وعبد الغني بن سعيد، وعلي بن محمد الدقاق. وقد نزل مصر بعد أن طوف أمصار الإسلام فيما يلي النهرين، وحدث بها بصحيح البخاري وكان هو أول من أدخل صحيح البخاري إلى مصر[4] .

وقد ساعده على طول الرحلة تكسبه بالتجارة، فكان يضرب أكباد الإبل بين الأسواق ومجالس العلماء في بغداد وخراسان والشام والجزيرة، قال ابن

---

[1] -تذكرة الحفاظ 3/ 854
[2] -لسان الميزان 4/ 458.
[3] -الرسالة المستطرفة 25، وانظر تذكرة الحفاظ /3854 الاعلام /5173.
[4] - تذكرة الحفاظ3 /937،سير أعلام النبلاء 16/ 117طبقات الحفاظ 379، الاعلام 3 /98.

ناصر الدين: «كان أحد الأئمة الحفاظ والمصنفين الأيقاظ، رحل وطوف، وجمع وصنف»([1]). وقد بعد صيته، وكان مغرما مولعا بكتب الصحاح والسنن قال ابن حزم : «اجتمع إليه قوم من أصحاب الحديث فقالوا: إن الكتب كثيرة فلو دلنا الشيخ على شيء نقتصر عليه منها، فدخل بيته وأخرج لهم أربع رزم، ووضع بعضها على بعض وقال هذه قواعد الإسلام "كتاب البخاري، وكتاب مسلم، وكتاب أبي داود وكتاب النسائي" ([2]).

منهجه في الصحيح المنتقى

ألف ابن السكن كتابه "الصحيح المنتقى" على الأبواب ويسمى "بالسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ" قال الكتاني «لكنه كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبوابا في جميع ما تحتاج إليه من الأحكام ضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة»([3]) .

وقد نقل عنه تقي الدين السبكي أنه قال في بيان مسلكه في التخريج: «وما ذكرته في كتابي هذا مجملا مما أجمعوا على صحته، وما ذكرته بعد ذلك مما يختاره أحد من الأئمة الذين سميتهم، فقد بينت حجته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره، وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بينت علته ودللت على انفراده دون غيره"([4]). فقد خرج فيه ما صح عنده، وما صححه أحد الأئمة المشهورين مع بيان التصحيح، وبين ما فيه علة كشذوذ أو غيره وقد وقع صحيحه عاليا لأهل الأندلس .

5- صحيح ابن حبان البستي 354هـ

* ترجمته : هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ اليمني الدارمي البستي، وبست بلاد كبيرة من بلاد الغور على طريق خراسان. أحد فحول الإسلام والأئمة الأعلام، ولد في بست 270هـ، وطلب العلم صغيرا، وأدرك أبا خليفة الجمحي والنسائي، وطوف أمصار الإسلام، فدخل خراسان والعراق ومصر والشام والجزيرة .

[1] - سير اعلام النبلاء 16117/ الاعلام 398/.
[2] - طبقات الحفاظ للسيوطي : 380.
[3] -الرسالة المستطرفة : 25.
[4] - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون 1510/.

سمع الحسين بن إدريس الهروي وأبا خليفة والنسائي، والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلي، وابن خزيمة وأمما لا يحصون من مصر إلى خراسان. وقال «لعلنا قد كتبنا عن ألفي شيخ»، وروى عنه الحاكم، وعبد الرحمن بن محمد بن رزق، ومحمد بن أحمد الزوزني وخلائق([1]). قال الإدريسي: «كان على قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار وعالما بالطب والنجوم، وفنون العلم، صنف المسند الصحيح، والتاريخ وكتاب الضعفاء وقال الحاكم : «كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه».([2])

وقد نزل نيسابور وبنى الخانقاه، وحدث بمصنفاته، ثم عاد إلى سجستان ولاشتغاله بالنجوم والفلسفة تكلم فيه بعض معاصريه، ونسبوه إلى الزندقة، وحكموا بقتله لإنكاره الحد لله، وقوله"النبوة العلم والعمل" فنفي إلى سمرقند سُئل عنه يحيى بن عمار عنه فقال: «نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم ولم يكن له كبير دين، قدم علينا فأنكر الحد لله، فأخرجناه».

قال الذهبي «كلاهما مخطئ إذ لم يأت نص بإثبات الحد ولا بنفيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وأما قوله النبوة "العلم والعمل" فليس على سبيل الحصر، إنما على سبيل ذكر العماد والأصل، كقول النبي ﷺ" الحج عرفة" قال الذهبي: وله أوهام كثيرة تتبع بعضها الحافظ ضياء الدين. وقال ابن الصلاح :ربما غلط الغلط الفاحش في تصرفاته»([3]).

ثم إنه رجع في آخر عمره إلى سجستان وتوفي بها عام 354هـ وقد نقموا عليه تصرفه في ألفاظ الجرح والتعديل، قال الذهبي: «ابن حبان ربما جرح الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه»([4]) على أن ذلك لا ينقص من قدره فالسعيد من عدت غلطاته واشتدت سقطاته.

ومن أشهر مصنفاته "الثقات" في تسع مجلدات، و"المجروحين من

[1] -طبقات الشافعية2 /131 ،تذكرة الحفاظ 3/920 ميزان الاعتدال/3506، النجوم الزاهرة /3342، شذرات الذهب /316.
[2] - تذكرة الحفاظ للذهبي 3 /921.
[3] - تذكرة الحفاظ للذهبي 3 /921.، ميزان الاعتدال 3 /507.
[4] - ميزان الاعتدال 1 /274.

المحدثيــن" و"مشاهيــر علماء الأمصــار، وعلل وأوهام أصــحاب التواريــخ، روضـة العقلاء ونزهـة الفضلاء فـي الأدب، كتاب الصحابة، السـيرة النبويـة ط، غرائب الأخبار، والتابعيــن، أتباع التابعيــن، أســامي مــن يعرف بالكنــى، وأجلها"الصحيح" .[1]

منهج ابن حبان في صحيحه

ويســمى "المســند الصــحيح على التقاســيم والأنواع" وقــد وصــلنا منــه أجزاء مفرقة في خزائن المخطوطات، وقد تم تحقيقه في المكتب الإسلامي بدمشق، ويتجلى منهجه فيما يلي :

1- رتبه ترتيبا مخترعا لا على الأبواب ولا على المسانيد، بل جعل السنن النبويـة تقاسـيم وأنواعـا، وقال: «وإنـي لمـا رأيـت الأخبار طرقهـا كثرت، ومعرفـة الناس بالصـحيح منهـا قلت لاشتغالهـم بكتـب الموضوعات، وحفـظ الخطـأ والمقلوبات حتـى صـار الخـبر الصـحيح مهجورا لا يكتـب، والمنكـر المقلوب عزيزا يسـتغرب، فتدبرت الصـحاح لأسـهل حفظهـا على المتعلميـن وأمعنت الفكر فيها لئلا يصعب وعيها على المقتبسين، فرأيتها تنقسم خمسة أقسام : فأولها الأوامر التي أمر الله عباده بها، والثاني النواهي التي نهى الله عباده عنها، الثالث أخباره عما احتيج إلى معرفتها، الرابع الإباحات التي أبيح ارتكابها، الخامس أفعال النبي ﷺ التي انفرد بفعلها، ثم رأيت كل قسم منها يتنوع أنواعـا كثيرة، ومـن كـل نوع تتنوع علوم خطيرة، ليـس يعقلهـا إلا العالمون، الذين هم في العلم راسخون، دون من اشتغل في الأصول بالقياس المنكوس، وفي الفروع بالرأي المنحوس»[2] .

فجعــل الســنن خمســة أقســام "الأوامــر، والنواهــي، والأخبار، والإباحات، وأفعال النـبي ﷺ" ثـم نوعهـا إلى أربعمائة نوع، وسـاق لكل قسـم ما فيـه مـن الأنواع، وذكـر لكـل نوع مـا فيـه مـن الاختـراع . وبذلـك صـار الكشـف منـه عسيرا جدا، لولا أن قيض الله له من رتبه وسهل مناله .

2- سلك مسلكا متميزا في شروط الرواية، فلم ينهج نهج الجمهور في شروط الصحيح بل عرف عنه بعض التوسع، حيث قال: «وأما شرطنا في

---

[1] - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 1/ 13، 15 الاعلام للزركلي 6/ 78.
[2] - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 1/ 15

نقل ما أودعناه كتابنا هذا في السنن إذنا لم نحتج فيه إلا بحديث اجتمع في كل شيخ من رواته خمسة أشياء : الأول العدالة في الدين بالستر الجميل، الثاني الصدق في الحديث بالشهرة فيه، الثالث العقل بما يحدث من الحديث، الرابع العلم بما يحيل من معاني الآثار، الخامس المتعري خبره عن التدليس»([1]).

ثم إن ابن حبان خالف الجمهور في مسلك إثبات العدالة، فاعتبر كل من ارتفعت عنه جهالة العين ولم يذكر فيه جرح عدلا، وهي ترتفع عنده برواية راو واحد من المشاهير على مذهب شيخه ابن خزيمة، خلافا للجمهور الذين لا ترتفع عندهم إلا برواية اثنين من المشاهير، ولا يثبت بها حكم العدالة للراوي "لأن رواية الثقة عن غيره لا تعد تعديلا له" .

قال ابن حبان : «العدل من لا يعرف فيه الجرح، إذ التجريح ضد التعديل، فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه، إذ لم يكلف الناس ما غاب عنهم» ([2]) وبذلك خفت شروطه في التصحيح .

3- سلك مسلك الفقهاء المحدثين في التبويب والترجمة للأحاديث، وبيان ما فيها من النبذ الفقهية والنكت الحكمية، معتمدا في ذلك على قواعد اللغة، وعلم أصول الفقه، وعلوم الدراية، كأسباب ورود الحديث، وغريب الحديث ومحكم الحديث، والناسخ والمنسوخ ومختلف الحديث، وقد توسع في هذا الشأن أيما توسع، واستفاد في ذلك من شيخه ابن خزيمة، ونسج على منواله. وهو في غالب استنباطاته الفقهية شافعي المذهب ما طاوعه الدليل، فإن أعياه الأثر، أو لم يصح عنده، لم يبال بمخالفة المذهب والتمسك بالأثر أو ما وافقه من قوي النظر وذلك نهج فقهاء أهل الحديث، الدائرين مع الدليل حيث دار.

انتقادات العلماء عليه

انتُقد على ابن حبان أنه كان متساهلا في التصحيح بناء على قاعدته في توثيق المجاهيل. قال ابن حجر «وهذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة حتى يتبين جرحه، مذهب

---
[1] - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان1 /16
[2] - الثقات لابن حبان 1/ 13.

عجيب، والجمهور على خلافه، وهذا مسلك ابن حبان في كتاب الثقات، فانه يذكر خلقا ممن نص أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون»([1]).

وقد خرج ابن حبان في صحيحه أحاديث خلق من المجاهيل قبل رواياتهم بشروط أبان عنها السخاوي، وأجاب عن اعتراض العلماء عليه، حيث قال « فإنه يخرج في الصحيح ما كان روايه ثقة غير مدلس، سمع ممن فوقه، وسمع منه الأخذ عنه، ولا يكون هناك انقطاع، ولا إرسال إذا لم يكن في الراوي المجهول الحال جرح ولا تعديل، وكان كل من شيخه والراوي عنه ثقة، ولم يأت بحديث منكر فهو ثقة، عنده، وفي كتاب الثقات له كثير ممن هذه حاله، ولأجل هذا ربما اعترض عليه في جعلهم ثقات من لم يعرف اصطلاحه، ولا اعتراض عليه فإنه لا يشاح في ذلك ".([2])

والذي عليه المحققون أن ابن حبان لم يكن متساهلا في التصحيح وانما خفت شروطه في تخريج الصحيح ووفى بها، كما قال السيوطي :

ماساهل البستي في كتابه * بل شرطه خف وقد وفى به([3])

* مكانته ودرجته : عد العلماء صحيح ابن حبان ضمن كتب الطبقة الثانية بعد الصحيحين والموطأ في معرفة الصحيح، وهو أنزل درجة من صحيح ابن خزيمة وأعلى من مستدرك الحاكم . قال أحمد شاكر: «صحيح ابن خزيمة والمسند الصحيح على التقاسيم والأنواع لابن حبان، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، هذه الكتب الثلاثة هي أهم الكتب التي ألفت في الصحيح المجرد بعد الصحيحين للبخاري ومسلم، وقد رتب علماء هذا الفن ونقاده هذه الكتب الثلاثة التي التزم مؤلفوها رواية الصحيح وحده على الترتيب التالي: صحح ابن خزيمة، صحيح ابن حبان، مستدرك الحاكم ترجيحا منهم لكل كتاب منها على ما بعده في التزام الصحيح المجرد»([4]).

ورغم ما انتقد على ابن حبان من تساهل في التوثيق، فان شروطه في التخريج كانت أقوى، فقد خرج في صحيحه نحوا من 7448 حديثا، أدار

[1] - لسان الميزان لابن حجر : 1/ 14.
[2] - فتح المغيث بشرح الفية الحديث للسخاوي 1/ 36.
[3] - ألفية الحديث للسيوطي : 6.
[4] - مقدمة صحيح ابن حبان لأحمد شاكر: 11. وقد قام الشيخ أحمد شاكر رحمه الله بتحقيق جزء من صحيح ابن حبان إلا أن المنية اخترمته قبل إتمامه، ثم طبع كاملا بتحقيق الشيخ كمال الحوت ضمن "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان" عام 1987م، في 9 مجلدات، وصدر أخيرا بتحقيق شعيب الارناؤوط عام 1988م .

أغلبها على 21 شيخا من أعلام الرجال ممن هم على شرط الصحيحين.

قال شعيب الأرنؤوط «ولئن كان في كتابه الثقات، ينفرد بتوثيق المجاهيل، فانه في صحيحه هذا وافق الجمهور في أكثر من تسعين بالمائة من توثيقه، إذ تبين من دراسة أسانيده أن الكثرة الغالبة منها على شرط الشيخين، علاوة على أن الشيوخ الواحد والعشرين الذين عول عليهم أكثر من غيرهم وأدار السنن عليهم هم من أثبت الشيوخ وأتقنهم» ومع ذلك يلزم الاحتياط في التسليم بكل ما صححه إذ جازف أحيانا فصحح مالا يرقى عن درجة الحسن .

* عناية العلماء بصحيح ابن حبان

اعتنى العلماء المتأخرون بصحيح ابن حبان فتناولوه بالتهذيب والترتيب وتخريج زوائده، والترجمة لرجاله، ومن أشهر المؤلفات في هذا الباب:

1.الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان 739هـ :

للأمير علاء الدين بن بلبان أبي الحسن الفارسي المصري الحنفي، المحدث النحوي الفقيه، ولد بمصر عام 675هـ، وأخذ عن علماء عصره، كابن دقيق العيد، والدمياطي، والتقي السبكي، وابن سيد الناس والبرزالي، وابن التركماني رئيس الأحناف بمصر يومئذ. وقد سكن القاهرة وتوفي بها ([1]) من مصنفاته "تنبيه الخاطر على زلة القارئ الذاكر خ، المقاصد السنية في الأحاديث الالهية ط، الأحاديث العوالي خ، ترتيب معجم الطبراني على الأبواب، تلخيص الإلمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد([2]).

وكتاب الإحسان هذا رتب به صحيح ابن حبان على أبواب الفقه، وسهل على طلاب العلم الرجوع إليه، وقد حققه كمال الحوت، ثم الشيخ شعيب لأرناؤوط، وقد طبع طبعات عدة من أجودها طبعة مؤسسة الرسالة .

2- موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان للهيثمي807هـ:

لعلي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي([3]) المصري، الإمام الأوحد الزاهد

[1] - الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي 118، الدرر الكامنة 23/3 بغية الوعاة1/ 331، الاعلام للزركلي 4 267.

[2] - هدية العارفين الى كتب المؤلفين /1718.

[3] - الهيثمي بالثاء المثلثة هو الحافظ المحدث نور الدين، أما الهيتمي بالتاء، فهو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي 974 هـ صاحب" الزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوي الحديثية، وغيرها" فقيه صوفي كان

المحدث الحافظ، ولد بمصر عام 735هـ وسمع بالقاهرة وصحب الحافظ العراقي ولازمه وانتفع بعلمه إلى أن مات، وصاهره على ابنته، ورحل معه إلى الإسكندرية ودمشق، وسمع معه غالب مسموعاته، وكتب الكثير من مصنفاته. وكان شيخه أشار عليه بتخريج زوائد أحمد على الكتب الستة، ففعل وسماه "غاية المقصد في زوائد أحمد" ثم حبب إليه هذا العلم فاشتغل بالترتيب والتخريج وخدم السنة النبوية خدمة جليلة وكان من الحفاظ المتقنين، ورعا زاهدا متشغلا بالكتابة وكثرة التهجد.([1])

صنف "البحر الزخار في زوائد البزار، المقصد الأعلى في زوائد أبي يعلى، مجمع البحرين في زوائد المعجمين، البدر المنير في زوائد المعجم الكبير، ثم جمعها في مؤلف واحد محذوفة الأسانيد سماه"مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" كما صنف"زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة" و"ترتيب الثقات لابن حبان" خ و"تقريب البغية لأحاديث الحلية" ومات وهي مسودة، فبيض نحو ربعها أبو الفضل بن حجر، ثم " موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان" وقد جرد فيه زوائد ابن حبان على الصحيحين([2]) طبع بالمكتبة السلفية بالقاهرة.

2- أطراف صحيح ابن حبان للعراقي806هـ:

للحافظ عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقي، أحد حفاظ الدنيا، كردي الأصل، ولد في إربل 725هـ ورحل صغيرا مع أبيه إلى مصر، فطلب العلم بها ورحل إلى الشام والحجاز وفلسطين ثم رجع الى مصر، وقد لازم في صغره تقي الدين القنائي الصوفي، وتقي الدين الاخنائي المالكي، وحفظ القرآن، ثم اشتغل بالقراءات والعربية، وكان متشوقا للأخذ عن أبي حيان، فمنعه الصوفية لخلافهم مع أبي حيان، وقد انهمك في دراسة علم القراءات حتى نهاه بدر الدين بن جماعة وقال :«إنه علم كثير التعب قليل الجدوى وأنت متوقد الذهن، فينبغي صرف الهمة إلى غيره»([3]). وأشار عليه بطلب الحديث، فنبغ فيه.

من ألد أعداء شيخ الاسلام ابن تيمية، حتى رماه بالكفر والزندقة، وهو لا يصلح أن يكون شسعا لنعله

[1] - لحظ الالحاظ في ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد المكي 239، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي5/ 200.

[2] - لحظ الالحاظ 240، الرسالة المستطرفة 172، الاعلام :6/ 142

[3] - لحظ الألحاظ في الذيل على تذكرة الحفاظ: 222.

سمع من ابن التركماني وبه تخرج، وسمع من ابن شاهد الجيش صحيح البخاري ومن ابن عبد الهادي المقدسي صحيح مسلم، ثم سمع خلائق كابن مسكين، وأبي الحرم القلانسي وأبي الفتح اليعمري، والاسنوي ومن تلاميذه ابن حجر، وابن كثير، ونور الدين الهيثمي، وممن صحبه الحافظ الزيلعي.

قال ابن فهد المكي: «لم يكن له هم سوى السماع والتصنيف والإفادة، فتوغل في ذلك.. وكان رحمه الله تعالى إماما متفننا حافظا ناقدا قرأ بالروايات السبع، وبرع بالحديث متنا وإسنادا، وشارك في الفضائل وصار المشار إليه في الديار المصرية بالحفظ والإتقان».([1])

من مصنفاته "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ط، نكت منهاج البيضاوي، الذيل على ميزان الاعتدال، ألفية الحديث، فتح الباقي بشرح ألفية الحديث ط، تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، طرح التثريب بشرح التقريب، القُرَب في محبة العرب، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ثم "أطراف صحيح ابن حبان" جرد به أطراف أحاديثه ([2]).

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري 405هـ

ترجمته : هو الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الطهماني النيسابوري يعرف بابن البيع، صاحب التصانيف، يُنسب إلى جدته منوية بنت ابراهيم بن طهمان الفقيه.ولد بنيسابور عام 321هـ وطلب علم الحديث صغيرا باعتناء أبيه وخاله، ثم رحل وجال في الأمصار كالعراق، ومدائن خراسان وماوراء النهر، والحجاز وسمع من ألفي شيخ، روى عن أبيه، ومحمد بن علي المذكر، وأبي العباس الأصم، و أبي بكر الصبغي، ومحمد بن صالح بن هانئ وأبي عبد الله بن الأخرم، وابن حسنويه، وابن درستويه، وأبي علي النيسابوري وقد انتفع بصحبته .

قال الذهبي «ومازال يسمع حتى سمع من أصحابه»، وروى عنه أبو الحسن الدارقطني وابن أبي الفوارس، والبيهقي، وأبو ذر الهروي، وأبويعلى الخليلي، وأبو القاسم القشيري، وخلائق لا يحصون وقد تفقه على مذهب

[1] - لحظ الألحاظ 226، غاية النهاية لابن الجزري 382/1، حسن المحاضرة1 /204، الأعلام 3 /344.
[2] - الاعلام للزركلي /3344، معجم المطبوعات العربية الياس سركيس 1317.

الشافعي بأبي سهل الصعلوكي، وكان من أعلام القراء طلب القراءات على محمد بن أبي منصور الصرام، وأبي النقار الكوفي، وقد تولى قضاء نيسابور، ثم طلب لقضاء جرجان فامتنع، وكان صاحب سفارة بين البويهيين والسمانيين وقد اتفق له أن دخل الحمام، فخرج فمات رحمه الله وهو متزر لم يلبس قميصه بعد، بنيسابور 405هـ ([1]).

مصنفاته وآثاره: قال ابن عساكر «وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفين وخمسمائة جزء».([2]) وقد كان آية من آيات الله في حسن التصنيف ومن اطلع على تصانيفه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، روى عنه أنه قال «شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف».([3])

ومن مصنفاته: "تاريخ نيسابور" قال السبكي «وهو عندي من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة، ومن نظر فيه عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها» ([4]). والمستدرك، ثم"المدخل الى معرفة الصحيح" ط، فضائل الشافعي "،"الإكليل"، "تسميه من أخرج لهم البخاري ومسلم" وهو مخطوط،" معرفة علوم الحديث" وهو كتاب نافع في علوم الحديث.([5])

مكانته عند العلماء

كان الحاكم من أعلام الحفاظ وأئمة الجرح والتعديل عارفا بالعلل وأحوال الرجال، مقدما على معاصريه، قال عبد الغافر بن إسماعيل: «هو إمام أهل الحديث في عصره العارف به حق معرفته»، قال الذهبي :«ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في أماليه، ونظره في طرق الحديث أذعن بفضله، واعترف له بالمزية على من تقدمه، وإتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه، عاش حميدا، ولم يخلف في وقته مثله" ([6])

---

[1] - تاريخ بغداد 473/5. تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري 227، تذكرة الحفاظ 1093/3، طبقات الشافعية 155/4، طبقات القراء لابن الجزري 184/2، المنتظم 274/7، النجوم الزاهرة 238/4، طبقات الحفاظ 410، لسان الميزان 232/5، الاعلام 227/6.

[2] - الاعلام للزركلي 227/6

[3] - طبقات الحفاظ 411.

[4] - طبقات الشافعية 157/4.

[5] - تذكرة الحفاظ 1043/3، الاعلام 227/6.

[6] - تذكرة الحفاظ 1043/3، 1044.

وقد نقموا عليه التشيع ورواية الموضوعات في المستدرك، قال الذهبي: «إمام صدوق ولكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة، فيكثر من ذلك فما أدري هل خفيت عليه، فما هو ممن جهل ذلك، وإن علم فهي خيانة عظمى، ثم هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين».[1]

وقد أفحش القول فيه أبو إسماعيل الأنصاري حين سئل عنه فقال «إمام في الحديث رافضي خبيث» وقال ابن طاهر «كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفا عن معاوية وآله متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه»، قال الذهبي: «قلت الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي بل شيعي فقط، ومن شقاشقه قوله: أجمعت الأمة أن الضبي كذاب وقوله أن المصطفى ؛ ولد مسرورا مختونا، قد تواتر هذا، وقوله : إن عليا وصي، فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه»[2]. وقال : «أما انحرافه عن خصوم على فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرك فانه غض من فضائله بسوء تصرفه»[3].

وقال ابن حجر: «الحاكم أجل قدرا وأعظم خطرا، وأكبر ذكرا من أن يُذكر في الضعفاء، ولكن قيل في الاعتذار عنه إنه عند تصنيفه للمستدرك كان في أواخر عمره وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره»[4].

التعريف بالمستدرك

خرج الحاكم في مستدركه الأحاديث التي هي على شرط الشيخين ولم يخرجاها ومقصوده «أن الشيخين لا يخرجان إلا حديثا سمعاه من عدلين وكل واحد منهما رواه أيضا عن عدلين كذلك إلى أن يتصل الحديث برسول الله ﷺ ولم يخرجا حديثا لم يعرف إلا من جهة راو واحد، وان كان ثقة، فخرج في مستدركه ما أداه إليه اجتهاده وان لم يكن على شرط واحد منهما»[5]. وهو ينبه على القسم الأول بقوله: هذا حديث على شرطهما أو

---

[1] - ميزان الاعتدال 608/2،
[2] - ميزان الاعتدال في نقد الرجال : 608/2.
[3] - تذكرة الحفاظ :3/ 1045
[4] - لسان الميزان 233/5
[5] - مقدمة ابن الصلاح : 22 .

شرط البخاري أو على شرط مسلم، وعلى القسم الثاني بقوله : هذا حديث صحيح الإسناد وقد يورد فيه مالم يصح عنده منبها على ذلك .

انتقادات العلماء عليه

انتقد العلماء على الحاكم أنه كان متساهلا في التصحيح: قال ابن الصلاح «وهو واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به»([1]). وقد اعتبره الحازمي أقل تمكنا في الحديث من ابن حبان.

قال ابن الصلاح «فإن الحاكم قد استدرك عليهما أحاديث كثيرة وإن كان في بعضها مقال، إلا أنه يصفو له شيء كثير» وقد تعقبه ابن كثير بقوله: «قلت: في هذا نظر، فإنه يلزمهما بإخراج أحاديث لا تلزمهما، لضعف رواتها عندهما، أو لتعليلهما ذلك والله أعلم، وقد خُرِّجت كتب كثيرة على الصحيحين، يؤخذ منها زيادات مفيدة، وأسانيد جيدة، كصحيح أبي عوانة، وأبي بكر الإسماعيلي، والبرقاني، أبي نعيم الأصبهاني وغيرهم. وكتب أخر التزم أصحابها صحتها، كابن خزيمة، وابن حيان البستي، وهما خير من المستدرك بكثير، وأنظف أسانيد ومتوناً» ([2]).

والذي عليه المحققون أن«صحيح ابن حبان أعلى من الحاكم وهو مقارب للحاكم في التساهل لأنه غير متقيد بالمعدلين، بل ربما يخرج للمجهولين، لاسيما ومذهبه إدراج الحسن في الصحيح. لكن هذا كله اصطلاح له ولا مشاحة فيه على أن في صحيح ابن خزيمة أيضا أحاديث محكوما منه بصحتها وهي لا ترتقي عن درجة الحسن بل وفيما صححه الترمذي من ذلك أيضا جملة مع أنه ممن يفرق بين الصحيح والحسن وحينئذ فلا بد من النظر في أحاديث كل ليحكم على كل واحد منها بما يليق به».([3])

- كما انتقد عليه ابن طاهر المقدسي ما شرطه للشيخين من أنهما لا يخرجان إلا حديثا سمعاه من عدلين، لأن ذلك مناقض لما في كتابيهما، وليس هذا مما التزمه الشيخان . قال الحازمي: «هذا الذي قاله الحاكم قول من لم يمعن الغوص في خبايا الصحيح، ولو استقرأ الكتاب حق

[1] - مقدمة ابن الصلاح : 22.
[2] - الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث : 2
[3] - المصدر السابق : 23.

استقرائه لوجد جملة من الكتاب ناقضة دعواه» ([1]).

- وانتقد عليه كذلك ابن الجوزي في الموضوعات حوالي ستين حديثا حكم بوضعها، وفي بعض ذلك مجازفة وإسراف، وقد استدرك عليه الامام الذهبي كثيرا مما هو متسم بالضعف والنكارة أو الوضع وقال : «ما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل وان علم فهذه خيانة عظمى»([2]).

وقد أسرف أبو سعيد الماليني فقال «طالعت المستدرك الذي صنفه الحاكم من أوله إلى آخره، فلم أر فيه حديثا على شرطهما».

قال الذهبي «وهذا إسراف وغلو من الماليني، وإلا ففيه جملة وافرة على شرطهما، وجملة كثيرة على شرط أحدهما ولعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب، وفيه الربع مما صح سنده وإن كانت فيه علة، وما بقي وهو نحو الربع مناكير أو واهيات لا تصح، وفي بعض ذلك موضوعات»([3]) .

وروى الخطيب عن إبراهيم بن محمد الأرموي قال: «جمع الحاكم أحاديث ورغم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم منها حديث " الطير" وحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه" فأنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله» قال الذهبي : «ثم تغير أي الحاكم وأخرج حديث الطير في المستدرك. ولاريب أن في المستدرك أحاديث ليست على شرط الشيخين، بل هي موضوعة، شأن المستدرك بإخراجها فيه»([4]).

وقد نبه الحافظ ابن حجر إلى سبب ما وقع للحاكم من التساهل فقال «وإنما وقع للحاكم التساهل لأنه سود الكتاب لينقحه، فأعجلته المنية، قال: وقد وجدت في قريب من نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من المستدرك إلى هنا انتهى إملاء الحاكم، ثم قال: وماعدا ذلك لايؤخذ عنه إلا بطريق الإجازة»([5]). وكان البيهقي من أجل أصحابه وأكثر ملازمة له وهو إذا ساق عنه من المملى شيئا لا يذكره إلا بالإجازة .

والحق أن تساهل الحاكم في التصحيح والقضاء به جر عليه ذلك، وإلا

---

[1] - هدي الساري الى صحيح البخاري : 9 .
[2] - ميزان الاعتدال 608/3 .
[3] - تذكرة الحفاظ 1088/2.
[4] - المصدر السابق 1088/2 .
[5] - تدريب الراوي 106/1 .

فإن تسويد الكتاب مع اشتراط الالتزام بمسلك الشيخين لا يمكن أن يفضي إلى رواية الموضوع لو التزم ذلك. وقد تعقبه الذهبي في "تلخيص المستدرك". والسيوطي في "توضيح المدرك في تصحيح المستدرك". وقال نظم الألفية :

وكم به تساهل حتى ورد فيه مناكير وموضوع يُرد .

6- الصحاح المختارة للضياء المقدسي ت 643هـ ،

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي ضياء الدين المقدسي الدمشقي الحنبلي، الحافظ الجبل محدث الشام، وشيخ السنة، ولد عام 569هـ، بدمشق، وكان من أعلام الحديث والرجال والتاريخ.

أخذ عن الحافظ السلفي، وابن الجوزي وأبي جعفر الصيدلاني، وابن السمعاني، ورحل الى مصر وبغداد ومرو وهراة وأصبهان، وسمع من نحو 500 شيخ، ثم رجع الى دمشق، وبنى بها "دار الحديث الضيائية "بسفح جبل قاسيون، ووقف بها كتبه.

قال تلميذه ابن الحاجب «شيخ وقته، ونسيج وحده، علما وثقة وحفظا ودينا، من العلماء الربانيين، وهو أكثر من أن يدل عليه مثلي».([1])

وقال السيوطي «رحل وصنف، وصحح ولين، وجرح وعدل، وكان المرجوع إليه في هذا الشأن جبلا ثقة دينا زاهدا ورعا». وكان زاهدا اشتغل بالتصنيف والتدريس والعبادة، وتوفي بصالحية دمشق 643هـ من تصانيفه "فضائل الأعمال، فضائل الشام مناقب جعفر بن أبي طالب، ط، سير المقادسة، الحكايات المقتبسة، في كرامات الصالحين .([2])

منهجه في الصحاح المختارة

وتسمى "الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما ويقع في 86 جزءا حديثيا ولم يكمله، ويتجلى منهجه فيما يلي :([3])

1- توخى فيه أحاديث الأحكام، ورتبه على المسانيد على حروف المعجم

[1] - ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد لتقي الدين الفاسي المكي1 /170 تذكرة الحفاظ 4/ 140،فوات الوفيات لابن شاكر3/ 426 النجوم الزاهرة /6354 الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب 2 /236 .

[2] - الرسالة المستطرفة24 الاجوبة الفاضلة على الاسئلة العشرة الكاملة لعبد الحي اللكنوي 153

[3] - الرسالة المستطرفة 24.

لا على الأبواب .

2- التزم فيه الصحة، وخرج فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، و قد سلم له النقاد تصحيحه لأغلبها، إلا أحاديث يسيرة جدا، تُعقبت عليه.

مكانته وانتقادات العلماء عليه

اعتبره العلماء أعلى درجة من مستدرك الحاكم فقد ذكر الزركشي وابن تيمية «أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم، وأنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان» وزاد ابن عبد الهادي المقدسي في "الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي" «فان الغلط فيه قليل، ليس هو مثل صحيح الحاكم، فإن فيه أحاديث كثيرة يظهر إذها كذب موضوعة، فلهذا انحطت درجته عن درجته»([1]). قال ابن كثير: «وكتاب المختارة فيه علوم حسنة حديثية، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل»([2]) .

وقد انتقد العلماء عليه أحاديث يسيرة صححها وهي ضعيفة لا ترقي إلى درجة الحسن فضلا عن الصحة، وهي قليلة، نحو حديث أبي قرصافة "ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها" أخرجه الطبراني والضياء في المختارة وهو ضعيف، وحديث "ركعتان من متأهل خير من ثنتين وثمانين من عزب" أخرجه تمام في فوائده، والضياء في المختارة وهو حديث منكر، في سنده مسعود بن عمرو البكري، قال الذهبي" لا أعرفه وخبره باطل"([3]) .

قال أبو غدة : «لعل الحافظ المقدسي رحمه الله لم يتم له الوفاء بما التزمه من الصحة، لأنه لم يتم تأليف الكتاب حتى يفرغ لتنقيحه، فقد وقع فيه بعض الحديث الضعيف والمنكر» ([4]).

3- الجوامع

الجوامع مصنفات قصد مؤلفوها جمع أبواب الحديث التي اصطلحوا على أنها ثمانية وهي "كتاب الإيمان، وكتاب الأحكام، آداب الطعام والشراب، كتاب الشمائل، كتاب التفسير والتاريخ والسير، كتاب الزهد والرقاق،

[1] - الرسالة المستطرفة 24.
[2] - البداية والنهاية /13170.
[3] - اللآلي المصنوعة /2160، المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير لابن الصديق الغماري : 71، فيض القدير للحافظ المناوي 1/ 75، 142، 469.
[4] - التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة 154.

كتاب الفتـــن وأشراط الســـاعة، كتاب المناقـــب والمثالب"([1]) والكتاب المشتمل على هذه الأبواب الثمانية يسمى جامعا، ومن أشهر هذه الجوامع .

1- جامع معمر بن راشد ت 153هـ

هو أبو عروة معمر بن راشد الازدي الحداني مولاهم، الامام الحجة عالم أهل اليمن، ولد بالبصرة عام 95هـ، و سمع من أكابر التابعين، كالزهري وكان مـن أثبـت الناس فـي حديثـه، وقتادة وعمرو بـن دينار، وابـن المنكدر، والأعمـش، ويحيـى بـن أبـي كثيـر، وروى عنـه أيوب السـختياني وعمرو بـن دينار، وأبـو اسـحاق السـبيعي، وهـم مـن شيوخـه، ثـم غندر وابـن المبارك، والسفيانان وخلائق. نزل اليمن وانتهت اليه رئاسة الحديث والفقه بها.

قال ابن حبان" كان فقيها متقنا حافظا ورعا،" وقال ابن جريج" عليكم بمعمر فانه لم يبق في زمانه أعلم منه" وقد خرج له الجماعة، قال الذهبي «أحد الأعلام الثقات له أوهام معروفة، احتملت له في سعة ما أتقن قال أبو حاتم صالح الحديث، وما حدث به بالبصرة ففيه أغاليط»([2]).

تفقه به أهل اليمن فلما أراد الرجوع الى البصرة كره أهل صنعاء ذلك، فقال رجل قيّدوه، فزوجوه امرأة بها، فأقام باليمن وتوفي عام 153هـ([3]).

كان معمـر بـن راشـد أول مـن جمـع الحديـث وصـنفه باليمـن، فألف "الجامـع" قال ابـن سـمرة «وله الجامـع المشهور فـي السـنن المنسـوب إليـه وهو من الكتب القديمة في اليمن، أقدم من الموطأ»([4]) وهو مخطوط، وقد روى معظمه عبد الرزاق الصنعاني ضمن المصنف.

2- جامع سفيان الثوري ت 161هـ

هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري شيخ الاسلام وسيد الحفاظ أبو عبد الله الكوفي، أصله من بني ثور، ولد بالكوفة عام 97هـ، وروى عن أبيه، وزبيـد بـن الحارث، والسـبيعي، والأعمـش ومنصـور بـن المعتمـر، وعمرو بـن دينار وعبـد الله بـن دينار، وحماد بـن أبـي سـليمان، وخلائق وحدث عنـه ابـن

---

[1] - توضيح الافكار في معاني تنقيح الانظار للصنعاني 2 /15.
[2] - ميزان الاعتدال : 4/154
[3] - تذكرة الحفاظ 1 /190، ميزان الاعتدال 4/ 154،خلاصة تهذيب الكمال 328، طبقات الحفاظ 88.
[4] - طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ، نقلا عن الاعلام /7/ 272.

المبارك ويحيى القطان ووكيع، وأحمد بن يونس، وخلائق.

قال يحيى بن معين وغيره "سفيان أمير المؤمنين في الحديث"، وكان من أكابر الحفاظ المتقنين، قال عن نفسه: «ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني» وكان من عباد الله الصالحين، والفقهاء المجتهدين من أصحاب المذاهب المندثرة، لم يدخل في شيء من أمور الدنيا، طلبه أبو جعفر المنصور للقضاء عام 144 هـ فامتنع وخرج من الكوفة وسكن مكة، ثم طلبه المهدي فتوارى وانتقل الى البصرة وظل مختفيا بها إلى أن مات .([1])

صنف كتاب الفرائض والجامع الصغير، والجامع الكبير، قال ابن النديم عن كتابه الجامع الكبير: " يجري مجرى الحديث، رواه عنه جماعة منهم يزيد بن أبي حكيم، وعبد الله بن الوليد العدني، وابراهيم بن خالد الصنعاني"([2]).

3- جامع عبد الرزاق الصنعاني ت 211هـ

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني أحد حفاظ الاسلام وصاحب التصانيف، ولد بصنعاء سنة 126هـ. وروى عن أبيه همام، ومعمر بن راشد وأيمن بن نابل، والسفيانين ومالك وابن جريج والاوزاعي وخلائق. وروى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن المديني، ومعتمر بن سليمان، ووكيع بن الجراح والحسن بن علي الخلال، وعمرو الناقد ومحمد بن يحيى الذهلي، وابن معين وغيرهم.([3])

وقد وثقه غير واحد من العلماء، وحديثه مخرج في الكتب الستة، وقد عمي في آخر عمره ،فقال الإمام أحمد" أتيناه قبل المائتين وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع"([4]) لأنه صار يُلقن ما ليس في كتبه. وقال الذهبي : «وكان رحمه الله من أوعية العلم،

[1] - تهذيب التهذيب /4 :99 تاريخ بغداد /9 /151، الفهرست لابن النديم 314، خلاصة الكمال 123، تذكرة الحفاظ /1/ 203.
[2] - الفهرست : 315.
[3] - وفيات الاعيان /1 /303، تهذيب التهذيب /6 278، طبقات الحنابلة لابي يعلى 152، تذكرة الحفاظ /1 364، نكت الهميان في أخبار العميان 191.
[4] - تهذيب التهذيب 279/6، طبقات الحفاظ للسيوطي 159.

ولكنه ما هو في حفظ وكيع وابن مهدي» .([1])

وقد كان يتشيع إلا أنه لم يكن مغاليا فيه، قال : «والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر» قال الذهبي «وما كان يغلو فيه بل كان يحب عليا ويبغض من قاتله» ([2]).

له "المصنف" طبع بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي في إحدى عشر جزءا، وتفسير القرآن " مخطوط، وله " الجامع الكبير " وهو غير المصنف، قال الكتاني «وهو كتاب شهير وجامع كبير، خرج أكثر أحاديثه الشيخان والأربعة» ([3]). وقال الذهبي «وهو خزانة علم» ([4]) .

ومن أشهر هذه الجوامع كذلك، الجامع الصحيح للبخاري، وجامع الترمذي، ويأتي الكلام عنها ضمن مشهور كتب السنن .

[1] - تذكرة الحفاظ 1/ 364
[2] - تذكرة الحفاظ 1/ 364
[3] - الرسالة المستطرفة : 41
[4] - عن الإعلام للزركلي : 3/ 353

4. المسانيـــد

المسانيد مصنفات جمع فيها مؤلفوها الأحاديث على أسماء الصحابة مرتبين على حروف المعجم، أو حسب السوابق الإسلامية أو حسب القبائل والأنساب أو البلدان، وقد يطلق المسند على كتاب مرتب على الأبواب أو الحروف لكون أحاديثه كلها مسندة مرفوعة الى رسول الله ﷺ كمسند بقي بن مخلد ت 276هـ فهو مرتب على أبواب الفقه،([1]) وهذا الترتيب على الحروف أيسر تناولا، لكن الأفضل عند المحدثين الترتيب حسب السوابق.

قال الخطيب البغدادي «وهذه الطريقة أحب إلينا في تخريج المسند فيبدأ بالعشرة رضوان الله عليهم، ثم يتبعهم بالمقدمين من أهل بدر» والمسانيد كثيرة تربو على المائة ذكر منها صاحب الرسالة المستطرفة 82 مسندا، نقتصر منها على المشهور، ومنها :

1- مسند أبي داود الطيالسي ت 204هـ

هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، مولى آل الزبير البصري أصله من فارس، ونزل البصرة، كان أحد الحفاظ المتقنين. و قد عرف بالطيالسي نسبة الى الطيالسة التي تجعل على العمائم. روى عن ابن عون، وأيمن بن نابل وإبراهيم بن سعد، وجرير بن حازم، وشعبة، والثوري، وابن الماجشون، وهشام الدستوائي، وابن المبارك، وروى عنه ابن المديني وأحمد بن علي الفلاس، ويونس بن حبيب ، وهارون الحمال وخلق.([2])

قال الفلاس: «ما رأيت في المحدثين أحفظ من أبي داود، سمعته يقول أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر»([3])، قال ابن سعد" ثقة كثير الحديث ربما غلط"([4]). وقال الذهبي «كان يتكل على حفظه فغلط في أحاديث»([5]) وقد خرج البخاري له تعليقا ومسلم والأربعة في الأصول وذكر العجلي أنه كان قد شرب البلاذر هو وعبد الرحمن بن مهدي، فجذِم هو، وبرِص

[1] - الرسالة المستطرفة : 46.
[2] - تاريخ بغداد /9 24 تهذيب التهذيب:4 /160 تذكرة الحفاظ :1 /351 خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي 126، ميزان الاعتدال /2 203 طبقات الحفاظ: 1 53، شذرات الذهب /2 12 الرسالة المستطرفة 46
[3] - طبقات الحفاظ : 154، تهذيب التهذيب /4 161.
[4] - طبقات ابن سعد7/ 51
[5] - تذكرة الحفاظ:1 /352

عبد الرحمن، وكان يحفظ أربعين ألف حديث. توفي سنة 204هـ .([1])

ومسنده : وصلنا برواية تلميذه يونس بن حبيب، جمعه بعض الحفاظ الخراسانيين، وضمنه ماروواه يونس بن حبيب عن شيخه أبي داود الطيالسي وقد عده العلماء أول مسند في الاسلام، قال الحاكم «أول من صنف المسند على تراجم الرجال في الاسلام عبيد الله بن موسى وأبو داود الطيالسي».([2])

وهو مرتب على أسماء الصحابة حسب حروف المعجم، قال الكتاني «وله من الأحاديث التي لم تدخل المسند قدره أو أكثر، وقد قيل إنه كان يحفظ أربعين ألف حديث» ([3]). وقد طبع بالهند في مجلد واحد عام 1321هـ، ثم أعاد طبعه عبد الرحمن البنا الساعاتي مرتبا على أبواب الفقه، بمصر عام1372هـ وسماه "منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود"، وذيله بشرح لطيف سماه " التعليق المحمود على منحة المعبود" .

2- مسند أسد موسى الاموي 212هـ

هو الحافظ أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي القرشي، ولد سنة 132هـ، ونزل مصر وكان يقال له" أسد السنة" روى عن إبراهيم بن سعد وابن الماجشون واسرائيل بن يونس، وشعبة وروح بن عبادة، وحماد بن زيد.

وروى عنه أحمد بن صالح المصري، وهشام بن عمار وغيرهما، قال البخاري "مشهور الحديث"، وقال النسائي" ثقة ولو لم يصنف لكان خيرا له" له المسند، وفضائل الشيخين([4]) وكان أول من صنف المسند بمصر، لم يصلنا من مصنفاته سوى كتاب "الزهد" برلين 1553([5])

3- مسند الحميدي ت 210هـ

هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي أبو بكر القرشي الاسدي، أحد الائمة الحفاظ تلميذ ابن عيينة، لازمه 19 سنة وروى عنه، وروى عن مسلم

---

[1] - تهذيب التهذيب /4 /161.
[2] - الرسالة المستطرفة : 46.
[3] - المصدر السابق : 46.
[4] - تذكرة الحفاظ 1/ 402 تهذيب التهذيب 1/ 260 حسن المحاضرة /1/ 346 طبقات الحفاظ 171ـ الاعلام للزركلي /1/ 298.
[5] - تاريخ الادب العربي كارل بروكلمان /3/ 156.

بن خالد الزنجي وفضيل بن عياض، والدراوردي وخلق وهو شيخ البخاري وأفقه قرشي روى عنه، أخرج له 75 حديثا وروى عنه الذهلي، وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم([1]). وكان من أصحاب الشافعي، رحل معه إلى مصر ولازمه حتى مات، ثم رجع إلى مكة وأقام يفتي بها، قال ابن سعد" ثقة كثير الحديث" توفي 219هـ.

ومسنده : طبع بإشراف المجلس العلمي بالباكستان، بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي في مجلدين 1383هـ وهو مرتب على أسماء الصحابة حسب السوابق الإسلامية بدأ بالعشرة المبشرين بالجنة إلا طلحة بن عبيد الله لأنه لم يرو له حديثا من طريقه، ثم ساق أحاديث أمهات المؤمنين ثم باقي الصحابيات، ثم باقي مسانيد الصحابة، وقد بلغ عدد الصحابة الذين خرج لهم في مسنده (180) صحابيا، وأكثرهم لم يرو عنه إلا حديثا واحدا.

4- مسند يحيى الحماني 228هـ

هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا، أحد المحدثين الحفاظ الرحالين وأول من صنف المسند بالكوفة، روى عن أبيه وابن عيينة، وحماد بن زيد، وأبي عوانة وقيس بن الربيع، وروى عنه أبو حاتم والبغوي ومُطيّن وأبن أبي الدنيا، وثقه ابن معين، ووهاه النسائي، وقال أبو حاتم "كان يسرد مسنده أربعة آلاف سردا، وحديث شريك ثلاثة آلاف"([2]).

وقد تكلم فيه أهل الكوفة فكان يقول «لا تسمعوا كلام أهل الكوفة فإنهم يحسدونني لأنني أول من جمع المسند" ومات رحمه الله بسر من رأى ([3]).

5- مسند مسدد بن مسرهد البصري ت 228هـ

هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد([4]) أبو الحسن البصري

[1] - طبقات ابن سعد /5368 ترتيب المدارك للقاضي عياض /2 522، تهذيب التهذيب /5215 طبقات الشافعية /2140، تذكرة الحفاظ: 1/413 النجوم الزاهرة/2132 الاعلام/487،حسن المحاضرة /1437.

[2] -تاريخ بغداد :14 /167، تذكرة الحفاظ /2 :423، تهذيب التهذيب /11: 243، طبقات الحفاظ 135، الاعلام /8 /153.

[3] - تذكرة الحفاظ /2/ 423، تهذيب التهذيب /11/ 243.

[4] - وقيل ابن مغربل بن مرعبل بن ارندل وزاد الكلاباذي بن راهك بن ماهك فقال بعض طلاب الحديث" لو

الحافظ الحجة، أول من صنف المسند بالبصرة، روى عن ابن عيينة، وفضيل بن عياض ويحيى القطان، وروى عنه البخاري وأبو داود ويعقوب بن شيبة والجوزجاني. قال يحيى القطان «لو أتيت مسددا لأحدثه لكان أهلا»، وقال ابن معين «هو ثقة ثقة»، وقال أبو حاتم «أحاديثه عن القطان عن عبيد الله بن عمر كالدنانير كأنك تسمعها من النبي ﷺ» وقال ابن ناصر الدين «كان حافظا حجة من الأئمة المصنفين الاثبات»([1]).

وقد وقع مسنده للإمام الذهبي وسمع بعضه إلا أنا لا نعلم اليوم عنه شيئا.

6- مسند نعيم بن حماد الخزاعي ت 228هـ :

هو نعيم بن حماد بن معاوية الحافظ أبو عبد الله الخزاعي المروزي نزيل مصر، ولد في مرو الشاهجان ورحل الى العراق والحجاز، وكان من أعلم الناس بالفرائض، روى عن عيسى بن عبيد، وإبراهيم بن طهمان وابن المبارك وهشيم وخلائق، وروى عنه البخاري مقرونا، والدارمي وأبو حاتم وحمزة بن محمد الكاتب.

سكن مصر ولم يزل بها الى أن حدثت محنة القول بخلق القرآن، فحمل مع البويطي ومات معه في سجنه رحمه الله. له كتاب "الفتن والملاحم"([2])، ومؤلفات في الرد على الجهمية لم تصلنا، كان يقول «كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث علمت أن مآلهم الى التعطيل» قال الذهبي «وهو مع إمامته منكر الحديث»([3]). ويعد مسنده من أوائل المسانيد المصنفة، قال الدارقطني «أول من صنف مسندا وتتبعه نعيم بن حماد»([4]) و لا يعرف له أثر إلى حد اليوم، والله أعلم .

7- مسند علي بن الجعد الجوهري ت 230هـ

هو علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الهاشمي مولاهم الجوهري الحافظ الثبت شيخ بغداد، كان يتجر في الجواهر، روى عن ابراهيم بن

كتب أمامها بسم الله الرحمن الرحيم لكانت رقية للعقرب" تذكرة الحفاظ للذهبي /2422.

[1] - تذكرة الحفاظ /2: 421، تهذيب الحفاظ للذهبي /2 :422، تهذيب /11 :107 خلاصة الخزرجي 340، طبقات الحفاظ 184.

[2] - طبع بتحقيق سميرأمين الزهيري بمكتبة التوحيد القاهرة 1412هـ

[3] - تاريخ بغداد /13/ 306 تهذيب /10 /458 ميزان الاعتدال /3/ 116، الخلاصة: 346.

[4] - الرسالة المستطرفة 47.

سعد وشعبة، والحمادين والسفيانين، وابن أبي ذئب، وروى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو داود وأبو حاتم والبغوي وكان من الحفاظ المتقنين.

قال ابن معين «هو أثبت البغداديين من شعبة، وهو صدوق» قيل إنه مكث ستين سنة يصوم يوما ويفطر يوما وكان عالما نبيلا متمولا لكن فيه ابتداع نال من بعض السلف»([1]).وقد جمع عبد الله بن محمد البغوي اثني عشر جزءا من حديثه سماها "الجعديات"([2]).

وقد وصلنا من مسنده أجزاء مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، والظاهرية بدمشق، وطبع في بيروت بتحقيق عامر أحمد حيدر 1410هـ

8- مسند اسحاق بن راهويه ت 238هـ :

هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي أبو يعقوب ابن راهويه، إمام المسلمين في الفقه والحديث، ونزيل نيسابور، سكن مرو وبها ولد سنة 161هـ ولقب بابن راهويه، لأن أباه ولد في طريق مكة، فلقبه أهل مرو: راهويه على لغتهم، أي وجد في الطريق .([3])

طاف البلاد لجمع الحديث، فسمع من ابن علية، وروح بن عبادة ومن ابن المبارك وهو صبي، وابن مهدي وابن عيينة، وعبد الرزاق وأخذ عنه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي. قال الدارمي: «ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب» وقد جمع بين الفقه والحديث والزهد والورع وقوة الحفظ قال محمد بن أسلم الطوسي «ما أعلم أحدا كان أخشى لله من إسحاق، وكان أعلم الناس ولو كان الثوري والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه»، وكان يقول «ما سمعت شيئا إلا حفظته وما حفظت شيئا فنسيته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث في كتبي» أملى المسند والتفسير من حفظه،توفي رحمه الله بنيسابور.([4]) وقد وصلنا القسم الرابع من مسنده، وجد مخطوطا بالقاهرة، حققه علامة الهند حبيب الرحمن الاعظمي، وطبع في أربع مجلدات تحت إشراف وزارة الأوقاف بالكويت سنة 1390هـ، 1970م

.

[1] - تاريخ بغداد 3 /160 تذكرة الحفاظ /1/ 390، ميزان الاعتدال /3/ 116 تهذيب التهذيب /7/ 289 .

[2] - تهذيب التهذيب /7 /289 الأعلام /4 /269 تاريخ التراث العربي /1/ 288.

[3]- وفيات الأعيان لابن خلكان /164 الاعلام /1292. فالطريق"راه" بالفارسية و" ويه" معناه وجد .

[4] - تذكرة الحفاظ /2 /433 تهذيب التهذيب 1/216، طبقات الحفاظ:91، ميزان الاعتدال /1 /182 الفهرست 230.

وهو مرتب على أسماء الصحابة، التزم فيه تخريج أفضل ما بلغه عن الصحابي، إلا أنه جمع الصحيح والحسن والضعيف ، قال السيوطي: «وإسحاق يخرج أمثل ما ورد عن ذلك الصحابي فيما ذكره أبو زرعة الرازي عنه». قال العراقي : «ولا يلزم من ذلك أن يكون جميع ما فيه صحيحا، بل هو أمثل بالنسبة لما تركه، وفيه الضعيف» ([1]) .

وقال ابن تيمية «قد يروي أحمد وإسحاق وغيرهما أحاديث تكون ضعيفة عندهما لاتهام راويها بسوء الحفظ ونحو ذلك ليعتبر بها»([2]).

9- مسند أحمد بن منيع البغوي ت 244هـ

هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي البغدادي أبو جعفر الحافظ الحجة، روى عن ابن المبارك وابن علية وابن عيينة والحسن بن سوار، وروى عنه الجماعة إلا البخاري فبواسطة، وأبو يعلى الموصلي وابن خزيمة، وسبطه أبو القاسم البغوي وابن أبي الدنيا.

وكان يعد من أقران أحمد بن حنبل في العلم، وثقة صالح جزرة، وظل يختم القرآن في ثلاث ليال زهاء أربعين عاما، وقد مات فقيرا فبيع جميع ما يملك سوى كتبه بأربعة وعشرين درهما .([3])

وقد اشتهر مسنده بين العلماء المتقدمين، فجرد زوائده ابن حجر في "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" وأحمد بن محمد البوصيري 840هـ في " إتحاف السادة المهرة الخيرة بزوائد المسانيد العشرة ".

10- مسند عبد بن حميد الكسي ت 249هـ :

هو عبد بن حميد أبو محمد الكسي الحافظ نسبة إلى بلدة قرب سمرقند، ويقال له الكشي نسبة إلى قرية من قرى جرجان، والصحيح الأول كما في تبصير المنتبه لابن حجر، ولد بكس بعد 170هـ ونشأ بها، ثم رحل فطوف في الأمصار، وسمع من يزيد بن هارون، وعبد الرزاق وعلي بن عاصم وغيرهم، وروى عنه مسلم والترمذي، وعلق له البخاري في الصحيح، قال السمعاني:«إمام جليل القدر ممن جمع وصنف وكانت الرحلة إليه من

---

[1] - تدريب الراوي /1 /173.

[2] - منهاج السنة النبوية /4/ 15 .

[3] - تذكرة الحفاظ 481/2، تهذيب التهذيب 1 /84 الخلاصة 11.

أقطار الأرض» ([1]) وقد صنف " تفسيرا " حافلا، وذكر له العلماء مسندين "كبير" لا نعلم اليوم عنه شيئا، وصغير وهو "المنتخب من مسند عبد بن حميد" قال الذهبي «وقع المنتخب من مسنده لنا ولصغار أولادنا بعلو" وقال ابن حجر" وهو من أعلى المسانيد التي وقعت لي» .([2]).

ووصلنا هذا "المنتخب"برواية إبراهيم بن خزيم الشاشي 320هـ ([3]) رواه عنه ابن حمويه السرخسي 381هـ شيخ أبي ذر الهروي، وعنه عبد الرحمن بن محمد البوشنجي 467هـ، وعنه عبد الأول بن عيسى أبو الوقت السجزي تلميذ أبي ذر في سماع البخاري ومسند الدارمي. وبروايته عثر على نسخة مخطوطة للمسند بآيا صوفيا 894 والقرويين بفاس 625 وغيرها[4].

وقد أورد ابن حجر في "المطالب العالية" والبوصيري في "إتحاف المهرة" زوائده على الصحيحين، وحققه الشيخ صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل، وطبع بمكتبة النهضة العربية ببيروت 1988م 1408هـ . وهو مرتب على أسماء الصحابة حسب السوابق الاسلامية، بدأ بالعشرة ثم أهل بدر، وبلغ عدد من خرج لهم 150 صحابيا. وهو جار على عادة أصحاب المسانيد، يروي الصحيح والحسن والضعيف .

11- مسند بقي بن مخلد ت 276هـ

هو شيخ الاسلام الحافظ بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبي أحد الأعلام، إمام مدرسة الحديث بالأندلس وصاحب المسند الكبير، والتفسير، ولد سنة 201هـ بالأندلس، وطلب العلم صغيرا، فسمع بقرطبة من شيخ المالكية بالأندلس يحيى بن يحيى الليثي ولازمه.

* شيوخه ورحلاته : رحل إلى المشرق، فسمع بمصر من يحيى بن بكير، وزهير بن عباد، وأبي طاهر بن السرح، ثم رحل الى دمشق فسمع بها من هشام بن عمار، وإبراهيم بن هشام الغساني، ثم دخل بغداد فسمع من أحمد

[1] - **تبصير المنتبه وتحرير المشتبه** /18،312 **تذكرة الحفاظ** /2 534، **طبقات المفسرين للداودي** /1 368

[2] - **تذكرة الحفاظ** /2534 **المعجم للفهرس لابن حجر** 56.

[3] - **سير أعلام النبلاء** /14 486 .

[4] - **بروكلمان تاريخ الأدب العربي** 157/3.

بن حنبل أيام المحنة، وقد بلغ عدد شيوخه 284 شيخا([1]). وسمع بالكوفة م يحيى بن عبد الحميد الحماني، وأبي بكر بن أبي شيبة صاحب المصنف ، وخلائق .

وقد كانت له رحلتان إلى بلاد المشرق، لقي فيهما من التعب والنصب مالا يصبر عليه إلا ذووا الهمم العالية ، روى عنه ابن حزم أنه قال " كل من رحلت إليه فماشيا على قدمي"([2]).وذكر السيوطي عن بعضهم أنه قال " كان بقي متواضعا، ضيق العيش كان يمضي عليه الأيام في وقت طلبه ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يُرمى"([3]).

وقد رحل إلى أحمد أيام المحنة، ولما لم يجد إليه سبيلا للسماع منه تنكر في ثياب فقير متسول، فكان يطرق بابه كل يوم، فيخرج اليه أحمد بن حنبل رغيفا ويحدثه أحاديث بالباب الى أن روى عنه أحاديث كثيرة، ورجع بها إلى الاندلس بعد أن انزف شيوخ بغداد وأمصار المشرق، وماكان يسمى الا "المكنسة"، وقد روى عن أحمد في مسنده.

* تلاميذه وآثاره : سمع منه خلائق في المشرق والأندلس، منهم يحيى بن بكير وهو من شيوخه، قال بقي :«لما رجعت من العراق أجلسني يحيى بن بكير إلى جنبه، وسمع مني سبعة أحاديث»[4]وروى عنه ابنه أحمد، وأيوب بن سليمان المري، وأسلم بن عبد العزيز القرطبي، وهشام بن الوليد الغافقي ومحمد بن عمر نباتة الأندلسي وآخرون، وقد ملأ بلاد الأندلس حديثا.

وهو أول من أدخل مصنف ابن أبي شيبة إلى الأندلس وحدث به، فشغب عليه بعض الحاسدين من فقهاء الفروع، ومنعوه لأنه يتبع الأثر، فدفعهم عنه أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن الأموي، وأمر خازنه باستنساخ كتبه وقال لبقي «انشر علمك وارو ما عندك»([5]). فانتشر الحديث بالأندلس بعد أن لم يكن بها سوى فقه الفروع، قال بقي «لقد غرست

---

[1] - تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي 91/1، جذوة المقتبص للحميدي 167، تذكرة الحفاظ 629/2، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري 518/2، الصلة لابن بشكوال 116/1 طبقات المفسرين للسيوطي 30.

[2] - تذكرة الحفاظ 630/2- 631.

[3] - طبقات المفسرين 31.

[4] - تذكرة الحفاظ 630/2.

[5] - نفح الطيب للمقري 519/2.

للمسلمين غرسا بالأندلس لا يقلع الا بخروج الدجال»([1]).

وقد سارت بتصانيفه الركبان، منها "التفسير" الذي قال عنه ابن حزم" «أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، ولا تفسير ابن جرير ولا غيره»([2]) ومنها المسند الكبير . وله كذلك "فتاوي الصحابة والتابعين" أربى فيه على مصنف ابن أبي شيبة وعبد الرزاق، قال ابن حزم" فصارت تصانيف هذا الإمام قواعد الإسلام لا نظير لها "([3]).

* ثناءالعلماءعليه : قال الذهبي «وكان إماما علما قدوة مجتهدا لا يقلد أحدا، ثقة حجة، صالحا عابدا متهجدا أواها عديم النظير في زمانه، ذكره أحمد بن أبي خيثمة فقال : ماكنا نسميه الا المكنسة، وهل يحتاج بلد فيه بقي أن يأتي منه أحد إلينا»([4]). وقد عرف بحرصه على طلب العلم، فغربل الأمصار، واستنزف علم شيوخها، وروي أنه لما دخل بغداد عمل حارسا في بعض شوارعها، فكان يحرس ويطالع على ضوء الفانوس في الشارع ليلا، ويطلب الحديث بالنهار ويستعين بأجرة الحراسة على طلب العلم .

ولما لم يجد سبيلا إلى الإمام أحمد لأنه كان محتسبا في داره بعد المحنة، تنكر في ثياب متسول، فكان يأتي دار أحمد متظاهرا بالسؤال فيخرج له الإمام رغيفا ويحدثه أحاديث ، ثم ينصرف، وهكذا إلى أن روى عنه أحاديث كثيرة ضمنها كتابه التفسير والمسند. قال ابن حزم « كان ذا خاصة من أحمد بن حنبل، وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي مجاب الدعوة» وقيل إنه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاثة عشر ركعة ويسرد الصوم، وشهد سبعين غزوة .([5])

* منهجه في المسند : يعد مسند بقي بن مخلد من أوسع المسانيد، صنفه على أسماء الصحابة مرتبا على الأبواب، وخرج فيه عن 1300 صحابي قال ابن حزم «روى في مسنده عن ألف وثلاثمائة صحابي ونيف، ورتب

---

[1] - **تذكرة الحفاظ** 630/2.

[2] - **طبقات المفسرين للسيوطي :** 31.

[3] - **طبقات المفسرين :** 31، **الاعلام** 60/2.

[4] - **تذكرة الحفاظ** 630/2.

[5] - **طبقات الحفاظ** 282، **تذكرة الحفاظ** 631/2.

حديث كل صاحب على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنف»([1]).

وقد بلغ ابن الجوزي بأحاديث مسند بقي 31064 حديثا، قال أحمد شاكر" لقد جمعت عدد الأحاديث التي نسبها ابن الجوزي للصحابة في مسند بقي فكانت 31064 حديثا، وهذا يقل عن مسند أحمد أو يقاربه"([2]). والراجح أن كثرة الأحاديث في مسند بقي ترجع الى تكرار الأحاديث لفوائد فقهية. وقد ظل مسند بقي متداولا إلى زمان ابن حزم وابن الجوزي، ولا يعرف عنه اليوم شيء يذكر، قال ابن كثير: "وقد فضله ابن حزم على مسند الإمام أحمد بن حنبل، وعندي في ذلك نظر، والظاهر أن مسند أحمد أجود وأجمع "([3]).

12- مسند أبي يعلى الموصلي 307هـ :

هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، محدث الموصل والجزيرة، وصاحب المعجم، والمسند الكبير. ولد سنة 210هـ، وطلب العلم صغيرا ورحل إلى الأمصار، فسمع أعلام المحدثين بالعراق والشام والحجاز وخراسان كأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ومحمد بن المنهال الضرير، وبشر بن الوليد العدني، وجعفر السباك، والحارث بن مسكين، وخلف بن هشام، وخالد بن مرداس، وخليفة بن خياط، وخلائق .

وقد عُمِّر دهرا، وتفرد بعلو الإسناد ورحل الناس إليه وقد كان نهاية في سعة الحفظ والعلو، حتى كان بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة أنفس([4]) قال أبو علي الحافظ «لولم يشتغل أبو يعلى بكتب أبي يوسف على بشر بن الوليد لأدرك بالبصرة سليمان بن حرب، وأبا الوليد الطيالسي»([5]) قال ابن كثير «وكان حافظا خيرا حسن التصنيف عدلا فيما يرويه، ضابطا لما يحدث به»([6]). روى عنه خلائق كابن حبان وأبي علي النيسابوري وأبي

[1] - طبقات المفسرين 31.

[2] - الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث 188.

[3] - البداية والنهاية 11/60

[4] - تذكرة الحفاظ :2/708.

[5] - المصدر السابق:2/708.

[6] - البداية والنهاية11/130.

بكر الاسماعيلي، والنسائي في "الكنى" والطبراني وابن عدي، وابن السني، مات بالموصل سنة 307هـ، وغلقت أسواق الموصل يوم موته وحضر جنازته خلق عظيم .([1])

* منهجه في المسند: صنفه أبو يعلى على أسماء الصحابة حسب السوابق الإسلامية فبدأ بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة وهكذا. وهو من أمثل المسانيد يروي الصحيح والحسن والضعيف كغيره .

ومسند أبي يعلى الذي بين أيدينا اليوم هو "المسند الكبير" برواية تلميذه أبي بكر بن المقرئ، حققه الشيخ حسين سليم أسد، وطبع في دمشق عام 1404هـ في ثماني مجلدات، اثني عليه العلماء، قال إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي: «قرأت المسانيد كمسند العدني، ومسند أحمد بن منيع وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار»([2])، قال الذهبي «قلت: صدق لاسيما في مسنده الذي عند أهل أصفهان من طريق ابن المقرئ عنه فانه كبير جدا بخلاف المسند الذي رويناه من طريق أبي عمرو بن حمدان عنه فانه مختصر»([3]). أما المختصر فلا نعلم عنه شيئا.

13- مسند الشهاب للقضاعي 454 هـ :

هو محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، نسبة إلى قضاعة بطن من حمير، القاضي المحدث المصري الشافعي ولد بمصر، وكَلِف بالعلم منذ صغره، وكان والده سلامة تلميذا للمزني، ومقربا من ابن طولون يعبر له الرؤى. وقد نسج القضاعي على منوال أبيه، فرحل إلى الشام والقسطنطينية والحجاز، فسمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب وأحمد بن بربال، وأبا محمد بن النحاس. وتفنن في العلوم والتفسير والحديث والتاريخ. روى عنه عبد الله الرازي في مشيخته، وابن ماكولا، والخطيب البغدادي والحميدي، ومحمد بن بركات بن هلال راوي مسنده، وسهل بن بشر الاسفراييني . وقد ولى قضاء مصر، وتولى الكتابة للوزير

---

[1] - سيرأعلام النبلاء182،14/174،البداية والنهاية11/130،الوافي بالوفيات7/74 1النجوم الزاهرة 3/197، مرآة الجنان2/249

[2] - المصدر السابق14/180

[3] - المصدر السابق1/180.

علي بن أحمد الجرجرائي أيام الفاطميين كما انتصب للوعظ والإرشاد، وتولى السفارة بين مصر والروم ولم يشغله ذلك عن طلب العلم، قال السبكي" وقد ذهب الى الروم رسولا، ومن عجيب ما اتفق له أنه لقي شيخا بمدينة القسطنطينية فسمع منه بها، ثم حدثه عنه» وقد توفي بمصر عام 454هـ([1]).

* مكانته وآثاره : قال ابن ماكولا «كان متفننا في العلوم، ولم أر في مصر من يجري مجراه» وقال ابن طاهر السلفي «كان من الثقات الأثبات، شافعي المذهب والاعتقاد، مرضي الجملة»([2]). وذكر أبو الوفاء المراغي: «أنه كان محمود السيرة، زاهدا خيِّرا، يتعهد المساكين ببره وصدقاته، قال وذكروا عنه أنه كان يبعث أولاده بالليل إلى بيوت الأرامل بالصدقات، إذا أعجبه طعام تصدق به، وحسبه قول السخاوي: وشهرته تغني عن الإطناب في مناقبه "([3])

أما مؤلفاته فكثيرة منها "تفسير القرآن" في عشرين مجلدا، درة الواعظين وذخر العابدين خ " في مجلد" الخلائق " خ، دون فيه تاريخ الأنبياء والخلفاء إلى أيام الفاطميين الأدعياء،" المختار في ذكر الخطط والآثار" في خطط مصر اطلع عليه السيوطي ونقل عنه،" مناقب الشافعي، نزهة الالباء "خ في التاريخ كذلك" دستور معالم الحكم من كلام الإمام علي" ط، " شهاب الاخبار في المواعظ والآداب" ط ثم " مسند الشهاب". [4]
وهذه المؤلفات تنم عن تبحره في العلوم وجمعه كل رطب ويابس .

* منهجه في المسند: يعد مسند الشهاب للقضاعي من نوع المسانيد بالمعنى الثاني عند المحدثين، فهو ليس مرتبا على أسماء الصحابة، وإنما سمي مسندا لكون أحاديثه مسندة ومرفوعة الى النبي ﷺ، قال الكتاني «وقد يطلق المسند عندهم على كتاب مرتب على الأبواب أو الحروف أو الكلمات،

---

[1] - **طبقات الشافعية للسبكي** /4/150، **وفيات الأعيان** /3/349، **العبر في خبر من غبر** /3/233 **اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير**2/269 **الوافي بالوفيات،حسن المحاضرة** 1/227.

[2] - **طبقات الشافعية** 4/151.

[3] - **مقدمة مسند الشهاب** 1/8.

[4] - **الاعلام** 6/146.

لا على أسماء الصحابة لكون أحاديثه مسندة ومرفوعة الى النبي ﷺ».[1]

وأصل هذا الكتاب أن القضاعي صنف "الشهاب في المواعظ والآداب" وجمع فيه 1200 حديث من كلام النبي ﷺ في الحكم والأمثال والوصايا والمواعظ محذوفة الأسانيد مرتبة على الكلمات من غير تقيد بحرف، ثم ألف "مسند الشهاب" وأسند فيه ما ساقه من أحاديث الشهاب، قال القضاعي في مقدمة الشهاب «أما بعد فان في الألفاظ النبوية والآداب الشرعية جلاء لقلوب العارفين، وشفاء لأدواء الخائفين ... وقد جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله ﷺ ألف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال، قد سلمت من التكلف مبانيها، وبعدت عن التعسف معانيها .. وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضا، محذوفة الأسانيد مبوبة أبوابا حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها، ويسهل حفظها، ثم زدت مئتي كلمة.. وختمت الكتاب بأدعية مروية عنه عليه السلام، وأفردت للأسانيد جميعها كتابا يرجع إليه في معرفتها»[2].

وقد وصلنا هذا الكتاب برواية تلميذه "محمد بن بركات بن هلال السعدي ت 520هـ " العالم المحدث النحوي المصري[3]وطبع في مجلدين بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي بمؤسسة الرسالة 1405- 1985 وطبع قبل ذلك مفردا، ومع شروحه مرات عدة .

* درجة أحاديثه : يعد مسند الشهاب في الدرك الأسفل من مصنفات الحديث، فيندرج ضمن كتب الطبقة الرابعة التي هي أودية للأحاديث الضعيفة والموضوعة كمسند الفردوس للديلمي وتصانيف أبي الشيخ، وأبي عبد الرحمن السلمي، وابن أبي الدنيا، وأضرابهم، ويعد مع مسند الفردوس مرتعا لجهلة القصاص المغرمين بالأحاديث الموضوعة، ومنها دخل على العوام شر كثير، وراجت بينهم الخرافات، فمن بلاياه :

- حديث عيسى بن ابراهيم عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال

---

1 - الرسالة المستطرفة : 74.

2 - مقدمة مسند الشهاب 1/12، 13.

3 - ترجمته في العبر 4/47، شذرات الذهب 4/67.

النبي ﷺ:" الجمعة حج المساكين"([1]) وهو حديث منكر، لأن عيسى بن ابراهيم منكر الحديث كما قال البخاري، ومقاتل كذاب لم يدرك الضحاك.([2])

- وحديث ليث عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ:"طلب الحلال جهاد"([3]) وهو موضوع رواه ابو عبد الرحمن السلمي الصوفي الكذاب412هـ، صاحب "طبقات الصوفية" وله التفسير، جمع فيه كل قبيح ومنكر، وكان يضع الحديث للصوفية كما جرحه بذلك محمد بن يوسف القطان([4]).، وفي سنده محمد بن يزيد النيسابوري قال أحمد بن الصديق يضع الحديث([5]).

وقد تعقبه الحافظ الحسن بن محمد الصاغاني 650هـ في رسالة سماها "الدر الملتقط في بيان الغلط" نشرت في مجلة كلية الامام الاعظم، فحكم على أكثر من 60 حديثا في مسند الشهاب بالوضع، كما رد عليه الحافظ العراقي في رسالة مخطوطة بالتيمورية بدار الكتب المصرية مجاميع 172. ([6])

وليس معنى هذا أن كل أحاديثه ساقطة، بل فيه ما شارك في البخاري ومسلما، وما هو على شرط الصحيح، وفيه الحسن، والضعيف، والموضوع وقد أبان المحقق "حمدي السلفي" عن درجة أحاديثه، فأصبح الكتاب مأمون الغوائل، والشيخ حمدي السلفي من تلاميذ الشيخ الألباني رحمه الله:

* عناية العلماء بمسند الشهاب : رتبه المناوي 1031هـ على الحروف، وعمل له تخريجا في مجلد ألحقه به وسماه "اسعاف الطلاب بترتيب الشهاب" .

وخرج أحاديثه بإسهاب محدث المغرب أحمد بن محمد بن الصديق

---

[1] - مسند الشهاب 1/81 حديث رقم : 78. رواه ابن زنجويه وابن الاعرابي في المعجم وأبو نعيم في تاريخ اصبهان /2190،

[2] - ميزان الاعتدال 3/308، 4/137.

[3] - مسند الشهاب 1/83، حديث رقم 82، وأخرجه السلمي في طبقات الصوفية 281، وزاد "وان الله يحب العبد المحترف"

[4] - ميزان الاعتدال ، 3/523.

[5] - فتح الوهاب بتخريج مسند الشهاب 1/37.

[6] - مقدمة مسند الشهاب 1/13.

الغماري 1383هـ في كتابه "فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب" خ في مجلدين" في مكتبة شيخنا العلامة محمد الأمين بوخبزة بتطوان . وشرحه الشيخ مصطفى المراغي في "اللباب في شرح الشهاب"ط ([1]) .

14- مسند الفردوس للديلمي ت 558هـ :

هو شهردار بن شيرويه بن شهردار فناخسرو الحافظ أبو منصور الديلمي الهمداني الشافعي، ولد سنة 483هـ بهمدان، ثم رحل مع والده الى أصبهان، وطلب العلم صغيرا فرحل الى بغداد ثم استقر بهمدان. يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمي الصحابي الجليل، سمع من أبيه أبي شجاع الديلمي وحمد بن نصر الأعمش، وأبي بكر أحمد بن محمد بن زنجويه، وأبي علي الحداد الأصفهاني وروى عنه ابنه أبو مسلم أحمد الديلمي وأبو سهل السرقولي، وأبو بكر الحازمي الهمداني ومحمود بن محمد بن أرسلان الخوارزمي.([2])

قال السبكي «كان حافظا عارفا بالحديث فهما، عارفا بالأدب ظريفا خفيفا وقد عرف بملازمته لمسجده، وكان متقفيا أثر أبيه في كتابة الحديث وسماعه» ([3])توفي رحمه الله بهمدان 558هـ .

* كتاب الفردوس : أصل هذا المسند كتاب "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب" لوالده أبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي المحدث المؤرخ مفيد همدان، وسيد حفاظ زمانه صاحب "تاريخ همدان"، خ و"رياض الأنس لعقلاء الإنس" خ في السيرة وتاريخ الخلفاء . سمع خلائق بهمدان وقزوين وبغداد وأصبهان. وروى عنه ابنه شهردار ومحمد بن الفضل الاسفراييني والحافظ أبو موسى المدني وخلائق، وكان حافظا صلبا في السنة ت 509هـ .([4]).

وقد جمع أبو شجاع الديلمي في كتابه" فردوس الأخبار" عشرة آلاف

[1] - مقدمة مسند الشهاب 1/13.

[2] - العبر للذهبي 4/164، طبقات الشافعية 7/110، النجوم الزاهرة 5/364، شذرات الذهب 4/182، أعلام 3/179.

[3] - طبقات الشافعية 7/111.

[4] - تذكرة الحفاظ 4/1259، طبقات الشافعية 7/111، النجوم الزاهرة 5/211، شذرات الذهب 4/24، الاعلام 3/183.

حديث، نسج فيها على منوال"مسند الشهاب" للقضاعي، وقال : «فإني لما رأيت أهل زماننا هذا أعرضوا عن الحديث وأسانيده، وجهلوا معرفة الصحيح والسقيم، وتركوا الكتب التي صنفها الأئمة قديما وحديثا، واشتغلوا بالقصص والأحاديث المحذوفة عنها أسانيدها التي لم يعرفها ناقلوا الحديث سيما الموضوعات التي وضعها القصاص، أثبت في كتابي هذا عشرة آلاف حديث، على سبيل الاختصار من الصحاح والغرائب والأفراد والصحف المروية عن النبي ﷺ..في السنن والآداب والمواعظ والأمثال والفضائل والعقوبات وغيرها، وحذفت أسانيدها».([1])

فأراد أن يصرف الناس عن الموضوعات، إلا أنه وقع فيما فر منه فحشر في كتابه الصحيح والضعيف والموضوع، قال ابن الصلاح «لكن ليس ذلك مما يقع عليه الاعتماد فان صاحب كتاب الفردوس جمع فيه بين الصحيح والسقيم، وبلغ به الانحلال إلى أن أخرج أشياء من الموضوع»([2]) وقد رتبه كالقضاعي على الكلمات دون تقيد بالحروف .

* مسند الفردوس : أسند فيه الديلمي أحاديث كتاب "فردوس الأخبار" ورتبها ترتيبا حسنا، ولم يزد فيه شيئا على ذلك من تهذيب أو تنقيح، وهو مرتع القصاص والمذكرين في اقتناص الأحاديث الواهية والمنكرة، مع روايته للصحيح والحسن مما هو موجود في الأصول الستة، وهو مطبوع متداول.

وقد اختصره ابن حجر في كتاب لطيف سماه "تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس" وسماه بعضهم "زهر الفردوس" وبين مصادر الديلمي في مسند الفردوس فقال في مقدمته: «فهذا تعليق من مسند الفردوس لابي منصور الديلمي لأحاديث تستفاد على حالها لينتفع بها، وغالبها من غالب الكتب المشهورة التي أكثر المؤلف النقل منها وهي الكتب الستة والموطأ، ومسند الشافعي ومسند أحمد، ومعاجم الطبراني ومسانيد أبي يعلى وأحمد بن منيع والطيالسي والحارث بن أبي أسامة، وأما ما بقي من ذلك، وهو الحلية، والحلواني والثوابر لأبي الشيخ، ومكارم

---

[1] - **فردوس الاخبار للديلمي**: 1/17.

[2] - **فتاوي ابن الصلاح** 43.

الأخلاق لابن لال، وما أسنده هو فهو المذكور في التعليق مما أسنده، ولم يذكر من أي كتاب هو، أو مما ذكره أبوه ولم يخرجه، ولم أغير ترتيبه وبالله التوفيق»([1]).

[1] -**مقدمة زهر الفردوس** 1/8 .

5-المعاجم

الجوامع مصنفات قصد فيها مؤلفوها ترتيب الأحاديث على مسانيد الصحابة أو أسماء الشيوخ أو البلدان، مرتبين على حروف المعجم([1]) .

1- معاجم الطبراني ت 360 هـ :

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، مسند الدنيا وبقية الحفاظ، الحافظ الثبت المعمر، ولد بعكا سنة 260هـ وأصله من طبرية بالشام، طلب الحديث وهو ابن 13 سنة بمدائن الشام، ثم رحل إلى الحجاز ومصر واليمن وبغداد، والكوفة والبصرة والجزيرة، سمع من هاشم بن مرثد الطبراني والنسائي، وابي زرعة الثقفي، وإسحاق الدبري، وبشر بن موسى، وإدريس العطار، وعلي بن عبد العزيز البغوي وأمم لا تحصى بلغوا ألف شيخ أو يزيدون، وعداده في الطبقة الثانية عشر. ([2])

ومن تلاميذه أبو خليفة الجمحي، وابن عقدة وهم من شيوخه وأبو بكر بن مردويه، وابن المرزبان، والحافظ أبو نعيم، ومحمد بن عبد الله بن شهريار، وأبو بكر بن ريدة وهو آخر من حدث عنه، وكان رحمه جوالا ذا تعب ونصب في طلب العلم، قال الذكواني «سئل الطبراني عن كثرة حديثه، فقال كنت أنام على البراري ثلاثين سنة»([3]) وقد دامت رحلته 30 سنة ثم استقر به النوى في مدينة أصبهان وأقام بها إلى أن توفي عن عمر يناهز 100 سنة وعشرة أشهر ودفن بظاهر أصبهان عند قبر حممة بن أبي حممة الدوسي الصحابي .

وقد اشتهر بسعة حفظه، وكان من فرسان هذا العلم مع الصدق والأمانة، قال الذهبي «وإلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلوه»([4]) وقد تكلم فيه ابن مردويه وابن منده لروايته المغازي عن أحمد

---

[1] - **أصول التخريج لمحمود الطحان** 45، **الرسالة المستطرفة** 135.

[2] - **المنتظم لابن الجوزي** 7/54، **النجوم الزاهرة** 4/59، **تذكرة الحفاظ** 3/912، **طبقات المفسرين للداودي** 1/198، **لسان الميزان** 73/3، **طبقات الحنابلة** 2/49.

[3] - **تذكرة الحفاظ** 3/915.

[4] - **ميزان الاعتدال** 195/2.

بن عبد الله بن عبد الرحيم وهو لم يسمع منه، قال الذهبي «لينه الحافظ أبو بكر بن مردويه لكونه غلط أونسي فمن ذلك أنه وهم وحدث بالمغازي عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي وإنما أراد عبد الرحيم أخاه، فتوهم أن شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد واستمر علي ذلك يروي عنه، وقد مات أحمد قبل دخول الطبراني مصر بعشر سنين، وكان أبو علي النيسابوري سيء الرأي فيه»([1])

وذلك لما وقع له من الغرائب والأفراد في تصانيفه وما فيها من الطعن على الصحابة، وهو أمر لا يختص به الطبراني وحده كما قال ابن حجر. فما سلم من الوهم والخطأ أحد. قال الذهبي " لاينكر له التفرد في سعة ماروى"([2]) ومع سعة حفظه لم يتفرد بحديث وقيل ذهبت عيناه في آخر عمره

مصنفاته: وأشهرها "المعجم الكبير، والأوسط، والصغير، ومسند الشاميين وكتاب النوادر، ودلائل النبوة وكتاب الأوائل، ومكارم الاخلاق ط، مسند شعبة، مسند العبادلة، مسند العشرة، والتفسير ولا يزال مخطوطا قيد التحقيق. وأخبار عمر بن عبد العزيز، كتاب الطوالات "[3]. ومعاجم الطبراني ثلاثة:

أ- المعجم الكبير : صنفه على مسانيد الصحابة مرتبين على حروف المعجم سوى مسند أبي هريرة فانه أفرده في مصنف. قال الكتاني" يقال إنه أورد فيه 60 ألف حديث، في اثني عشر مجلدا، وفيه قال ابن دحية هو أكبر معاجم الدنيا، وإذا أطلق في كلامهم المعجم، فهو المراد، واذا أريد غيره قيد »([4]).

ب- المعجم الأوسط : وهو مرتب على اسماء شيوخه، وهم قريب من ألفي رجل، حتى إنه روى عمن عاش بعده لسعة رحلاته وكثرة شيوخه.

قال الذهبي «يأتي فيه عن كل شيخ بماله من الغرائب والعجائب، فهو

---

[1] - **ميزان الاعتدال** 195/2.

[2] - **لسان الميزان** 3/14،73، **ميزان الاعتدال** 2/195.

[3] - **طبقات الحفاظ** 373، **تذكرة الحفاظ** 3/913، **الاعلام** 3/121.

[4] - **الرسالة المستطرفة** 135، **تذكرة الحفاظ**:3/ 912.

نظير كتاب الأفراد للدارقطني بين فيه فضيلته وسعة روايته، وكان يقول "هذا الكتاب روحي" فانه تعب عليه، وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر»([1]) . وقيل بلغت أحاديثه 30 ألف حديث، وهو في ست مجلدات .

ج- المعجم الصغير: وهو مرتب على أسماء الشيوخ، اقتصر فيه الطبراني غالبا على حديث واحد عن كل شيخ من شيوخه. وقد خرج فيه عن ألف شيخ، بلغت أحاديثه 1500 حديث بأسانيدها.([2])

2- معجم الصحابة لابي يعلى الموصلي ت 307هـ

هو أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلى، الحافظ العلم محدث الجزيرة والموصل، صاحب المعجم، والمسند الكبير، وقد سبقت ترجمته.([3]) وقد عمر دهرا وتفرد ورحل الناس إليه[4]وقد كان نهاية في سعة الحفظ والعلو، وتوفي بالموصل 307هـ .

ومعجمه : مرتب على أسماء الشيوخ في ثلاثة أجزاء،([5]) وقد طبع في مجلد بتحقيق إرشاد الحق أثري إدارة العلوم الأثرية بفيصل آباد 1407هـ.

3- معجم الصحابة لابن قانع ت 351هـ :

هو الحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي مولاهم البغدادي ولد سنة 216هـ وطلب العلم بمدائن العراق، وطالت رحلته، فجاء بكل عجيبة وغريبة، روى عن الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم بن الهيثم البلدي، ومحمد بن مسلمة، وطبقتهم وحدث عنه الدارقطني وأبو الحسن بن رزقويه، وأبو الحسن القطان، وأبو علي بن شاذان وغيرهم وكان أشد الحفاظ الفقهاء على مذهب أبي حنيفة، اختلط في آخر عمره،

---

[1] - **تذكرة الحفاظ** 3/ 912.

[2] - **الرسالة المستطرفة** 136، **طبقات الحفاظ** 373. **طبع في مجلد بالمكتبة السلفية بالمدينة .**

[3] - **تذكرة الحفاظ**:2/707، **العبر في خبرمن غبر**:2/134، **طبقات الحفاظ**: 309، **الاعلام** :1/171.

[4] - **تذكرة الحفاظ** :2/708.

[5] - **الاعلام** 1/171، **تذكرة الحفاظ** 2/707.

وحدث بالمناكير([1]).

قال الدارقطني «كان يحفظ ولكنه كان يخطئ ويصر» وقال البرقاني «البغداديون يوثقونه وهو عندي ضعيف» وقال الخطيب:«لاأدري لماذا ضعفه البرقاني، فقد كان ابن قانع من أهل العلم والدراية، ورأيت عامة شيوخنا يوثقونه، وقد تغير في آخر عمره»([2]).

وقد أفحش ابن حزم القول فيه وقال «عبد الباقي ابن قانع راوي كل كذبة والآتي بكل طامة وليس بحجة لأنه تغير بآخره»([3]) وقال «اختلط قبل موته بسنة وهو منكر الحديث تركه أصحاب الحديث جملة" قال ابن حجر " لا أعلم أحدا تركه وإنما صح أنه اختلط فتجنبوه» .([4])

وقال ابن حزم في موضع آخر «ابن سفيان([5]) في المالكيين نظير ابن قانع في الحنفيين وجد في حديثهما الكذب البحت والبلاء المبين والوضع اللائح، فإما تغيرا وإما حملا عمن لا خير فيه من كذاب ومغفل يقبل التلقين، أما الثالثة، وهي أن يكون البلاء منهما وهي ثالثة الأثافي نسأل الله السلامة» ([6]).

والحق أن ابن قانع اتسعت رحلته وكثرت غرائبه، وكثرة الأغراب مظنة للتهمة، فلذلك تكلموا فيه، وقد حدث بالخمير والعفين.

- ومعجمه : مرتب على أسماء الصحابة، على حروف المعجم وهو يذكر أسماءهم وأنسابهم، ثم يخرج للصحابي حديثا أو حديثين بإسناده، وقد وصلنا مصنفه، وقد طبع بتحقيق صلاح بن سالم المسرتي بالمدينة

---

[1] - تاريخ بغداد 11/89، تذكرة الحفاظ 3/383، النجوم الزاهرة 3/333، ميزان الاعتدال 2/532، الاعلام 3/272.

[2] - ميزان الاعتدال 2/532، طبقات الحفاظ 362،

[3] - المحلى بالآثار لابن حزم 9/379.

[4] - لسان الميزان 3/384.

[5] - هو محمد بن القاسم بن سفيان أبو اسحاق المصري الفقيه المالكي وهاه ابن حزم كان رأس المالكية عارفا بالآداب والتاريخ ، جمع جزءا في تحريم الغناء فيه مناكير (لسان الميزان 5/348).

[6] - لسان الميزان 3/384.

1418هـ([1]) .

وقد وقع له فيه أوهام وأغاليط، وقد صنف ابن فتحون كتابا في الرد عليه وقال: «لم أر أحدا ممن نسب إلى الحفظ أكثر أوهاما منه، ولا أظلم أسانيد، ولا أنكر متونا، وعلى ذلك فقد روى عنه الجلة ووصفوه بالحفظ منهم الدارقطني فمن دونه وكنت سألت الفقيه أبا يعلى الصدفي في قراءة معجمه عليه، فقال لي فيه أوهام كثيرة، فان تفرغت إلى التنبيه عليها فافعل، قال فخرجت ذلك وسميته «الإعلام والتعريف بما لابن قانع في معجمه من الأوهام والتصحيف»([2]).

4- معجم الشيوخ لأبي بكر الإسماعيلي 371هـ :

هو شيخ الاسلام أبو بكر أحمد بن ابراهيم الاسماعيلي الجرجاني أحد الأعلام، وإمام الشافعية ببلاد العجم في زمانه، ولد سنة 277هـ، وسمع من أبي خليفة الجمحي، وابن خزيمة وأبي يعلى وابن أبي شيبة، والفريابي، وابن سماعة، والحسن بن سفيان ورحل الى الامصار وفاته السماع من " محمد بن أيوب بن الضريس الرازي فلما نعي إليه قال" بكيت وصرخت، ومزقت القميص ووضعت التراب على رأسي، فاجتمع على أهلي، وقالوا ما أصابك، قلت نعي إلي محمد بن أيوب، منعتموني الارتحال إليه، قال فسلوني وأذنوا لي في الخروج، وأصحبوني خالي إلى نسا الى الحسن بن سفيان ولم يكن ههنا شعرة وأشار إلى وجهه"([3]) . وحدث عنه الحاكم والبرقاني، وحمزة السهمي، وعبد الواحد المعدل، وسبطه أبو عمر بن محمد الفارسي، وخلائق.

قال الحاكم «كان الاسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرياسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين علماء الفريقين وعقلائهم فيه» وقال الذهبي «قد جمع مع إمامته في علم الحديث والفقه

---

[1] - توجد نسخة مخطوطة منه في كوبرلي رقم : 352 ويقع في 195 عدا الساقط من أوله ".

[2] - المصدر السابق 3/687.

[3] - تاريخ جرجان لحمزة السهمي 69، طبقات الشافعية 3/7.النجوم الزاهرة 4/1 40 تذكرة الحفاظ 3/947، طبقات الحفاظ 382.

رفعة الأسانيد والتفرد ببلاد العجم»([1]). صنف "المستخرج على صحيح البخاري" و " مسند عمر" و" المعجم و"المسند".

- ومعجمه : مرتب على أسماء الشيوخ، وقد وصلنا، ويوجد مخطوطا بمعهد المخطوطات في بريطانيا، رقم 810 تاريخ .([2]) وقد طبع بالمدينة بتحقيق د.زياد أحمد منصور، دار العلوم والحكم 1410هـ

ومن المعاجم كذلك :

- معجم الصحابة لأحمد بن علي بن لال الهمداني الشافعي، قال القاضي ابن شهبة «مارأيت شيئا أحسن منه، ثم ذكر أن الدعاء عند قبره مستجاب"([3]).

قلت : تقييد استجابة الدعاء بقبر فلان أو علان أمر حادث في الملة، ولم يعرف في زمن أهل القرون الفاضلة، وانما هو شيء أحدثه أهل الأهواء والبدع، في عصور الانحطاط وكثرة الدعاوى الباطلة .

- ومعجم البلدان، ومعجم النسوان، ومعجم الصحابة لابي القاسم بن عساكر حافظ الشام ت 571هـ . ومعجم الشيوخ لأبي نعيم الأصبهاني .

[1] - **المصدر السابق** 3/950.

[2] - **الاعلام** 1/86.

[3] - **الرسالة المستطرفة:**136.

الفصل الثاني

مشهور أمهات كتب الحديث ومناهجها

اشتهر من بين مصنفات الحديث الأصول الستة، وموطأ مالك ومسند الامام أحمد بن حنبل وهي أمهات كتب الحديث التي عني علماء الحديث والفقه والرجال والتاريخ بشروحها ودراسة أسانيدها ومتونها والترجمة لرجالها، والبحث في زوائد كتب الحديث عليها، وتخريج أطرافها وعليها مدار السنة النبوية .

1- موطأ الامام مالك 179هـ

ترجمة الإمام مالك : هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحي الحميري المدني شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة والسنة ينتهي نسبه الى قبيلة "ذي أصبح" الحميريين الذين سكنوا اليمن وقد فر جده أبو عامر من ظلم ولاة اليمن الى المدينة، وصحب النبي ﷺ وشهد معه المغازي كلها إلا بدرا.

وقد زعم ابن اسحاق أنه من موالي بني تميم، وليس الأمر كذلك، وإنما كان بين جده وبين عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن تميم حلف ولاء، والحلف لا يكون إلا بين العرب الأحرار. وأمه العالية بنت شريك الأزدية.

ولد عام 93هـ بالمدينة وطلب العلم صغيرا حيث دفعته أمه لحفظ القرآن، ثم جالس علماء المدينة على حداثة سنه، وكان أول بادرة حفزته لطلب العلم ما حدث له حيث قال :«كان لي أخ في سن ابن شهاب، فألقي أبي يوما علينا مسألة، فأصاب أخي وأخطأت، فقال لي أبي : ألهتك الحمائم عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت الى ابن هرمز سبع سنين لم أخلطه بغيره، وكنت أجعل في كمي تمرا وأناوله صبيانه، وأقول لهم إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول»([1]) .

[1] - **الأنساب للسمعاني** 141، **تذكرة الحفاظ** 207/1، **تهذيب التهذيب** 5/10، **وفيات الأعيان** 439/1، **طبقات الحفاظ** 96، **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر** 47-9**: الديباج المذهب لابن فرحون** 17 30، **الأعلام** 257/5.

شيوخه وطلبه للعلم :

وقد أدرك خيار التابعين من الفقهاء والمحدثين، فمال بعد ابن هرمز إلى نافع مولى ابن عمر 120هـ فلازمه وأكثر عنه وكان يقول «كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي ألا أسمعه من أحد غيره»، ثم أخذ عن الزهري 124هـ، وبعده جد في طلب الفقه على ربيعة بن عبد الرحمن الملقب"ربيعة الرأي" وكانت أمه تعممه وتقول له: «اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه» وكان من أعلم فقهاء المدينة بالرأي والقياس، ثم يحيى بن سعيد الانصاري الفقيه المحدث.

ولما استكمل العدة وظهر نبوغه في الفقه والحديث، جلس بالمسجد النبوي للدرس والافتاء وقال: «ما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا أني أهل لذلك».

* تلاميذه : روى عنه أمم لا يحصون كثرة من أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان والشام ومصر وإفريقية والأندلس جمعهم الخطيب البغدادي في مجلد، منهم ابن المبارك وابن مهدي والشافعي وابن وهب وابن القاسم، ومحمد بن الحسن الشيباني، ويحيى بن يحيى الليثي وأبو مصعب الزبيري، وخلائق ([1]).

وقد كان مجلسه مجلس وقار وهيبة ليس فيه شيء من اللغط والمراء، ولم يكن يراجع في الجواب، وكان له كاتب نسخ كتبه يقال له حبيب يقرأ للجماعة ولم يكن مالك يقرأ على أحد وإنما يقرأ الطلاب عليه .

* مناقبه وثناء العلماء عليه

وكان عبد الرزاق الصنعاني يقول في حديث، «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة "، قال: فكنا نرى أنه مالك» وقال الشافعي «إذا ذكر العلماء فمالك النجم» وقال: «لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وكان ينادي بالمدينة : ألا لا يفتي الناس إلا مالك وعبد العزيز بن الماجشون»([2]).

---

[1] - **ذكر القاضي عياض أنه ألف كتابا جمع فيه** 1300 **راويا عن مالك .**

[2] - **تذكرة الحفاظ** 208/1، 212 .

وقد كان متين الدين لا يخاف في الله لومة لائم، أفتى بأن طلاق المكره لا يلزم، فضربه عامل أبي جعفر المنصور على المدينة بالسياط حتى انخلعت ذراعه ومرض بسلس البول الى آخر عمره، لأن فتواه تناقض أيمان البيعة التي أحدثها خلفاء بني أمية وتبعهم عليها بنو العباس، وقد كانوا يكرهون الناس فيها على الحلف بالطلاق فكان من شأنها أن تهون الخروج عليهم، وقد سأله ابن القاسم عن البغاة الخوارج أيجوز قتالهم فقال «إن خرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز،فقال فإن لم يكن مثله؟ فقال دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما»([1]). وكانت هذه الفتوى سبب محنته عام147هـ.

وقد دعاه الرشيد ليسمع الموطأ منه هو وابناه الأمين والمأمون ، فأرسل إليه «يا أمير المؤمنين إن العلم يؤتى إليه ولا يأتي، وإن هذا العلم منكم خرج فإذا رفعتموه ارتفع وإن وضعتموه اتضع». فقال الرشيد لابنيه اخرجا إليه لتسمعا مع الناس، فاشترط مالك ألا يتخطيا رقاب الناس، وأن يجلسا حيث انتهى بهما المجلس، وقبلهما بهذا الشرط وجلس اليه الرشيد فسمع منه كذلك. ([2])

وكان زاهدا متقللا أغدق ماكان يصله من العطايا والصلات على طلاب العلم، وكان يأكل من ربع تجارته في البُر مع أخيه النضر بن أنس، وكان أنيق الملبس مُجلاّ لمجلس العلم، ومات ولم يخرج من المدينة إلا للحج، فلذلك لم يرو عن غير أهل الحجاز، ولم يركب دابة في المدينة إجلالا لأرض ضمت قبر رسول الله ﷺ، وقد توفي عام 179هـ ودفن بالبقيع قرب المسجد النبوي.

التعريف بالموطأ

قال ابن العربي: «هذا أول كتاب ألف في شرائع الاسلام، وهو آخره لأنه لم يؤلف مثله إذ بناه مالك على تمهيد الأصول للفروع»([3]) وقد سماه مالك الموطأ، لمواطأة علماء المدينة له عليه، قال مالك" عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه

[1] - **الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، للثعالبي** 377/1.
[2] - كشف المغطى في فضل الموطأ لابن عساكر 49.
[3] - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لابن العربي : 1/9. الحطة بذكر الصحاح الستة للقنوجي 277.

فسميته الموطأ»([1]). وقيل لأنه وطّأ به الفقه والحديث ومهده. وقد استغرق في تأليفه وتنقيحه أربعين سنة، أخرج ابن عبد البر عن عمرو بن عبد الواحد قال: «عرضنا الموطأ على مالك في أربعين يوما، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوما ما أقل ما تفقهون فيه».([2])

والموطأ هو أول كتاب في الفقه والحديث، وإن أُلف قبله وفي زمنه "موطآت" كموطأ ابن أبي ذئب المدني 158هـ، وموطأ عبد الله بن محمد المروزي 293هـ إلا أنها لم تصلنا، ولم تقع لها الشهرة التي وقعت للموطأ. وقد انتقاه من نحو عشرة آلاف حديث، ولم يزل ينقحه طيلة أربعين سنة حتى بلغ زهاء 800 حديث على ما في رواية يحيى بن يحيى الليثي([3]).

وقد اختلف عدد أحاديثه باختلاف الروايات، لأنه كان دائم التهذيب والتنقيح له، قال أبو بكر الأبهري «جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي وعن الصحابة التابعين 1720حديثا، المسند منها 600 والمرسل 222 والموقوف 613 ومن قول التابعين»([4]) .

وقيل إنه صنفه بطلب من أبي جعفر المنصور ليجمع الناس عليه وروي أنه قال له «اجتنب فيه شواذ ابن مسعود، وشدائد ابن عمر، ورخص ابن عباس، واقصد أوسط الأمور، وما أجمع عليه الصحابة والأئمة، واجعل هذا العلم علما واحدا»([5]) وروى ابن سعد عنه أنه قال: «لما حج المنصور قال لي : لقد عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعلموا بما فيها لا يتعدوه إلى غيره، فقلت: ياأمير المؤمنين لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ودانوا به فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم».([6])

روايات الموطأ

قال الملا عبد العزيز الدهلوي في "بستان المحدثين" «اعلم أنه روى

---

[1] - تنوير الحوالك على الموطأ مالك للسيوطي : 7.
[2] - كشف المغطى في فضل الموطأ: 54.
[3] - تنوير الحوالك : 7، تجريد التمهيد لابن عبد البر ص . 258.
[4] - **تنوير الحوالك على موطأ مالك** 8/1.
[5] - **مقدمة الموطأ برواية محمد بن الحسن تحقيق عبد الوهاب** 13,12.
[6] - **الديباج المذهب لابن فرحون** 118/1، **الحطة في ذكر الصحاح الستة:** 278، 279.

نحو ألف رجل في زمان الإمام مالك موطأه عنه وحصله طبقات الناس من المحدثين والصوفية والفقهاء والأمراء والملوك والخلفاء سنده عن الإمام تبركا به، ونسخه كثيرة »([1]) وقد اشتهر من هذه النسخ نحوا من عشرين نسخة، كما ذكر القاضي عياض، وبلغ بها بعض العلماء ثلاثين رواية أهمها :

1- رواية يحيى بن يحيى الليثي 234هـ: بن كثير بن وسلاس المصمودي الأندلسي، ينسب إلى قبيلة من البربر، وقد سمع الموطأ أولا من زياد اللخمي المعروف"بشبطون" 204 وهو أول من أدخل مذهب مالك الى الأندلس([2]) ثم ارتحل يحيى إلى المدينة، فسمع الموطأ من مالك بلا واسطة إلا ثلاثة أبواب من كتاب الاعتكاف، وكانت رحلته وسماعه في العام الذي توفي فيه مالك 179 وقد رواه عن ابن وهب كذلك، وانتهت إليه رئاسة الأصحاب بالأندلس وعنه اشتهر الموطأ ومذهب مالك بها. وقد طبع الموطأ برواية يحيى الليثي عدة طبعات أجودها بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، وهي أشهر نسخ الموطأ .([3])

2- رواية عبد الله بن وهب بن سلمة المصري ت 197هـ: وكان من أجل تلاميذ مالك روى عنه الموطأ مباشرة وقد انفرد في نسخته بحديث" أمرت أن أقاتل الناس" عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال العلامة الشنقيطي " توجد نسخته بمكتبة فيض الله شيخ الإسلام بالأستانة العلية " بتركيا.([4])

وقد وقع لعبد المجيد تركي محقق رواية القعنبي وهم في الخلط بين موطأ مالك برواية ابن وهب وموطأ ابن وهب حيث ظنهما شيئا واحدا واستغرب كون أسانيد هذه الرواية لا تشبه أسانيد الموطأ[5].

وليس الأمر كذلك، فلابن وهب موطأ خاص من تصنيفه، رواه عنه يونس بن عبد الأعلى الصدفي وقد عثر على قطعة د. ميكلوش موراني من

---

[1] - **الحطة بذكر الصحاح الستة** 280.

[2] - **شجرة النور الزكية** 63/1، **جذوة المقتبس** 218.

[3] - شجرة النور الزكية 63/1، الديباج المذهب 352/2، الحطة بذكر الصحاح الستة 280..

[4] - **الحطة** 281، **النجوم الزاهرة** 155/2، **تذكرة الحفاظ** 304/1.

[5] - مقدمة الموطأ برواية عبد الله بن مسلمة القعنبي، لعبد المجيد تركي :11

جامعــة بون بألمانيــا على قطعــة منــه على رق الغزال بالمعهــد الوطنــي بالقروان، وحققهــا، نشرتهــا دار الغرب الإســلامي2002م. وهذا الموطــأ لا علاقة له برواية ابن وهب لموطأ مالك.[1]

أمــا القطعــة التــي عثــر عليهــا د. هشام بــن إسـماعيل فــيchester-beatty، بمدينة Dublin بإيرلاندا، ونشرها في أطروحة لنيل الدكتوراه بجامعة أم القرى ط دار ابـن الجوزي 1999م، فالراجـح أنهـا كتاب مختصـر مـن كتاب الجامع لابن وهب اختصره أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب ت346هـ .

3- رواية ابن القاسم المصري ت 191هـ :أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسـم بـن خالد العتقـي أول مـن دون المسـائل عـن مالك فـي " المدونـة" روى له البخاري والنسـائي وأبوداود فـي مراسـيله، وروايتـه للموطـأ توجـد نسـخة مخطوطـة منـه بالمكتبـة الأثريـة بالقيروان.([2]) وقـد اختصـرها أبـو الحسن القابسي، وطبع هذا المختصر باسم الموطأ رواية عبد الرحمن بن القاسم تلخيص القابسي بدار الشروق بالسعودية.

4- روايــة عبــد الله بــن مسـلمة القعنـبي ت 221هـــ :أبــو عبــد الرحمــن الحارثــي المدنــي، سـكن البصـرة وتوفـي بمكـة، وكان مـن أثبـت الناس فـي موطـأ مالك عنـد ابـن معيـن والنسـائي وابـن المدينـي وروايتـه مـن أكثـر الروايات زيادة، وعدهـا البخاري أصح الروايات، وقـد اختارهـا أبـو داود على غيرهـا مـن النسـخ ([3]). عثـر على نسـخة منهـا بالمكتبـة الوطنيـة بتونـس، وأخرى بدار الكتــب المصــرية3857، وقام بتحقيهــا ونشرهــا الدكتور عبــد المجيد تركي بدار الغرب الإسلامي 1999م.

5- رواية يحيى بن بكير المصري ت 231هـ : وهو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم أبو زكريا القرشي الحافظ المؤرخ، محدث مصر، صــاحب مالك والليــث أكثــر عنهمــا، كان مــن أوعيــة العلم، روى عنــه البخاري وأبو زرعة، وأبو حاتم وقال: " كان يفهم هذا الشأن، يكتب حديثه ولا يحتــج بــه " قال الذهــبي" قــد علم تعنــت أبــي حاتــم فــي الرجال، وإلا

---

[1] - **مقدمة موطأ ابن وهب تحقيق ميكلوش موراني :** 5-6 **ط دار الغرب الإسلامي .**

[2] - **الديباج المذهب** 460/1، **شجرة النور** 58/1، **الحطة** 282.

[3] - **تهذيب** 31/6، **أنور المسالك الى روايات موطأ مالك للمالكي** 225،

فالشيخان قد احتجا به" وأين مثل ابن بكير في إمامته وبصره بالفتوى وغزارة علمه". وقال ابن حجر " ثقة في الليث وتكلموا في سماعه من مالك" ([1]). وقد روى عنه عياض أنه قال" عرضت الموطأ على الامام مالك أربع عشرة مرة، أكثرها سماعا" وقد تكلم المحدثون في سماعه هذا، ورجح ابن معين أنه كان عرضا بقراءة حبيب كاتب الليث ([2]) لأن مالك لم يكن يقرأ على تلاميذه، إلا أن يكون قد خص ابن بكير بالمشافهة فلا يبعد ذلك .

ونسخة يحيى بن بكير من أكثر "الموطآت" زيادة، وقد انفردت بأربعين حديثا ثنائية من أعلى روايات مالك، وقد أفردت هذه الأربعين من عوالي مالك في رسالة مستقلة بالمغرب، وصارت تقرأ في مقام تحصيل إجازة الموطأ([3]). وقد وصلتنا روايته في نسخ مخطوطة بها نقص وخروم، وقامت بتحقيق نسخة ابن تومرت منها الباحثة «هدى الكوش» واستكملت أسانيدها، والنقص الحاصل فيها، تحت إشرافنا، ونالت بها درجة الدكتوراه عام 1427هـ بوحدة الدراسات النقدية والمنهجية في الغرب الإسلامي بجامعة ابن طفيل بالمغرب.

6- رواية مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري ت 236هـ : حفيد مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير مؤرخ نسابة شاعر، كان من ثقات المحدثين، سكن بغداد وألف " نسب قريش" ط([4]).

7- رواية أبي مصعب الزهري ت 242هـ : هو أحمد بن القاسم بن الحارث المدني، روى عنه الشيخان وأصحاب السنن، وكان موطأه آخر الموطآت التي عرضت على مالك، قال السخاوي" وعنده أحاديث زائدة على جل روايات غيره " وذكر ابن حزم أن زياداته بلغت نحو مائة حديث".

عثر على نسخة كاملة من"موطئه" مخطوطة بمتحف سلارجنك بحيدرأباد الهند، رقم 84، ولم يكن يُعرف منها سوى قطعة من تسع أوراق

[1] - **تذكرة الحفاظ** 420/2، **تقريب التهذيب** 351/2.
[2] - **ترتيب المدارك** 529/1، **تهذيب التهذيب** 237/11.
[3] - الحطة 286 وقد أوردها صاحب شجرة النور كاملة 52, 48/1.
[4] - **بغداد** 112/13، **تهذيب** 162/10، **الاعلام** 248/7.

بالظاهرية بدمشق والمكتبة الوطنية بتونس([1]) وقد قام بتحقيق النسخة الكاملة بشار عواد معروف، ومحمود محمد خليل ط مؤسسة الرسالة 1993م.

8- رواية سعيد بن كثير بن عفير المصري ت 226هـ : الأنصاري المؤرخ النسابة عالم الديار المصرية سمع يحيى بن أيوب ومالك والليث وروى عنه البخاري وخلق، وثقه ابن عدي وتحامل عليه الجوزجاني. وقال أبو حاتم : كان يقرأ في كتب الناس وهو صدوق، وكان بحرا، لاتكدره الدلاء قيل : لم تخرج مصر أجمع للعلوم منه، وفي نسخته انفرادات ذكرها صاحب الحطة، ولا يعرف عن مصيرها شيء .([2])

9- رواية عبد الله بن يوسف التنيسي ت 218هـ : الدمشقي الأصل ينسب إلى تنيس قيل بلدة بالمغرب وقيل بمصر الحافظ الحجة شيخ الإمام البخاري أبو محمد الكلاعي، روى عن مالك والليث وسعيد بن عبد العزيز وطبقتهم، وروى عنه البخاري ويحيى بن معين وحرملة بن يحيى، ومحمد بن إسحاق الصاغاني وأبو حاتم والذهلي، قال ابن معين " أوثق الناس في الموطأ القعنبي ثم عبد الله بن يوسف" وقال مرة "مابقي على أديم الأرض أوثق في الموطأ من عبد الله بن يوسف"، قال الذهبي " أساء ابن عدي بذكره في الكامل.. وذكر أنه أتبث من ابن بكير في الموطأ أو أوثق بكثير"([3]) .وقد انفرد التنيسي في موطئه ببعض الأحاديث، وأكثر روايات البخاري عن مالك هي من طريقه، ولا يعرف اليوم شيء عن نسخته([4]).

10- رواية معن بن عيسى القراز ت 198هـ : هو معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الاشجعي مولاهم أبو يحيى المدني القزاز، أحد الأئمة الحفاظ، روى عن مالك وابراهيم بن طهمان وابن أبي ذئب، كان من كبار اصحاب مالك، روى عنه ابن أبي خيثمة وهارون الحمال والحميدي وابن معين وابن المديني وخلائق، قال ابن معين " اثبت اصحاب مالك وأوثقهم معن بن عيسى" وقال ابن سعد" كان ثقة كثير الحديث ثبتا مأمونا" كان

---

[1] - **تقريب التهذيب** 12/2، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة** 196/1.
[2] - **تهذيب** 66/4، **تذكرة الحفاظ** 427، **ميزان** 155/2، **الحطة** 284.
[3] - **تهذيب** 79/6، **ميزان** 528/3، **طبقات الحفاظ** 175 **حطة** 283.
[4] - **تذكرة الحفاظ** 332، **تهذيب** 10/**ع** 22، **الديباج** 344/2.

يبيع القز، وتوفي بالمدينة.([1]) ومن طريقه روى الترمذي أحاديث الموطأ وأكثر عنه.

11- رواية محمد بن الحسن الشيباني 189هـ : هو محمد بن الحسن الشيباني مولاهم الكوفي، ولد بواسط عام 132 ونشأ بالكوفة وسمع أبا حنيفة وأبا يوسف، ومسعر بن كدام والثوري، ومالك والأوزاعي، سكن بغداد وولي القضاء لهارون الرشيد بالرقة وروى عنه الشافعي، والجوزجاني، كتب عنه ابن معين (الجامع الصغير) وأتقن الفقه والعربية والحديث، قال الشافعي »لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته«. وقال الذهبي»لينه النسائي من قبل حفظه، وكان من بحور العلم قويا في مالك« ([2]).

سمع الموطأ من مالك في ثلاث سنين وروايته مطبوعة من أشهر الروايات في الهند، شرحها الملا على القاري في «فتح المغطى شرح الموطأ» خ دار الكتب المصرية 323، وفيها زيادات كثيرة، كما تنقصها أحاديث توجد في غيرها([3])

(م ق) 12- رواية سويد بن سعيد الحدثاني ت 240هـ : ابن سهل بن شهريار الانباري سكن الحديثة تحت غابة فوق الأنبار، روى عن مالك وحفص بن ميسرة ومسلم بن خالد الزنجي، وعنه مسلم وابن ماجة قال البخاري كان قد عمي فلقن ما ليس من حديثه، وأساء أبو زرعة القول فيه، سئل عنه ابن المديني فحرك رأسه، قيل انه سمع الموطأ من مالك خلف حائط، فضعفه الناس في مالك، قال فيه ابن معين "حلال الدم" ([4]) . إذ قال فيه" صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه" ([5]) وإنما أفحش ابن معين القول فيه لأنه روى حديث " من عشق فعف وكتم ومات فهو شهيد" فقال ابن معين :" لوكان لي رمح وسيف غزوت سويدا "([6]).

---

[1] - ميزان 513/3، الفوائد البهية 163، النجوم الزاهرة 130/2.
[2] - ميزان 513، الفوائد البهية 163، النجوم الزاهرة 130/2.
[3] - الحطة 288، بروكلمان 278/3.
[4] - تهذيب 339/4، ميزان الاعتدال 249/2.
[5] - **تقريب التهذيب** 340/1.
[6] - ميزان الاعتدال 250/2 والحديث ضعيف أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد من حديث ابن عباس.

وقد وصلتنا روايته مخطوطة منها نسخة بالسليمانية، والظاهرية والعاشورية الخاصة بتونس المرسى[1]، وقام بتحقيقها عبد المجيد تركي ونشرها ثم حققها الباحث محمد ضرار الشاعر من البحرين في رسالته لنيل الماجستير. وطبعت .

13- رواية أبي حذافة السهمي ت 250هـ : أحمد بن إسماعيل بن محمد المدني نزيل بغداد، روى عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وخلق وروى عنه ابن ماجة، والحسين بن إسماعيل المحاملي ومحمد بن مخلد وكان آخر من حدث عنه. قال الدارقطني"ضعيف الحديث كان مغفلا أدخلت عليه أحاديث في غير الموطأ فقبلها لا يحتج به"، وقال الخطيب لم يكن ممن يتعمد الكذب ولا يدفع عن صحة السماع عن مالك". روى عنه ابن ماجة ثم تركه، وهو آخر من روى الموطأ عن مالك، قال الذهبي" سماعه للموطأ صحيح في الجملة " وقد خلط في غيره.[2]

(م) 14- رواية محمد بن المبارك الصوري ت 215هـ : هو محمد بن المبارك بن يعلى الصوري القرشي أبو عبد الله القلانسي، سكن دمشق، وروى عن معاوية بن سلام، وصدقة بن خالد، وإسماعيل بن عياش وابن عيينة، وروى عن مالك الموطأ، وروى عنه إسحاق الكوسج والدارمي، والذهلي وأبو زرعة وكان ثقة من العباد، وقد اطلع السيوطي على نسخته، ولا يُعرف اليوم عنها شيء[3].

15- رواية سليمان بن برد التجيبي ت 210هـ : هو سليمان بن برد بن نجيح التجيبي مولاهم أبو الربيع، نزل مصر وروى عن مالك الفقه والموطأ، قال ابن عبد الحكم "الموطأ الذي سمع ابن برد أصح موطأ" وعلى نسخته بنى عبد الكبير بن محمد الغافقي ت 617 شيخ المالكية بالأندلس في زمنه مسنده، قال الشنقيطي" ولم أقف على أنها انفردت بشيء من الأحاديث إلا حديث أصحاب الحجر ولم تنفرد به عن نسخة مصعب الزبيري، ولا عن نسخة محمد بن الحسن"[4].

---

[1] - **انظر تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان** 278/3
[2] - **تهذيب** 13/1، **ميزان الاعتدال** 83/1، **تقريب** 11/1.
[3] - **تهذيب التهذيب** 375/9، **التقريب** 204/2.
[4] - **ترتيب المدارك** 460/2، **الحطة** 286.

منهج الإمام مالك في الموطأ

1- التزم الرواية عن الثقات: كان مالك شديد التحري في انتقاء الرجال، وكان يقول «لا تأخذ العلم من أربعة وخذ ممن سواهم، رجل معلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ورجل يكذب في أحاديث الناس إذا حدث بذلك، وان كنت لا تهمه على حديث رسول الله ﷺ، ورجل صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ورجل له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به»[1].

وقد توخى مالك القوي من أسانيد أهل المدينة، وترك روايات كثير من الزهاد الصالحين لما رأى من قلة بصرهم بالحديث. وكان يقول : «أدركت بالمدينة أقواما لو استسقي بهم القطر لسقوا، وقد سمعوا من العلم والحديث شيئا كثيرا و ما أخذت عن واحد منهم، وذلك أنهم كانوا قد ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد»[2]. ولذلك قال النسائي: «أمناء الله على علم رسول الله ﷺ شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان» [3].

ولذلك صار ذكر الرجل في الموطأ حكما عليه بالتوثيق، قال ابن معين: «لا تبال أن تسأل عن رجال مالك، كل من حدث عنه فهو ثقة، إلا عبد الكريم بن أبي المخارق أبا أمية».[4]

وعبد الكريم هذا من أهل البصرة، كان مؤدبا في الكتاب حسن السمت روى عن ابن جبير، توفي عام 127هـ، وقد انخدع مالك بكثرة صلاته، قال ابن عبد البر : «ضعيف باتفاق أهل الحديث، غرّ مالك سمته ولم يكن من أهل بلده فخفي عليه أمره، وهو من رجال (ت ، س، ق) وأخرج له البخاري تعليقا ومسلم متابعة، وقال أحمد قد ضربت على حديثه وهو شبه المتروك». وإنما ضعف من جهة الضبط ولم يخرج عنه مالك إلا ما ثبت من رواية غيره" كما نص على ذلك أبو الفتح اليعمري، وقد اعتذر مالك لما تبين له أمره وقال "غرني بكثرة بكائه في المسجد"[5] .

---

[1]- **الجرح والتعديل** 32/2.
[2] - **مقدمة اسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي .**
[3] - **سير أعلام النبلاء :** 8/106.
[4] - **أوجز المسالك الى موطأ مالك** 26/1،
[5] - **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** 646/2.

- وقد اعتنى برواية أهل الحجاز أكثر من غيرهم لأنه لم يخرج من المدينة إلا للحج، ولم يرحل إلى مصر من الأمصار غير مكة، فقد سأله الرشيد «لم لا نرى في كتابك ذكرا لعلي وابن عباس، فقال لم يكونا ببلدي ولم ألق رجالهما».([1]) قال الزرقاني «فكأنه أراد ذكرا كثيرا، وإلا ففي الموطأ أحاديث عنهما، والصحيح كما ذكر الدهلوي أنه ذكر أحاديثهما بعد ذلك لأنه كان ينقح الموطأ عاما بعد عام»([2]).

2- خلط الحديث بآثار الفقهاء من الصحابة والتابعين : لم يقتصر مالك على ذكر الأحاديث المسندة، بل ضم إليها آثار الصحابة والتابعين، وقد بلغت الموقوفات عنده 613 وأقوال التابعين 285 قال أبو بكر الأبهري" جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين"1720" حديثا المسند منها600 والمرسل 228، والموقوف 613، ومن قول التابعين 285" ونقل السيوطي نحو ذلك عن ابن حزم([3]).

وقد كانت رواية آثار الصحابة والتابعين وأهل المدينة مقصودة لديه في تصنيف الموطأ قال السيوطي" أول من عمل كتابا في المدينة على معنى الموطأ عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون وعمل ذلك كلاما بغير حديث، فأتى به مالكا، فنظر فيه فقال : «ما أحسن ما عمل، ولو كنت أنا الذي عملت ابتدأت بالآثار، ثم شددت ذلك بالكلام، ثم إن مالكا عزم على تصنيف الموطأ فصنفه» ([4]) ولأجل جمعه بين الحديث والآثار لم يسلم له النقاد قصب السبق في تجريد الصحيح.

3- جمع بين رواية الحديث واستنباط الأحكام : قصد مالك في موطئه الجمع بين الفقه والرواية فصنفه على أبواب الفقه، وذكر آراءه الفقهية، وما جرى به عمل أهل المدينة، مشيرا إلى ذلك بقوله «وكذلك السنة عندنا، ومضت السنة بكذا» ونحو ذلك، كما هو واضح في كتاب الطهارة، في باب المستحاضة، وكتاب الجمعة، وباب القضاء باليمين مع الشاهد، وغيرها ([5]) فجاء الموطأ كتابا حافلا بالمسائل الفقهية الى جانب الأحاديث

---

[1] - تنوير الحوالك على موطأ مالك 7/1.

[2] - **أوجز المسالك الى موطأ مالك** 30/1.

[3] - **مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث للخولي** 24.

[4] -**تنوير الحوالك على الموطأ مالك** 70/1.

[5] - **الموطأ :** 71/1، 139، 150، 174، 178، 192، **وغيرها.**

النبوية وأقوال السلف، قال محمد بن جعفر الكتاني" في موطأ مالك ثلاثة آلاف مسألة وسبعمائة حديث"([1]).

وقد بنى فقهه هذا على فتاوى الصحابة وأقضية السلف وعمل أهل المدينة، قال ولي الله الدهلوي «جعل بناء مذهبه على الروايات المرفوعة إلى النبي ﷺ موصولة كانت أو مرسلة وبعدها على قضايا عمر، ثم على فتاوى ابن عمر رضي الله عنهما، وبعد ذلك على أقوال فقهاء كابن المسيب وعروة وقاسم وسليمان بن يسار، وابن سلمة، وأبي بكر بن عمرو بن حزم، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم وقال: إن الامام يعبر عن أقوال الفقهاء السبعة وفقهاء المدينة بقوله:السنة عندنا كذا وكذا قال الامام الشافعي: وهذا ليس باجماع، بل هو مختار الامام مالك رضي الله عنه ومشايخه"([2]). ولذلك اعتبر كثير من النقاد الموطأ كتاب فقه أكثر منه كتاب حديث، والحق أنه جامع بين الصناعتين.

4- أورد المراسيل والبلاغات ولم يجرد الصحيح :لم يقتصر الامام مالك في الموطأ على الروايات المسندة، بل أورد البلاغات والمراسيل، وعبر عنها بقوله "بلغني أن عبد الله بن عمر، أو أن أبا هريرة قال، قال رسول الله ﷺ، أو أخبرنا فلان أن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله ﷺ " .

وقد أورد هذه البلاغات والمراسيل، لقربها من عصر النبوة، ولتميز رواتها بالثقة والعدالة، لكن بعض العلماء لم يسلموا له ذلك بإطلاق، و قد رجح من فتش من النقاد أن غالبها مسموع لمالك بالسند المتصل، وانما لم ينشط لذكر أسانيدها فأوردها كذلك. وذهب ابن حجر الى "أنها مسموعة لمالك كذلك وهي حجة عنده وعند من يقلده على ماقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل ". ([3])

والراجح أن أغلبها متصل عنده وعند غيره من طرق، وقد صنف حافظ المغرب ابن عبد البر 463 كتابا في "وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع" وقال " وجميع مافيه من قوله بلغني ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يسنده واحد وستون حديثا كلها مسندة من غير رواية مالك، إلا

[1] - الرسالة المستطرفة : ص. 13.
[2] - مقدمة عارضة الاحوذي لابن العربي 5/1.
[3] - تدريب الراوي 41/1، الفكر المنهجي عند المحدثين 13.

أربعة لا تعرف، أحدهما حديث" لا أنسى ولكن أنسى لأسن» والثاني «أن النبي ﷺ أُري أعمار الناس قبله وماشاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر" والثالث قول معاذ «آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ في الغرزان قال:حسن خلقك للناس» والرابع «إذا نشأت بحرية، فتشاءمت فتلك عين غديقة»([1]) وقد صنف ابن الصلاح رسالة في وصل هذه المراسيل الأربعة، وهي مطبوعة متداولة

مكانته وانتقادات العلماء عليه

يعد الموطأ أول مصنف في الحديث النبوي، ورغم أنه لم يجرد الصحيح فقد تلقته الأمة بالقبول، وصارت له الهيبة في النفوس والقدح المعلى عند العلماء، قال القنوجي" فإن الموطأ كتاب قديم مبارك مجمع عليه بالصحة والشهرة والقبول، وأول مؤلف صنف في الحديث، وكل من جمع صحيحا فقد سلك على نهجه وأخذ طريقه، وحذا حذوه والفضل للمتقدم :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قلبي فيهج لي البكا * بكاها فقلت : الفضل للمتقدم([2])

وقد عده ابن العربي أول كتاب في الصحيح المجرد فقال: «اعلموا أنار الله أفئدتكم أن كتاب الجعفي "البخاري" هو الأصل الثاني في هذا الباب، والموطأ هو الأول واللباب» ([3]).

والحق أن هذه مبالغة من ابن العربي، فإن مكانة صحيح البخاري فوق كل مصنفات الحديث على الإطلاق، أما عن درجة أحاديثه، فإن طائفة من أهل الحديث وفقهاء المالكية يسلمون بصحة جميع ما في الموطأ قال ابن عبد البر" إذا سألت من شئت ممن ينتحل المالكية عن مراسيل الموطأ، قالوا: صحاح لا يسوغ الطعن فيها، لثقة ناقليها وأمانة مرسليها، وقبول خبر الواحد العدل إذا ثبت ولم ينسخه غيره، أو لم يعترضه العمل الظاهر ببلده" ثم قال في موضع آخر" لسنا نقول أن المرسل أولى من المسند،

---

[1] - مفتاح السنة لعبد العزيز الخولي 24.

[2] -**الحطة بذكر الصحاح الستة** 275,274

[3] - **أوجز المسالك الى الموطأ مالك** 34/1.

ولكنهما سواء في وجوب الحجة والاستعمال، واعتلوا بأن السلف رضي الله عنهم أرسلوا ووصلوا وأسندوا، فلم يعب واحد منهم على صاحبه، وقد ذهب إلى ذلك أبو الفرج عمرو بن محمد المالكي»([1]).

وبنى المالكية ذلك على أن الكلام في حجية الحديث المرسل حادث في الملة فلم يظهر إلا في زمان الإمام الشافعي، وزعم الطبري أن التابعين بأسرهم أجمعوا على قبول المرسل ولم ينكروه الى حدود رأس 200هـ([2]) وقال ابن حجر" كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لا على الشرط الذي تقدم التعريف به([3])

وبالغ السيوطي فقال «والصواب إطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء»([4])،إلا أن المحققين النقاد لم يسلموا لمالك قصب السبق في تجريد الصحيح، لإيراده المراسيل والبلاغات في الموطأ رغم أنها وصلت من طرق أخرى، ولجمعه بين الحديث وأقوال الصحابة والتابعين أما قول الشافعي" ما أعلم شيئا بعد كتاب الله تعالى أصح من موطأ مالك" فمحمول على ماكان عليه الحال قبل وجود الصحيحين، كما نص على ذلك القاضي ابن جماعة ([5])

والقول الفصل في درجة أحاديث الموطأ ما ذكره العلامة المحقق أحمد شاكر متعقبا قول السيوطي حيث قال:«والحق أن ما في الموطأ من الأحاديث الموصولة المرفوعة إلى رسول الله ﷺ صحاح كلها، بل هي في الصحة كأحاديث الصحيحين وأن ما فيه من المراسيل والبلاغات وغيرها يعتبر فيها في أمثالها مما تحويه الكتب الأخرى».([6])

ومع ذلك فإن هيبة الموطأ فوق الرؤوس، وقد رزق القبول في أمصار الإسلام وانتفع به أمم وخلائق من المحدثين والفقهاء، قال الدهلوي "وقد اتفق السواد الأعظم من الأمة المرحومة على العمل به والاجتهاد في روايته

---

[1] - **التمهيد لابن عبد البر** 39,37/1.
[2] - **التمهيد لابن عبد البر** 39,37/1.
[3] - تدريب الراوي للسيوطي 91/1.
[4] - **تنوير الحوالك على موطأ مالك** 8/1.
[5] - **المنهل الروي في الحديث النبوي للبدر ابن جماعة** 117,116/1.
[6] - **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث** 8.

ودرايته، والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته، والاهتمام باستنباط معانيه وتشييد مبانيه، ومن تتبع مذاهبهم ورزق الإنصاف من نفسه، علم لا محالة أن الموطأ عدة مذهب مالك وأساسه، وعمدة مذهب أحمد ورأسه، ومصباح مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسه، وهذه المذاهب بالنسبة إلى الموطأ كالشروح للمتون وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون. وأن الناس وان كانوا في فتاوى مالك في رد وتسليم، وتنكيت وتقويم ما صفا لهم المشرب، ولا تأتى لهم المذهب إلا بما سعي في ترتيبه واجتهد في تهذيبه» ([1]).

أشهر شروح الموطأ

رزق كتاب الموطأ القبول في الأمة، وعني به العلماء سماعا وحفظا ورواية وشرحا وتحقيقا، فمن مخرج لأحكامه بإسهاب وإيجاز، ومن مترجم لرجاله، ومن معلق على حواشيه .

1- تفسير الموطأ لعبد الملك بن حبيب 239

أبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي الأندلسي ت 239هـ، وهو من أقدم شروح الموطأ ولم يصلنا ذكره ابن خير الاشبيلي فيما رواه عن شيوخه([2])

2- المنتقى لأبي الوليد الباجي ت 474هـ :

هو سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي أبو الوليد الباجي الحافظ العلامة المحدث أحد أعلام المالكية بالأندلس، أصله من بطليوس، وولد بباجة بالأندلس سنة 403، ورحل إلى المشرق الإسلامي فطاف بلاد الحجاز وبغداد والموصل ودمشق وحلب، ولازم أبا ذر الهروي وسمع منه، وتفقه بأبي الطيب الطبري وابن عمروس المالكي. وبرع في علم الحديث وعلله ورجاله والفقه وغوامضه، وعلم الكلام ودقائقه، وقد روى عنه خلائق وتفقه به الأصحاب بالأندلس، وقد ولي القضاء بها، وكانت له معارك مع ابن حزم حتى ضاق به ابن حزم ذرعا وخرج من قرطبة، قال ابن سعيد"

---

[1] - الحطة بذكر الصحاح الستة 276.

[2] - **فهرست ابن خير الاشبيلي** 202.

ناظر ابن حزم ففل من غربه، وكان سببا في إحراق كتبه" توفي بالمرية عام 474هـ وقد أنكروا عليه إثباته الكتابة عن النبي ﷺ في صلح الحديبية فقال شاعرهم :

برئت ممن شرى دنيا بآخرة * وقال إن رسول الله قد كتبا([1])

له " المنهاج في ترتيب الحجاج" ط و"إحكام الفصول في أحكام الأصول" ط" التسديد الى معرفة التوحيد"،" اختلاف الموطآت "شرح فصول الأحكام وبيان ما مضى به العمل من الفقهاء والحكام" خ" الإشارة "ط وهي رسالة في أصول الفقه" ، «التعديل والتجريح لمن خرج لهم البخاري في الجامع الصحيح» ط "شرح المدونة"، والمنتقى "شرح به الموطأ([2])، وهو مطبوع في مجلدات .

ويعد" المنتقى" من أجل شروح الموطأ عرض فيه لصناعة الحديث والفقه، وجمع فيه أقوال فقهاء المذاهب، فصار بذلك موسوعة في الفقه المقارن والخلاف العالي، الى جانب كونه من أمهات مصادر الفقه المالكي وفقه حديث الموطأ.

3- التمهيد لابن عبد البر القرطبي ت 463هـ :

هو حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أحد أعلام المحدثين الفقهاء والمؤرخين بالأندلس، ولد سنة 368هـ بقرطبة وطالت رحلاته في الأندلس والمشرق، وسمع بأعوام قبل الخطيب، قال السيوطي «ساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان.. وانتهى إليه مع إمامته علو الإسناد، وولي قضاء لشبونة، وكان أولا ظاهريا ثم صار مالكيا، وكان فقيها حافظا مكثرا عالما بالقراءات والحديث والرجال والخلاف»([3]) توفي بشاطبة 463هـ قال الباجي «لم يكن بالأندلس مثله في الحديث»([4]).

له مؤلفات عدة منها" الدرر في اختصار المغازي والسير، ط، جامع بيان

[1] - **ترتيب المدارك** 802/4، **تذكرة الحفاظ** 1178/3، **نفح الطيب** 67/2، **تهذيب ابن عساكر** 248/6، **المغرب في حلى المغرب** 404، **الاعلام** 125/3.

[2] - **الديباج المذهب لابن فرحون** 120، **الاعلام** 125/3.

[3] - **طبقات الحفاظ للسيوطي** 432.

[4] - **بغية الملتمس** 474، **تذكرة الحفاظ** 1128/3، **جذوة المقتبس** 344، **الديباج المذهب** 375، **وفيات الاعيان** 348/2،

العلم وفضله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهجة المجالس وأنس المجالس ط، الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء، ط، الإنباه على قبائل الرواة ط، التقصي لحديث الموطأ أو تجريد التمهيد، ط، الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ط، الكافي في فقه أهل المدينة، ط، نزهة المستمعين وروضة الخائفين خ، المعروفون بالكنى من حملة العلم خ، التعريف بجماعة من الفقهاء أصحاب مالك خ " ([1])

والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد من أوسع شروح الموطأ على الإطلاق طبع في 23 مجلدا بتحقيق جماعة من علماء المغرب، وقد رتبه ابن عبد البر على أسماء شيوخ مالك، وبلغ فيه الغاية في الكلام على أسانيد أحاديث الموطأ وسلك في شرح معانيها مسلكا وسطا من غير تقصير ولا إطناب، وساق في فقه الأحاديث كثيرا من الفوائد والنكت التي لا توجد في غيره . وقال عنه مصنفه :

سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة * وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لهم فيه كلام نبيهم * لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يقتدي به * إلى البر والتقوى وينأى عن الظلم([2])

وقد أثنى ابن حزم على كتاب التمهيد وقال" هو كتاب في الفقه والحديث لا أعلم نظيره فضلا عن خير منه". ([3])

4- المقتبس في شرح موطأ ابن أنس للبطليوسي 521هـ :

للقاضي عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي 521هـ احد الفقهاء المتأدبين عالم باللغة والنحو، ولد في بطليوس بالأندلس عام 444هـ ثم سكن بلنسية وتوفي بها، له "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" لابن قتيبة" ط "الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم" ط" شرح سقط الزند" ط" الحلل في شرح أبيات الجمل" خ" لمثلث في اللغة على نحو مثلث قطرب، "شرح الموطأ باسم المقتبس" لم يصلنا. ([4]).

[1] - **طبقات الحفاظ** 432، **الاعلام** 240/8.
[2] - **الحطة بذكر الصحاح الستة** 292.
[3] - **نفح الطيب للمقري** 169/3.
[4] - **بغية الملتمس للضبي** 324هـ **الصلة لابن بشكوال** 287 **قلائد العقيان في تراجم الاعيان** 193 **وفيات الاعيان** 265/1، **المغرب في حلى المغرب** 385/1، **الاعلام** 123/4.

5- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن العربي543هـ

للحافظ العلامة القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الاشبيلي المالكي المعافري ولد في اشبيلية سنة 448هـ ورحل إلى المشرق، فسمع طراد الزينبي، ونصر بن البطر، ونصر المقدس وتفقه بأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الشاشي، وأبي زكريا التبريزي، قال السيوطي«جمع وصنف وبرع في الأدب والبلاغة، وبعد صيته، وكان متبحرا في العلم، ثابت الذهن موطأ الأكناف» .

وقد بلغ درجة الاجتهاد، وولي قضاء اشبيلية وكان ذا سطوة وشدة، ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم، وقد صنف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والنحو والتاريخ والأدب وتوفي بفاس ودفن بها، قال عنه ابن بشكوال" ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها".([1]) وشرحه" القبس مطبوع" وهو من أجود الشروح جمع فيه بين الفقه والحديث واللغة، وناقش آراء المخالفين وقد أفاد فيه من كتب المتقدمين كابن عبد البر والباجي .

6- تنوير الحوالك على الموطأ مالك للسيوطي

الحافظ جلال الدين السيوطي وهو شرح مختصر لخص فيه أقوال المتقدمين، وهذب بعض عباراتهم، يفيد الناظر المتعجل، ولا يشفي غليل الممعن المتبصر فلا يقارب التمهيد ويبلغ عشر معشاره .

7- أوجز المسالك إلى موطأ مالك للكاندهلوي :

لمحمد زكريا بن يحيى بن إسماعيل الكاندهلوي، ولد عام 1131هـ في بيت علم وزهد وصلاح، طلب العلم صغيرا، وتتلمذ على يد شيخ الهند في وقته رشيد أحمد الكندهلوي، فارتوى من علمه، وكان رحمه عابدا متبتلا أواها منيبا . وشرحه متداول فصل فيه ألفاظ الحديث، وساق فيه مختلف رواياته في الكتب الستة حتى يقف الناظر عليها بجلاء ويتسنى له ترجيح بعضها على بعض كما ترجم أسماء الرجال وتكلم على الرواة بما قيل فيهم من جرح وتعديل مع إيقاف الناظر على درجة الأحاديث، وبين أقوال

[1] - **بغية الملتمس** 82، **تذكرة الحفاظ** 1294/4، **الديباج المذهب** 281، **الصلة لابن بشكوال** 590/2، **مرآة الجنان لليافعي** 279/3، **طبقات الحفاظ** 468، **الاعلام** 230/6

أصحاب المذاهب مع استقصاء أقوال الرواة لاسيما في مذهب مالك. وهو نفس علمي يدل على طول باعه وتمكنه من الفقه والحديث وهو من أجود الشروح إلى جانب المنتقى والتمهيد، وقد أفاد منهما معا. ([1])

[1] - **أوجز المسالك الى موطأ مالك** 10,9/1.

الجامع الصحيح للإمام البخاري 256هـ

نسبه وولادته: هو أمير المؤمنين في الحديث وطبيب علله في القديم والحديث، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، وبردزبه جده معناه الزراع بالفارسية،كان على دين قومه، ثم أسلم والد المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى فنسب إليه، على مذهب "أن من أسلم على يد شخص كان ولاؤه له. ويمان هو جد عبد الله بن محمد الجعفي المحدث229هـ([1]). ولد عام 194بقرية "خرنتك" ببخارى وهي يومئذ أعظم مدن خراسان، وكان والده إسماعيل من جلة المحدثين، ترجم له في التاريخ وذكر أنه رأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك، وسمع من مالك، وذكره ابن حبان في الثقات([2]).

نشأته وطلبه للعلم

نشأ يتيما في حجر أمه، وكان قد ذهبت عيناه في صغره كما ذكر اللآلكائي، فرد الله عليه بصره لكثرة دعاء أمه له([3]). بدأ سماع الحديث وهو ابن عشر سنين، ولما بلغ 16 سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وكلام أهل الرأي وخرج مع أمه وأخيه إلى الحج عام 210هـ فرجع أهله، وأقام هو مجاورا بمكة يطلب الحديث قال البخاري" ولما طعنت في ثماني عشرة جعلت أصنف كتاب "قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم" وصنفت "التاريخ الكبير" إذ ذاك عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة، وقل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب ([4]).

ثم رحل إلى الأمصار الإسلامية فسمع بخراسان والجبال ومدائن العراق، والجزيرة، وأقام بالحجاز ست سنين. ودخل بغداد والكوفة ما لا يحصى من المرات، وسمع بمدائن الشام كدمشق وحمص وعسقلان، ودخل مصر، ثم انتهى به المطاف الى نيسابور ومنها خرج إلى بخارى ثم الى سمرقند ومات قبل أن يصلها .

[1] - **اللباب في تهذيب الانساب** 213/3، **وانظر ترجمته في تاريخ بغداد** 4/2، **تذكرة الحفاظ** 555/2، **طبقات الشافعية للسبكي** 212/2، **الزاهرة** 25/3، **طبقات الحفاظ** 252.

[2] - **التاريخ الكبير** 342/1، **الثقات لابن حبان** 98/8.

[3] - **طبقات الشافعية** 216/2، **سير اعلام النبلاء** 393/12 .

[4] - **سير أعلام النبلاء :** 12/400 .

شيوخه : روى البخاري عن خلائق من حفاظ عصره فاقوا الألف وقال عن نفسه "كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب حديث" وكان شديد التحري والانتقاء للرجال، فقال"لم أكتب الا عمن قال: الايمان قول وعمل"([1]).

ومن أشهر شيوخه بمكة، أبو الوليد الازرقي وأبو بكر الحميدي، ومطرف بن عبد الله، ومحمد بن يوسف الفريابي، ومحمد بن سلام البيكندي، ومحمد بن يوسف المسندي، ومحمد بن يحيى الصائغ، ويحيى بن بشر، وقتيبة بن سعيد، واسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وأبو عاصم النبيل، وعثمان بن صالح، وسعيد بن كثير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وابن عبد الملك الحراني، وأحمد بن يزيد، وعمر بن خلف ([2]).

وقد روى عن رفقاؤه في الطلب، ومن سمع قبله قليلا، أمثال محمد بن يحيى الذهلي، وأبي حاتم الرازي، وكان البخاري يخرج عن هؤلاء ما فاته من مشايخه، أو مالم يجده عند غيرهم . كما روى قوم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الايلي.([3])

تلاميذه : روى عنه أمم وخلائق من أهل زمانه لا يحصون كثرة، فالذين سمعوا منه الجامع الصحيح بلغوا 90 ألف راو كما صرح بذلك تلميذه الفربري ([4]) ناهيك عمن سمع منه الحديث والحديثين، ومن أشهر تلاميذه مسلم والترمذي ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن مطر بن يوسف الفربري، وأبو عبد الله المحاملي، وابن خزيمة، وصالح بن محمد جزرة وأبو بشر الدولابي و النسائي، وحماد بن شاكر النسوي، ومنصور بن محمد البزدوي آخر من حدث عنه.([5])

مناقبه ومكانته عند العلماء

شهد للامام البخاري بالعلم والفضل والامامة في الحديث من لا يحصون من شيوخه وأقرانه وتلاميذه قال محمد بن بشار : «هو أفقه خلق الله في

[1] - **مقدمة التاريخ الصغير للبخاري** 9/1، **الحطة بذكر الصحاح الستة** 444.

[2] - تذكرة الحفاظ 555/2، طبقات الشافعية 214/2.

[3] - **هدي الساري الى صحيح البخاري لابن حجر** 479.

[4] - **تاريخ بغداد** 9/2، **طبقات الحنابلة** 274/1.

[5] - **تذكر الحفاظ** 555/2.

زماننا، وقال يحيى بن جعفر: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن اسماعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسماعيل ذهاب العلم» ([1]) قال الترمذي «لم أر بالعراق ولا بخراسان في معرفة العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل»([2]) وقال أحمد بن حنبل «ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل»([3]).

وقد كان آية من آيات الله في الحفظ روي «أنه كان يحفظ سبعين ألف حديث سردا وهو صبي صغير، وأنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه»([4]) قال حاشد بن إسماعيل: «كان البخاري يختلف معنا الى السماع وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فكنا نقول له، فقال إنكما قد أكثرتما علي فاخرجا إليّ ما كتبتما، فأخرجنا إليه ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي».([5])

وقد امتحنه أهل بغداد فقلبوا له الأسانيد والمتون فحفظها على علاتها في نفس المجلس ورد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ([6]) فأذعن له الخلق بعلو الشأن في الحفظ والإتقان . وكان يختم القرآن في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بختمة واحدة كل ثلاث ليال وكان لا يأكل الإدام حتى أضر به ذلك، مع إتقانه لفنون الرماية والقتال، فكان يرمي ولا يخطئ هدفا .

وقد انتهت إليه إمامة أهل الحديث بعد أحمد بن حنبل، قال ابن كثير «كان إمام الحديث في زمانه والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه» ([7]). قال قتيبة بن سعيد: «جالست الفقهاء والعباد والزهاد، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه

---

[1] - سير أعلام النبلاء 431/12.

[2] - **تاريخ بغداد** 27/2.

[3] - **تاريخ بغداد** 212/2.

[4] - **الحطة بذكر الصحاح الستة** 432.

[5] - **طبقات الحنابلة** 277/1، **سير أعلام النبلاء** 418/12.

[6] - **المصدر السابق** 20/2- 21، **وفيات الأعيان** 90/4.

[7] - **البداية والنهاية** 24/11.

كعمر في الصحابة، ولو كان في الصحابة لكان آية».[1] وقال ابن حجر : «ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفنى القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له» [2]

مؤلفاته وآثاره

قال القنوجي «أما تآليفه فإنها سارت مسير الشمس ودارت في الدنيا فما جحد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس» [3]. ومن أجلها" الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير الذي ألفه في الليالي المقمرة عند قبر النبي ﷺ، والتاريخ الصغير ط، الأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، القراءة خلف الإمام ط، كتاب الكشف عن أسامي الصحابة، كتاب الوحدان، بر الوالدين، كتاب الضعفاء كتاب المسند الكبير، كتاب المبسوط، خلق أفعال العباد، صنفه بسبب ما وقع بينه وبين الذهلي، كتاب الأشربة[4]. وكلها تشهد بطول باعه وتبحره في العلم .

محنة الامام البخاري مع أهل نيسابور

قدم البخاري نيسابور سنة 250هـ فاستقبله أهلها بالبشر والترحاب ومعهم شيخه الذهلي ولما دخل البلد نزل دار البخاريين فقال محمد بن يحيى لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجئي بخراسان.[5]

وقال الذهلي اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه فأقبل أناس عليه حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى فحسده بعد ذلك وتكلم فيه ، قال ابن عدي « لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لأصحاب الحديث : ان محمد بن اسماعيل يقول لفظي بالقرآن مخلوق فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه فلما ألح عليه قال البخاري القرآن كلام الله غير

---

[1] - **سير أعلام النبلاء** 431/12، **هدي الساري** 483.

[2] - هدي الساري مقدمة فتح الباري 485.

[3] - **الحطة بذكر الصحاح الستة** 435.

[4] - **هدي الساري** 493.

[5] - **هدي الساري الى صحيح البخاري** 491.

مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة، فشغب الرجل وقال قد قال لفظي بالقرآن مخلوق»([1]). فحدث جفاء وقطيعة بينه وبين شيخه الذهلي، فقال الذهلي من زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع، ولا يجالس ولا يكلم ومن ذهب بعد هذا الى مجلسه فأتهموه، فانقطع الناس عنه إلا مسلم وأحمد بن سلمة، فقال الذهلي: إلا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم بن الحجاج رداءه وقام على رؤوس الناس فبعث إلى الذهلي جميع ما كان كتبه عنه على ظهر حمال»([2]).

والحق أن البخاري ليس ممن تخدش عدالته بمثل هذا وليس فيما رآه من عيب يؤخذ عليه ولكنها العصبية والتهيب من الكلام في هذا الشأن مما جعل القوم يشغبون عليه. ومعلوم أن جرح الأقران في مثل هذا يطوى ولا يروى.

فآثر السفر إلى "بخارى" لإخماد نار الفتنة ومكث يحدث الناس بها حتى وقع بينه وبين أمير بخارى ما عكر الصفو، حيث بعث الامير إليه أن يحمل إليه كتاب "الجامع، والتاريخ" ليسمع منه فقال البخاري لرسوله «قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فان كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرني في مسجدي أو في داري فان لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم» ([3]).

فظل الأمير يتحين الفرصة حتى وصله كتاب الذهلي الذي كتب للولاة والعلماء بالتشنيع على البخاري في مسألة اللفظ واتهامه بالاعتزال فانتهزها الأمير فرصة للانتقام، فنفاه عن البلد فخرج إلى "خرنتك" من قرى سمرقند" وكان له أقرباء بها فنزل عندهم([4]) واتفق أن مرض بها وتوفي عام 256هـ.

التعريف بالجامع الصحيح للبخاري

يعد صحيح البخاري أول كتاب في الصحيح المجرد، واصح الكتب بعد

---

[1] - هدي الساري الى صحيح البخاري 490.
[2] - سير أعلام النبلاء 458/12، هدي الساري لابن حجر : 490.
[3] - تغليق التعليق لابن حجر : 5/439.
[4] - تهذيب التهذيب 52/9، مرآة الجنان لليافعي 167/2،

كتاب الله، وقد أبان عن ظروف تأليفه فقال: «صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته» ([1]).وكان سبب ذلك ماذكره البخاري قال: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال : «لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنن رسول الله ﷺقال : فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح»([2]) وعن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول: «رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه وبين يدي مروحة أذب بها، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح»([3]). وقال العقيلي: «لما ألف البخاري كتابه الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم، فاستعظموه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث، قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة»([4]) .

وذكر ابن حجر أن عدة ما فيه من الأحاديث بالمكرر، (7397) سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات، وبغير المكرر من المتون الموصولة (6202) ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يصلها في موضع آخر (159) حديثا وفيه من المعلقات (1341) حديث. وفيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات (344) حديثا فجملة مافيه بالمكرر سوى المقطوع والموقوف (9082) حديثا([5]). وأبوابه 3450 بابا مع اختلاف قليل في نسخ الأصول وعدد مشايخه الذين خرج عنهم فيه 187، وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون مسلم 134راويا.

منهج الامام البخاري في الجامع الصحيح

1- تميز "الجامع الصحيح" بمنهج متفرد في الإتقان ونسق فريد وترتيب محكم إذ كان المحدثون قبل البخاري يجمعون بين الصحيح وغيره في مصنفاتهم فلما جاء البخاري جرد كتابه للحديث الصحيح دون

---

[1] - مقدمة فتح الباري : 483.
[2] - هدي الساري مقدمة فتح الباري: 7.
[3] - هدي الساري مقدمة فتح الباري:7. وهي رؤيا حق من المبشرات التي تحث المرء على فعل الخير، لا كأهاويل إبليس التي يدعيها أهل زماننا اليوم، مما يزرون فيه بمقام النبي ﷺ من أنه أوصى بالخلافة لفلان أو علان، أو أمره باتباع طائفة بعينها مما هو كذب محض!!
[4] - تهذيب التهذيب: 9/46، هدي الساري : 469
[5] - هدي الساري : 469.

غيره .

2- كما انتقى رجاله من الثقات الضابطين وقسم الرواة إلى خمس طبقات:

- الطبقة الأولى: خرج لها في الأصول وهي المشهورة بالضبط والعدالة وطول الصحبة والملازمة كمحمد بن سلمة القعنبي، ويحيى بن بكير، ومالك بن أنس، والحميدي ويونس وعقيل الايليان، ومن في درجتهم .

- وعرج على الثانية في المتابعات وبعض الأصول من غير استيعاب وهي مشهورة بالضبط والعدالة وقصر الصحبة. كآدم بن أبي أياس، والأوزاعي، والنعمان بن راشد، وعبد الرحمن بن مسافر، والليث، وهؤلاء هم شرط مسلم .

- وقد يخرج للثالثة ممن طالت صحبتهم وخف ضبطهم ولم يسلموا من غوائل الجرح في التعاليق التي يوردها في تراجم الأبواب، مثل زمعة بن صالح المكي، وسفيان بن حسين السلمي، وجعفر بن برقان، وعبد الله بن عمر العمري وأضرابهم وهم شرط أبي داود والنسائي .

- والرابعة من خف ضبطهم وقصرت صحبتهم، ولم يسلموا من كلام النقاد، كإسحاق بن يحيى الكلبي، ومعاوية بن يحيى الصدفي، وابن ابي فروة المدني، والمثنى بن الصباح .

- الخامسة نفر من الضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن يخرج الحديث على الأبواب أن يخرج حديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود فمن دونه. من هذه الطبقة بحر بن كنيز السقا، والحكم بن عبد الله الايلي، وعبد القدوس بن حبيب الدمشقي، ومحمد بن سعيد المصلوب، وخلق كثير أمثالهم[1]

والبخاري إنما خرج أحاديث الطبقة الأولى في الأصول ثم الثانية من غير استيعاب في الأصول والمتابعات، وخرج أحاديث الثالثة في التعاليق التي أوردها للاستئناس أما أحاديث الطبقة الرابعة والخامسة فلم يعرج

[1] - شروط الأئمة الخمسة للحازمي :59-60

عليها([1]).

3- ساق البخاري الأحاديث بأسانيد مختلفة لنكت في الصناعة منها بيان تعدد الطرق أو رفع إشكال الأسماء والكنى المبهمة، أو التصريح بالسماع لما يورد من أسانيد معنعنة، أو لازالة الشبهة في ضعف الراوي بذكر طرق تؤكد أنه لم يعتمد على ذلك الراوي إلا لفوائد فقهية أو نكت حكمية فجمع بذلك بين صناعتي الفقه والحديث وان كانت صناعة الفقه أظهر وأغلب في منهجه.

4- صنف صحيحه على طريقة الجوامع : فضمنه أبواب السنة النبوية من كتاب الإيمان، والعلم، والأحكام، والمغازي الشمائل، والأدب والفتن، الخ فكان أول كتاب منهجي ضمنه واحدا وتسعين بابا من أبواب الحديث. قدم لكل حديث بتراجم فقهية تفصح عن حكمه، ومثال ذلك قوله «باب العلم قبل القول والعمل»، ولذلك قيل" فقه البخاري في تراجمه»([2]).

وقد عني العلماء بهذه التراجم فألف ابن المنير الإسكندري كتابه "المجاري على تراجم البخاري" وقد اختصره بدر الدين ابن جماعة.

شروط البخاري في الصحيح

التزم فيه الصحة وألا يورد فيه إلا حديثا صحيحا على شرطه، كما هو مستفاد من تسميته "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". وقال الحازمي: «إن شرط الصحيح أن يكون إسناده متصلا وأن يكون راوية مسلما صادقا غير مدلس ولا مختلط متصفا بصفات العدالة ضابطا متحفظا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد» ([3]).

قال ابن حجر :« ينبغي لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده، وصحة ضبطه، وعدم غفلته، ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين .. هذا إذا خرج له في الأصول فإما إن خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من أخرج له منهم في الضبط

[1] - **مقدمة فتح الباري:** 9.

[2] - مقدمة فتح الباري : 13.

[3] - فتح المغيث بشرح الفية الحديث 60/1.

وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام فلا يقبل إلا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي و في ضبطه مطلقا أو في ضبطه لخبر بعينه»([1])

وقد كان أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح :"هذا جاز القنطرة"، أي أنه لا يلتفت الى ما قيل فيه».قال الشيخ أبو الفتح القشيري : «وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه إلا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه»([2])

لكن ذلك لا يجري الاستدلال به خارج الصحيح مطلقا، لأنه رب راو متكلم فيه أخرج له البخاري في الصحيح، لأنه كان أدرى بصحيح مروياته من غيرها، فلا يقال إنه جاز القنطرة في كل إسناد([3]). وواضح أن أسباب الجرح مختلفة ومدارها على أمور منها :

1- جهالة الحال : وهي مرتفعة عن جميع من أخرج لهم في الصحيح لأن شرط الصحيح أن يكون راويه معروفا فلا يوجد أحد في الصحيح ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا .

2- الغلط : فالبخاري تارة يكثر عن الراوي وتارة يقلل، فحيث يكون كثير الغلط ينظر فيما أخرج له إن وجد مرويا عنده أو عند غيره من رواية أخرى عُلم أنه معتمد عند أهل الحديث، وإن لم يوجد الا من طريقه فهذا قادح يوجب التوقف عن الحكم بصحة الحديث وليس في الصحيح من ذلك شيء .

3- المخالفة: التي ينشأ عنها الشذوذ والنكارة، فاذا روى الضابط الصدوق شيئا فرواه من هو أحفظ منه أو أكثر عددا بخلاف ما روى بحيث يتعذر الجمع على قواعد المحدثين فهذا شاذ وليس في الصحيح .

4- دعوى الانقطاع : وهي مدفوعة عمن أخرج لهم البخاري لما علم من شرطه، ومع ذلك فحكم من ذكر من رجاله بتدليس أو إرسال أن تسبر

[1] - مقدمة فتح الباري : 384.
[2] - مقدمة فتح الباري : 384.
[3] - وقد ألف ذ. الزبير دحان في بيان هذا الإشكال كتابه "المخاطرة في اعتبار كل من خرج له البخاري ثقة جاز القنطرة" فأفاد فيه وأجاد. وقد طبع الكتاب ضمن منشورات معهد الغرب الإسلامي .

أحاديثهم الموجودة عنده بالعنعنة فان وجد التصريح بالسماع فيها اندفع الاعتراض وإلا فلا والأحاديث المعنعنة التي أوردها محمولة على الاتصال عنده بشرطها بأن لا يكون المُعنعِن مدلسا مع ثبوت اللقيا بين الراوي وشيخه وطول الصحبة .

5- البدعة : والموصوف بها إما أن يكون ممن يكفر بها أو يفسق وليس في الصحيح من حديث هؤلاء شيء كبدع غلاة الروافض، وغيرهم من المخالفين([1]).

انتقادات الأئمة على صحيح البخاري

انتقد الأئمة كالدارقطني في العلل، وأبي علي الغساني في تقييد المهمل وتمييز المشكل بعض الأحاديث في صحيح البخاري، وهي أقسام.

1- ما اختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الإسناد فإن أخرج صاحب الصحيح الطريق المزيد وعلله الناقد بالطريق الناقصة فهو تعليل مردود، كما صرح به الدارقطني.. لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه. ([2]).

2- منها ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو اكثر عددا أو أضبط ممن لم يدخلها، فهذا لا يؤثر التعليل به، إلا إن كانت الزيادة منافية بحيث يتعذر الجمع، أما إن كانت الزيادة لا منافاة فيها بحيث تكون كالحديث المستقل فلا، اللهم الا إن وضح بالدلائل القوية أن تلك الزيادة مدرجة في المتن.

- ومنها ما تفرد به بعض الرواة ممن ضعف من الرواة وليس في هذا الصحيح من هذا القبيل.

- و منها ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن فهذا لا يترتب عليه قدح لإمكان الجمع أو الترجيح، على أن الدارقطني وغيره من الأئمة لم يتعرضوا لاستيفاء ذلك من الكتابين كما تعرضوا لذلك في الإسناد فمما لم يتعرضوا له من ذلك حديث جابر في قصة الجمل، وحديث وفاء دين

---

[1] - **مقدمة فتح الباري** 385-384.

[2] - انظر تدريب الراوي للسيوطي : 29/2.

أبيـه، وحديـث أبـي هريرة فـي قصـة ذي اليديـن، وحديـث أنـس فـي افتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين. قال ابن حجر «وليست عللها كلها قادحة، بـل أكثرهـا الجواب عنـه ظاهـر، والقدح فيـه مندفـع، وبعضهـا الجواب عنـه محتمل، واليسير منه في الجواب عنه تعسف»([1])

الرواة المتكلم فيهم من رجال البخاري

انتقد الأئمة على البخاري نحو ثمانين رجلا أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وعرف أحوالهـم واطلع على أحاديثهـم وميـز صحيحها مـن ضعيفهـا، فهو بهم وبأحوالهم أعرف، وقد قام ابن حجر بالرد على من طعن في رجال البخاري مـع حكايـة ذلك الطعـن والتنقيـب عـن سـببه، وبيان جوابـه، ومـن هؤلاء :

1- أحمد بن بشير الكوفي : أبو بكر مولى عمرو بن حريث المخزومي قال النســائي " ليــس بالقوي" وقال عثمان الدارمــي "متروك" وقواه ابــن معين وأبو زرعة وأخرج له البخاري، وأما تضعيف النسائي له فمعلل بأنه غيـر حافظ وأمـا كلام عثمان الدارمـي فقـد رده الخطيـب بأنـه اشتبـه عليـه براو آخر اتفق اسمه واسم ابيه.([2])

2- ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المدني قال ابـن القطان «لا يُعرف حاله» روى عنـه جماعـة ووثقـه ابـن حبان وله فـي الصـحيح حديـث واحـد فـي كتاب الأطعمـة فـي دعائه ﷺ فـي تمـر جابر بالبركـة حتـى أوفـى دينـه، وهـو حديـث مشهور له طرق كثيرة عـن جابر وروى عنه النسائي وابن ماجة ([3]).

3- عبد الله بن سعيد بن أبي هند المدني: وثقه أحمد وابن معين وابن المديني وقال أبو حاتم ضعيف الحديث، وقال أبو بكر بن خلاد سألت يحيى القطان عنه فقال كان صالحا يعرف وينكر، وقد احتج به الجماعة ([4]).

---

[1] - تهذيب الكمال للمزي /1273 تهذيب التهذيب /118.

[2] - تهذيب الكمال للمزي /1273 تهذيب التهذيب /118..

[3] - تهذيب التهذيب /1138 تهذيب التهذيب 2/133.

[4] - تهذيب الكمال للمزي /1541 تهذيب التهذيب /1498.

4- أحمد بن صالح المصري ت 248هـ : أحد الحفاظ المتقين، وثقه أحمد وابن المديني، وأكثر عنه البخاري، وأما النسائي فكان سيء الرأي فيه قال: «ليس بثقة ولا مأمون، أخبرني معاوية بن صالح قال: سألت يحيى بن معين عن أحمد بن صالح فقال: كذاب يتفلسف رأيته يخطر في الجامع بمصر»([1]). فاستند النسائي في تضعيفه الى ماحكاه عن ابن معين وهو وهم منه حمله على اعتقاده سوء رأيه فيه.

وقال ابن حبان: «مارواه النسائي عن يحيى بن معين في حق أحمد بن صالح فهو وهم وذلك أن أحمد بن صالح الذي تكلم فيه ابن معين هو رجل آخر غير ابن الطبري، وكان يقال له الاشمومي، وكان مشهورا بوضع الحديث أما ابن الطبري فكان يقارب ابن معين في الضبط والإتقان»([2]).

5- أحمد بن المقدام ت 253هـ : أبو الأشعت العجلي، وثقه أبو حاتم وصالح جزرة والنسائي وقال أبو داود «لا أحدث عنه لأنه كان يعلم المجان المجون بالبصرة»، وتعقبه ابن عدي فقال «لا يو ثر ذلك فيه لانه من أهل الصدق»([3]).

6- أزهر بن سعد السمان ت 203هـ : أبو بكر الباهلي، أحد الأثبات، وثقه ابن معين وابن سعد واحمد، وأورده العقيلي في الضعفاء بسبب حديث واحد خولف فيه، وحكي عن أحمد أنه قال : ابن أبي عدي أحب الى من أزهر، قال ابن حجر:وهذا لايوجب قدحا فيه، واحتج به الباقون سوى ابن ماجة([4]).

7- أسيد بن زيد الجمال ت 220هـ : قال النسائي متروك وقال ابن معين حدث بأحاديث كذب وضعفه الدارقطني، وقال ابن عدي لا يتابع على روايته وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المناكير ويسرق الحديث وقال البزار: احتمل حديثه مع شيعية شديدة فيه([5]). قال ابن حجر «لم أر لأحد فيه توثيقا وقد روى عنه البخاري في كتاب الرقاق حديثا واحدا مقرونا

---

[1] - تهذيب التهذيب /139.

[2] - تهذيب الكمال للمزي -340/1354 تهذيب التهذيب /139-42.

[3] - تهذيب الكمال للمزي 1/488، تهذيب التهذيب /181.

[4] - تهذيب التهذيب 1/202 تهذيب الكمال 2/363، تقريب التهذيب 1/74.

[5] - تهذيب التهذيب 1/301 .

بغيره»([1])

والظاهر أن الكلام في أكثرهم مدفوع، إما بكون الجرح غير مؤثر، أو لكون البخاري روى عمن ضُعف منهم مقرونا، أو أخرج لهم في المتابعات دون الأصول.ومنهم قوم تكلم فيهم لأجل بدع تلبسوا بها وهم عدول ثقات:

- حريز بن عثمان الحمصي ت 163هـ: من صغار التابعين ثقة ثبت. وثقة أحمد وابن معين، ورمي بالنصب، قال الفلاس، كان ينتقص عليا" وليس ذلك مما يوجب رد روايته، قال أبو حاتم «لا أعلم بالشام أثبت منه، ولا يصح عندنا ما يقال عنه من النصب» ([2]).

- ابراهيم بن طهمان ت 168هـ : أحد الأئمة الأثبات وثقه ابن المبارك وابن معين والعجلي، رمي بالإرجاء قال الدارقطني ثقة وإنما تكلموا فيه للإرجاء، وذكر الحاكم انه رجع عنه([3]). وأفرط ابن حزم فضعفه مطلقا وهو مردود عليه، وأكثر ما خرج له البخاري في الشواهد، وأخرج له الخمسة في الأصول وغيرها.([4])

- ثور بن يزيد الديلي ت 153هـ : مولاهم المدني شيخ مالك قال ابن عبد البر «صدوق لم يتهمه أحد، وكان ينسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر. ولم يكن يدعو الى شيء من ذلك» ([5]).

وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي، وحكي عن مالك" أنه سئل كيف رويت عن داود بن الحصين، وثور بن يزيد، وذكر غيرهما وكانوا يرون القدر، فقال: كانوا لأن يخروا من السماء الى الأرض أسهل عليهم من أن يكذبوا " ([6]).

- عمران بن حطان ت 84هـ خ، د، س: السدوسي الشاعر المشهور قال أبو العباس المورد: «كان عمران رأس العقدية من الصفرية وخطيبهم

[1] - هدي الساري 391.

[2] - تقريب التهذيب : /1196،هدي الساري 391.

[3] - تهذيب الكمال : /2108، تهذيب التهذيب /1129.

[4] - هدي الساري : 388.

[5] - تقريب التهذيب : /115، تهذيب الكمال 4/418.

[6] - هدي الساري 394.

وشاعرهم" وكان داعية إلى مذهبه، وقد وثقه العجلي وقال قتادة «كان لا يتهم في الحديث» وقد خرج له الإمام البخاري حديثا واحدا في المتابعات وقيل انه تاب.

- سلام بن مسكين ت 167: «خ، د، س، ق،م» أبو روح الأزدي البصري أحد الأثبات وثقه الأئمة وقال :"أبو داود كان يذهب الى القدر" وقد روى له البخاري حديثين ولم ير ما رمي به من القدر موجبا لترك روايته([1]).

- شبابة بن سوار المدائني ت206هـ:«عو» وثقه ابن معين وابن المديني وأبو زرعة وغيرهم، وقال أحمد: كتبت عنه شيئا يسيرا قبل أن أعلم أنه يقول بالإرجاء. وقال ابن خراش: كان أحمد لايرضاه وهو صدوق، وزاد الساجي أنه كان داعية، وعن أحمد بن حنبل : تركته للإرجاء فقيل له فأبو معاوية كان مرجئيا فقال :كان شبابة داعية، وقال ابن عدي إنما ذمه الناس للإرجاء، وأما في الحديث فلا باس به. وقد حكى أبو زرعة أن شبابة رجع عن الارجاء، وقد احتج به الجماعة([2]).

شروح صحيح البخاري ومختصراته

حظى صحيح البخاري بعناية كبيرة من علماء المسلمين فتناولوه ما بين شارح له ودارس لرجاله، وكان أول شرح له في الغرب الإسلامي شرح أبي نصر الداودي المغربي 405هـ، وقد نقل عنه ابن حجر وسماه الشارح :

1- أعلام السنن للخطابي 388هـ: وهو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ، وهو شرح عظيم فيه من اللطائف والدقائق الكثير، وقد ألفه استجابة لطلب أهل "بلخ" لما فرغ من تأليف كتابه" معالم السنن" شرح سنن أبي داود طلبوا منه أن يصنف لهم شرحا لصحيح البخاري فأجابهم إلى ذلك، وقد طبع بتحقيق الدكتور يوسف الكتاني .

2. شرح أبي الحسن ابن بطال 449 هـ : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، المحدث الفقيه المالكي من أهل قرطبة. وبنو بطال أصلهم من اليمن. له "شرح البخاري" وهو شرح نفيس في بابه، فرد في نصابه، نقل

[1] - تهذيب الكمال: /12294، تهذيب التهذيب : /4286، هدي الساري: 408.

[2] - تهذيب الكمال /12339، تقريب التهذيب /1410..

عنه ابن حجر كثيرا[1]

3- بهجة النفوس لابن أبي جمرة الاندلسي 695هـ هـ أبي محمد عبد الله بن سعد، وهو شرح لمختصره للبخاري سماه "بهجة النفوس وغايتها، بمعرفة مالها وما عليها". وعني في هذا الشرح بالمعاني دون الألفاظ، وتضمن كثيرا من التحقيقات العلمية، والاشارات اللطيفة .

4-الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني 786هـ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي، عني فيه بشرح الألفاظ اللغوية ووجوه الإعراب، وضبط الأسانيد والمتون، والتوفيق بين الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض، وقد انتهى من تأليفه بمكة المكرمة سنة 775هـ وهو مطبوع كذلك .

"فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر 852هـ الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، وقد اشتمل هذا الشرح على فوائد حديثية واستنباطات فقهية، ونكت بلاغية وأدبية، مع استقراء الأحاديث التي رويت في الباب، وبيان مراتبها في الصحة، وشرح ما يتصل بمقصد البخاري منها في كل مناسبة مع الإحالة على المواضع الأخرى. وقد وضع له مقدمة نفيسة في بيان منزلة البخاري وبيان التراجم والأحاديث المنتقدة سندا ومتنا، والرجال الذين انتقدوا عليه، والإجابة على ذلك، وقد نال كتاب فتح الباري مكانته في نفوس العلماء وأدرك الناس عظيم قدره وعلو شأنه فقد طلب من الإمام الشوكاني 1255هـ أن يشرح صحيح البخاري فاعتذر رحمه الله عن ذلك وقال : «لا هجرة بعد الفتح» .

4- عمدة القاري للعيني 855هـ للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي عني فيه بما بالأحكام الفقهية والآداب، وبيان مناحي اللغة والإعراب ووجوه المعاني والبيان، مع تخريج الحديث وذكر من خرجه من أصحاب الكتب المشهورة وسار في شرحه على طريقة السؤال والجواب وهي طريقة حسنة ومفيدة وابتدأ في كتابه هذا الشرح سنة 821هـ وانتهى

[1] - شذرات الذهب 3: 283 الأعلام للزركلي :4. عثر عليه مخطوطا الاول منه والثالث والرابع في الازهرية، والثاني في خزانة القرويين بفاس، والخامس في شستربتي 1785 ومنه قطعة مخطوطة في استنبول، وقد طبع أخيرا .

منه سنة 847هـ، وقد طبع قديما باستنابول، ثم طبع طبعات بمصر.

5- ارشاد الساري الى صحيح البخاري 922هـ لشهاب الدين بن محمد الخطيب المصري الشافعي القسطلاني، وهو أوجز من شرح ابن حجر ومن شرح العيني، وقد اعتمد كثيرا على شرح سابقيه لاسيما "فتح الباري" وقدم له بمقدمة في عناية المسلمين بالحديث. وقد طبع مرارا.

6- شرح أبي الحسن بن عبد الهادي السندي 1138هـ: نزيل المدينة المنورة ، اقتصر فيه على تفسير الغامض المشكل، وهذا الشرح على اختصاره يتضمن فوائد لغوية وحديثية عظيمة.

وهناك شروح أخرى لصحيح البخاري بعضها لم يتم مثل : شرح النووري، وشرح ابن كثير، وشرح ابن رجب الحنبلي

عناية العلماء بصحيح البخاري

عني بعض العلماء باختصار البخاري والترجمة لرجاله، وتخريج مشكله، وبيان مبهمه، ومن الكتب التي عنيت باختصاره

1 – "إرشاد السامع والقارئ المنتقى من صحيح البخاري" للعلامة بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفى سنة 779هـ .

2- مختصر الزبيدي 893هـ أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف، حذف المكرر منه وحذف الاسانيد واقتصر على الصحابي، وقد شرحه الشيخ عبد الله الشرقاوي معتمدا في شرحه على الشروح السابقة ولاسيما " فتح الباري" .

ومن الكتب التي عنيت بدراسة رجاله :"التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح» لأبي الوليد الباجي 474هـ طبع بوزارة الأوقاف المغربية، وكتاب "أسماء رجال البخاري" لأحمد بن محمد الكلاباذي ت398هـ .

كما تناول توضيح مشكله جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك النحوي672هـ في "التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"، و"الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام" لجلال الدين عبد الرحمن بن

عمر البلقيني 824هـ، كتاب " تعليق التغليق" لابن حجر .كما صنف ابن المنير الاسكندري في بيان فقه تراجمه مصنفا أسماه" المجاري على تراجم البخاري" وهو مطبوع متداول .

الإمام مسلم وكتابه الصحيح 261هـ

نسبه : هو أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري نسبا، النيسابوري وطنا، وقشير قبيلة من قبائل العرب ونيسابور بلد بخراسان معروف بالحسن والعظمة. ولد بعد 200هـ قال ابن خلكان : ولم أر أحدا من الحفاظ يضبط مولده ولا تقدير عمره، وأجمعوا أنه ولد بعد المائتين والأرجح أنها سنة 206هـ ([1])

نشأته وطلبه للعلم

كان مسلم رحمه الله من أهل الحفظ والإتقان والرحالين في طلب الحديث إلى الأقطار والبلدان، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وكان آخر قدومه بغداد سنة 257هـ ([2]). وكان "بزازا" صاحب تجارة في "خان بخس" بنيسابور، وله أملاك وثروة ([3])، مما ساعده على التفرغ لطلب العلم وسماع الحديث من غير رهق ولاضيق في شتى الأمصار.

* شيوخه : سمع إسحاق بن راهويه، محمد بن مهران، وأبا غسان، وأحمد بن حنبل وعبد الله بن مسلمة، وسعيد بن منصور، وبمصر عمرو بن سواد وحرملة بن يحيى وخلائق كثيرين. ([4]) كما روى عن كبار أئمة عصره من أقرانه كأبي حاتم الرازي وموسى بن هارون وأحمد بن سلمة والترمذي وابن خزيمة، ويحيى بن صاعد وأبي عوانة الاسفرايين([5])

* مناقبه وشمائله : كان قائم القامة أبيض الراس واللحية، يرخي طرف عمامته بين كتفيه" قال محمد بن عبد الوهاب «ماعلمته إلا خيرا وكان برا، رحمنا الله واياه "([6]) أجمع العلماء على جلالته وإمامته، وعلو مرتبته وحذقه في صنعة الحديث وتقدمه فيها وتضلعه منها، و من أكبر الدلائل على تفننه فيها كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز من التحويل في الاسانيد عند اتفاقها من غير زيادة، وتنبيه على

[1] - وفيات الاعيان لابن خلكان /5195. تهذيب التهذيب /1027.الحطة في ذكر الصحاح الستة : 445.
[2] - وفيات الاعيان لابن خلكان /5195. تهذيب التهذيب /1027.
[3] - تهذيب التهذيب /1027.
[4] - شرح النووي لصحيح مسلم 1/10
[5] - تهذيب التهذيب /10127.
[6] - شرح النووي لصحيح مسلم 1/10.

مافي الفاظ الرواة من اختلاف متن أو اسناد ولو في حرف واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين([1]).

قال النووي : «إمام لا يلحقه من بعد عصره، وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره» واعترف له معاصروه بالحفظ فكان أحد حفاظ الدنيا الاربعة وهم : " أبو زرعة، وعبد الله الدارمي، والبخاري ومسلم"([2]).

وقال الخطيب البغدادي:" إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه"، ولما ورد البخاري نيسابور في آخر مرة لازمه مسلم" وأدام الاختلاف اليه، فقال الدارقطني:"لولا البخاري لما ذهب، مسلم ولا جاء "([3]).

* وفاته: توفي عشية الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261هـ بنصر أباد ظاهر نيسابور وعمره (55) عاما([4]).وقيل في سبب موته" أنه عقد له مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث فلم يعرفه فانصرف الى منزله، فقدمت له سلة تمر، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فأصبح وقد فنى التمر، فكان ذلك سبب موته" وقيل فيه أيضا أنه مات وفي نفسه شيء من الحديث لأنه كان يطلبه ليلة موته فأسلم روحه ولم يجد بعدما كان يبحث عنه. ([5]).

* مصنفاته وآثاره العلمية : صنف الإمام مسلم في علوم الحديث مؤلفات عدة منها صحيحه الذي أودع فيه عجائب هذا الفن في سرد الأسانيد وحسن سياق المتون ولهذا كان يقدم في حسن الصناعة على البخاري.

وله كذلك "الأسماء والكنى" و"طبقات التابعين"و"رجال عروة بن الزبير" ومن مصنفاته التي لم يعثر لها على أثر : "الانتفاع بجلود السباع" أولاد الصحابة فمن بعدهم من المحدثين"، كتاب الجامع الكبير" قال الحاكم:" رأيت بعضه" وكتاب حديث عمرو بن شعيب، وسؤالات أحمد

---

[1] - جامع الاصول من أحاديث الرسول لابن الاثير /1187.

[2] - **صحيح مسلم بشرح النووي** 10/1.

[3] - **تهذيب الاسماء واللغات للامام النووي** /168..

[4] - **جامع الأصول من أحاديث الرسول** 188-187/1.

[5] - **الحطة في ذكر الصحاح الستة ص،** 448..

بن حنبل، كتاب العلل، والتاريخ،والمخضرمون، والمسند الكبير على أسماء الرجال " قال الحاكم: "ما رأى أنه سمعه منه أحد"و "مشايخ الثوري" و"مشايخ شعبة" ومشايخ مالك بن أنس، كتاب "من ليس له الا راو".([1])

منهج الامام مسلم في صحيحه

- قسم الإمام مسلم في مقدمة صحيحه الأحاديث إلى ثلاثة أقسام :

1- ما رواه الحفاظ المتقنون، 2- مارواه المستورون المتوسطون في الحفظ، 3-ماروا‌ه الضعفاء والمتروكون. وذكر أنه إذا فرغ من القسم الأول اتبعه الثاني وأما الثالث فلا يعرج عليه واختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم.

فقال الحاكم : "إن المنية اخترمت مسلما قبل إخراج القسم الثاني، وأنه إنما أخرج القسم الأول" قال عياض : «هذا مما قبله الشيوخ والناس من الحاكم وتابعوه عليه وليس الأمر على ذلك لمن حقق النظر» وأقر النووي بأن مسلما قد ذكر في أبواب كتابه حديث الطبقتين الأوليين وأتى بأسانيد الثانية منهما على طريق المتابعة والاعتبار أو حيث لم يجد في الباب الأول شيئا، وذكر أقواما تكلم فيهم قوم وزكاهم آخرون وخرج حديثهم، ممن ضعف أو اتهم ببدعة ". ([2])

" ونظرا لرواية مسلم عن هؤلاء الضعفاء في مواضع من صحيحه، انتقده العلماء بانتقادات ردها الإمام ابن الصلاح من أربعة أوجه، يأتي ذكرها في بابها .

- وقد أبان الإمام ابن الصلاح عن شرطه حيث قال : " شرط مسلم في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة". قال السيوطي : " والمراد الثقة عنده وإن كان غير ثقة عند غيره، ولهذا أخرج لست مئة وخمسة وعشرين شيخا لم يحتج بهم البخاري، كما أخرج البخاري لأربع مئة وأربعة وثلاثين شيخا لم يحتج بهم مسلم ([3])

---

[1] - **الحطة في ذكر الصحاح الستة ص:** 448.
[2] - **صحيح مسلم بشرح الامام النووي** 23/1.
[3] - **المصدر السابق** 15/1، **تدريب الراوي** 92/1.

فإذا كان رجال الإسناد ثقات، غير إن فيهم مثل ابي الزبير المكي أو العلاء، بن عبد الرحمن، أو حماد بن سلمة أو سهيل بن أبي صالح، قيل هذا حديث صحيح على شرط مسلم لا على شرط البخاري، لكون هؤلاء ممن اجتمعت فيه الشروط المعتبرة عند مسلم، وليسوا كذلك عند البخاري. وكذلك لو كان في الإسناد مثل عكرمة مولى ابن عباس، وإسحاق بن محمد الفروي وعمرو بن مرزوق ممن احتج بهم البخاري ولم يحتج بهم مسلم، قيل صحيح على شرط البخاري. ([1])

- ثم انه سلك في كتابه طريقة حسنة فضل بسببها على صحيح البخاري، وذلك أنه جمع المتون بطرقها في موضع واحد ولم يفرقها في الأبواب، وساقها تامة دون تقطيع في التراجم، كما حافظ على متونها ولم يروها بالمعنى، حتى إذا خالف راو في لفظه فرواه بلفظ آخر مرادف بينه، وكذا اذا قال راو : حدثنا وقال آخر : أخبرنا، ولم يخلط معها شيئا من أقوال الصحابة ومن بعدهم كل ذلك حرصا على أن لا يدخل في الحديث غيره، فليس فيه بعد المقدمة الا الحديث ([2]).

- اعتبر الحديث المعنعن محمولا على الاتصال ولم يسلم بانقطاعه بمجرد كون الراويين الثقتين كانا في عصر واحد وإن لم يثبت اجتماعهما.

قال السيوطي" ان مسلما يرى أن للمعنعن حكم الاتصال اذا تعاصرا وان لم يثبت اللقي والبخاري لايرى ذلك حتى يثبت " ([3]).

- رتب مسلم كتابه على الأبواب، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه، لئلا يزداد بها حجم الكتاب، أو لغير ذلك، قال النووي: «وقد ترجم جماعة أبوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد، اما لقصور في عبارة الترجمة، واما لركاكة لفظها، واما لغير ذلك،"قال السيوطي في الديباج": "وما يوجد في نسخه من الأبواب مترجمة فليس من صنع المؤلف، وانما صنعه جماعة بعده - كما قال النووي - ومنها الجيد وغيره "، وكأنهم أرادوا التقريب على من يكشف منه، وكان الصواب ترك ذلك،

[1] - انظر مقدمة صحيح مسلم /115.
[2] - الحطة في ذكر الصحاح الستة : 201.
[3] - تدريب الراوي /193.

ولهذا تجد النسخ القديمة ليس فيها أبواب البتة . ([1]).

5- وأهم ما امتاز به كتاب مسلم على كتاب البخاري أنه لم يكثر من التعاليق، فليس فيه شيء سوى موضعين، ومواضع أخرى نزرة جدا، وهي اثنا عشر كلها في المتابعات لا في الأصول بخلاف البخاري، فإن فيه من التعاليق شيئا كثيرا، قال النووي : "وسلك مسلم في صحيحه طرقا بالغة في الاحتياط والاتقان والورع والمعرفة، وذلك مصرح بكمال ورعه" وتمام معرفته، وغزارة علومه، وشدة تحقيقه، وتفقده في هذا الشأن، وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه التي لا يهتدي اليها الا الأفراد في الأعصار " ([2]).

شروح صحيح مسلم

1- المعلم بفوائد مسلم : للامام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ت 536هـ من فقهاء المالكية، نسبة الى "مازر" (MAZZARA) بجزيرة صقلية، وكتابه المعلم هوما علق به على صحيح مسلم حين قراءته عليه سنة 499هـ وقيده تلاميذه، فمنه ماهو بحكاية لفظه، وأكثره بمعناه - وقد عني فيه ببيان معاني ألفاظ الحديث النبوي وشرح غريبها كما ذكر طرائف من فقهها- وجمع فيه بين اللغة والفقه والأصول والحديث. وهو شرح فريد في بابه وفرد في نصابه، طبع بدار الغرب الاسلامي سنة 1408هـ بتحقيق فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر([3]).

2- المفهم في شرح غريب مسلم 529هـ: للامام أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن ابي الحسين عبد الغافر بن محمد، الفارسي ثم النيسابوري. وهو سبط أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية، ارتحل الى خوارزم وغزنة والهند وتوفي بنيسابور سنة مصنف تاريخ نيسابور المسمى "السياق" وكتاب" مجمع الغرائب"، كان من أعيان المحدثين بصيرا باللغات فصيحا بليغا عذب العبارة ([4]).

3- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : لأبي العباس أحمد بن

---

[1] - **الحطة في ذكر الصحاح الستة :** 202 ..
[2] - **صحيح مسلم بشرح النووي** 2/12.
[3] - **الحطة في ذكر الصحاح الستة :** 365، **الاعلام** 6/277 **مقدمة المعلم** 1/24.
[4] - **تذكرة الحفاظ:**4/1275 ، **الاعلام :**6/ 277.

عمر بن ابراهيم الانصاري القرطبي المالكي يعرف بابن المزين، 656هـ كان مدرسا بالاسكندرية وتوفي بها، ومولده بقرطبة([1])، وكتابه "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" شرح على مختصره، ذكر فيه أنه لما لخصه ورتبه وبوبه وشرح غريبه ونبه على نكت من اعرابه على وجوه الاستدلال بأحاديثه قال المقري واصفا شرح القرطبي المذكور: "وهو من أجل الكتب، ويكفيه شرفا اعتماد الامام النووي رحمه الله عليه في كثير من المواضع، وفيه أشياء حسنة مفيدة"([2]) .

4- إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم 544هـ : لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، الحافظ ، القاضي العلامة، عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته، ولي قضاء سبتة ومولده فيها ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموما، قيل سمه يهودي، سنة ، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان " هو امام الحديث في وقته واعرف الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم" قال "ومن تصانيفه كتاب الاكمال في شرح مسلم، كمل به كتاب المعلم للمازري، ومنها كتاب مشارق الأنوار، في تفسير غرائب الحديث، وغيرها ([3]). وقد كمل بشرحه هذا كتاب المعلم للمازري

5- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج :للامام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الاسلام علم الأولياء محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني،النووي الشافعي صاحب التصانيف النافعة، كان عالما بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوى، من قرى حوران، بسورية، واليها نسبته، تعلم في دمشق وأقام بها زمنا طويلا، ت سنة 675هـ ، وكتابه المنهاج، شرح متوسط مفيد.. وهو مطبوع في تسع مجلدات تناول فيه ضروبا من اللغة والفقه والحديث، ووضع له مقدمة نفيسة في بيان مسلك الامام وصنيعه في الصحيح. وهو من أجود هذه الشروح([4]).

6- اكمال اكمال المعلم بفوائد كتاب مسلم : للامام أبي عبد الله

---

[1] - **الحطة** 365، **الاعلام :** 1/ 186

[2] - **نفح الطيب للمقري** 2/ 615

[3] - **تذكرة الحفاظ :**4/ 1304 **الاعلام :** 5/ 99.

[4] - **الحطة** 365، **الأعلام:** 6/115

محمد بن خِلْفَةَ الأُبِّي الوشتاتي المالكي 827هـ أحد الأعلام نسبة الى "أبه" من قرى تونس. وكتابه اكمال اكمال المعلم، ذكر أنه ضمنه كتب شراحه الأربعة المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زيادات مكملة وتنبيهات، وذقل عن شيخه ابي عبد الله محمد بن عرفة أنه قال : "مايشق على فهم شيء كما يشق من كلام عياض في بعض المواضع من الاكمال" ولما دارت أسماء هذه الشروح كثيرا أشار بالميم الى المازري وبالعين الى عياض وبالطاء الى القرطبي وبالدال الى محي الدين النووي وبلفظ الشيخ الى شيخه ابن عرفة والكتاب مطبوع في سبعة أجزاء.

7- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي الامام الحافظ المؤرخ الأديب له نحو 600 مصنف، نشأ في القاهرة يتيما ولما بلغ اربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، فألف أكثر كتبه .

كان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب ([1])، وشرحه مطبوع، ذكر في أوله فصولا في شرط مسلم وصنيعه في كتابه . قال القنوجي " وهو شرح لطيف مختصر مشتمل على ما يحتاج اليه القارئ، من ضبط الفاظه وتفسير غريبه، وبيان اختلاف رواياته على قلتها وتسمية مبهم، واعراب مشكل وجمع بين مختلف، وايضاح وهم، بحيث لا يفوته من الشرح الا الاستنباط "([2]).

- وممن شرحه كذلك المولى ولي الله الفرج آبادي بالفارسية في كتاب اسماه " المطر الثجاج على صحيح مسلم بن الحجاج "

مختصرات صحيح مسلم والمستخرجات عليه

- اختصره محمد بن عبد الله المرسي ت 655هـ ، ولابن الملقن عمر بن علي الشافعي 804هـ "مختصر زوائد مسلم على البخاري".كما اختصره

---

[1] - الكواكب السائرة بتراجم اعيان المائة العاشرة 1/226، شذرات الذهب :8/ 51، الأعلام 3/301.

[2] - **الحطة بذكر الصحاح الستة** 368.

الحافظ عبد العظيم المنذري ت 837هـ([1]).

ومن المستخرجات عليه " مستخرج ابي عوانة الاسفراييني، والمستخرج على كتاب مسلم " للحافظ ابي نعيم الاصبهاني، والمستخرج على صحيح مسلم لابي الوليد حسان بن محمد القرشي 439هـ .

- ومن المصنفات التي استدرك بها العلماء اشياء على صحيح مسلم، " تقييد المهمل" لأبي علي الغساني، " والالزامات والتتبع " لأبي الحسن الدارقطني .

مرتبة صحيح الإمام مسلم ومكانته

سلك الامام مسلم في صحيحه طرقا بالغة في الاحتياط والاتقان والورع والمعرفة، وذلك مصرح بكمال ورعه وتمام معرفته وغزارة علومه، ولا يعرف حقيقة حاله الا من أحسن النظر في كتابه مع كمال أهليته ومعرفته بأنواع العلوم التي يفتقر اليها صاحب هذه الصناعة ([2]).

وقد أجمعوا على صحة ما فيه، قال ابن الصلاح :«جميع ما حكم مسلم بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر» وهكذا ما حكم البخاري بصحته، وذلك لأن الأمة تلقت ه بالقبول عدا من لا يعتد بخلافه، قال امام الحرمين: "لو حلف انسان بطلاق امراته ان ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمه الطلاق ولا حنثته، لاجماع علماء المسلمين على صحتهما ([3])

قال السيوطي : «وأما قول مسلم : فليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا، انما وضعت ما أجمعوا عليه، مع أنه فيه أحاديث كثيرة مختلف في صحتها لكونها من حديث من ذكرنا" فالجواب : أن مراده ما أوجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه، وان لم يظهر اجتماعها في بعضها عند بعضهم أو مالم يختلف فيه الثقات في نفس الحديث متنى واسنادا، وان كان فيه أحاديث قد اختلف في اسنادها ومتنها، خرجها ذهولا

[1] - **المصدر السابق** 369- 370

[2] - **صحيح مسلم بشرح النووي** 1/26

[3] - **تدريب الراوي** :1/ 108

عن هذا الشرط أو بسبب آخر" ([1])

* الموازنة بين الصحيحين *

اتفق العلماء على أن صحيح البخاري ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله ، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلم كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف " بأنه ليس له نظير في علم الحديث "وهذا هو المذهب المختار، قاله الجماهير من أهل الاتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث، عند جمهور العلماء .

وقال ابو علي النيسابوري :«كتاب مسلم أصح» ووافقه بعض شيوخ المغرب، وقرر ابو بكر الاسماعيلي ترجيح كتاب البخاري، وذكر النووي أن من أخص ما ترجح به اتفاق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم وأعلم بصناعة الحديث، ومما ترجح به كتاب البخاري أن مسلما كان مذهبه، أن الاسناد المعنعن له حكم الموصول في الجملة بمجرد ثبوت المعاصرة بين الراوي وشيخه وان لم يثبت اجتماعهما، والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ([2]). قال مسلم في صحيحه : « كل رجل ثقة روى عن مثله حديثا وجائز ممكن له لقاؤه والسماع منه لكونهما جميعا كانا في عصر واحد، وان لم يأت في خبر قط أنهما اجتماعا ولا تشافها بكلام فالرواية ثابتة والحجة بها لازمة " ([3]).

وقد انفرد مسلم بكونه أحسن ترتيبا وأسهل تناولا حيث ساق متون الأحاديث مساقا واحد، أورد فيه ما ارتضاه من أسانيدها المتعددة وألفاظها المختلفة، فسهل على الطالب النظر في وجوهها واستثمارها بخلاف البخاري فأنه كرر الأحاديث في أبواب متفرقة متباعدة، وكثير منها يذكرها في أبواب يسبق إلى الفهم أن غيرها أولى بها، ولذلك صعُب على كثير من المتأخرين تتبع أبواب البخاري، فوقعوا في الغلط ونفوا رواية البخاري لأحاديث هي موجودة فيه.

[1] - الحطة في ذكر الصحاح الستة 203.
[2] - مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي :1/ 14.
[3] - صحيح الامام مسلم :1/23

وبذلك كان صحيح مسلم أيسر منالا للفقهاء، روى مكي بن عبدان عن مسلم أنه قال : «لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند» قال : وسمعت مسلما يقول : «عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال أنه صحيح وليس له علة خرجته "([1]). واما ماروي عن الشافعي أنه قال : «ما أعلم في الأرض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك " فذلك قبل وجود الكتابين "([2]).

والاجماع منعقد على أن البخاري أصح، لما عرف من أن البخاري أجل من مسلم واصدق بمعرفة الحديث ودقائقه، وقد انتخب علمه ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب. وقال شيخ الاسلام : اتفق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث، وأن مسلما تلميذه وخريجه، ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره، حتى قال الدراقطني لولا البخاري ماراح مسلم ولاجاء "([3]).

ولقد افاض العلماء في المفاضلة والموازنة بين الصحيحين، بالرغم من ترجيحهم للبخاري في الصحة لقلة ما انتقد عليه ([4]) ولله در القائل في موضوع الموازنة:

تشاجر قوم في البخاري ومسلم   لدي وقالوا أي ذين تقدم
فقلت لقد فاق البخاري صحة   كما فاق في حسن صناعة مسلم([5])

فقد أحسن الامام مسلم في حسن الوضع وجودة الترتيب ولذلك قدمه جمهور المغاربة الذين ألفوا في الأحكام .

قال ابن حجر "ولهذا نرى كثيرا ممن صنف في الأحكام من المغاربة يعتمد على كتاب مسلم في سياق المتون دون البخاري لتقطيعه لها " ([6]). وفاقه البخاري رحمه الله في الصحة، وجودة الفقه والاستنباط، بما ضمنه من التراجم والنكت الفقهية التي حيرت الالباب .

[1] - **صحيح مسلم بشرح النووي** 14/ 151.
[2] - **فتح المغيث** 1/40.
[3] - **تدريب الراوي** :1/ 93
[4] - **تدريب الراوي** 1/ 93
[5] - **أصول الحديث محمد عجاج الخطيب**
[6] - **تدريب الراوي** 1/95

أبو داود السجستاني ومنهجه في السنن 275هـ

1- نسبه ونشأته: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، نسبه الى قبيلة أزد اليمن، وسجستان مدينة بخراسان، ولد سنة 202هـ كان أحد أئمة الدنيا علما وعملا وعبادة وصلاحا، نشأ على حب العلم، والنسك والورع والتقوى، طلب العلم منذ صغره فسمع بخراسان ثم رحل إلى الأمصار فسمع بالعراق والشام ومصر والحجاز، وطوف على جهابذة شيوخ الحديث أمثال: قتيبة بن سعيد، وأبي عمرو الضرير وأبي داود الطيالسي، وسليمان بن حرب، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأعلى إسناد له موسى بن إسماعيل، ومحمد بن مسلمة القعنبي، ومسلم بن ابراهيم، وروى عن عثمان بن أبي شيبة، واسحاق بن راهويه، وقد شارك في هؤلاء البخاري ومسلم ([1]).

2- مكانته العلمية : عده الشيرازي في طبقات الفقهاء من فقهاء الحنابلة، وكذلك عده فيهم ابو يعلى محمد بن القاضي 526هـ، وقيل إنه كان شافعيا، والحق أنه كان من الأئمة المجتهدين كما يدل على ذلك فقهه واختياراته في السنن

قال ابراهيم الحربي : «ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد»، وكان زاهدا عابدا ورعا، قال عنه موسى بن هارون الحمال : «خلق ابو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة، مارأيت أفضل منه» وقال الحاكم : «أبو داود امام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة». ([2])

3- تلاميذه : أبو عوانة، ابنه ابو بكر بن أبي داود، وأبو علي، اللؤلؤي، وأبو بكر بن داسة راوي كتابه، والترمذي، والنسائي، وابن الأعرابي، وابنه عبد الله، وغيرهم ([3]) .

4- وفاته : بعد حدوث فتنة الزنج سنة 272هـ دعاه الخليفة الموفق أن ينزح الى البصرة لتعمر بطلاب العلم الذين يشدون اليه الرحال، ففعل وبقي بها حتى وافاه الأجل عام 275هـ

---

[1] - **الجرح والتعديل،** 101/4**، تاريخ بغداد، ص .** 55/9**، طبقات الحنابلة ،** 159/1**، تذكرة الحفاظ،** 591/2**، طبقات السبكي ،** 293/2**، تهذيب التهذيب ،** 169/4.

[2] - **تذكرة الحفاظ ،** 292/2.

[3] - **سير أعلام النبلاء،** 205-204/13.

5- مؤلفاته : منها السنن، والمراسيل، وكتاب القدر، ودلائل النبوة، وكتاب المسائل، وكتاب الدعاء، وفضائل الأعمال، والزهد. وقد طبع منها : كتاب السنن، والمراسيل، ورسالة الى أهل مكة.

منهج أبي داود في السنن

صنف الإمام أبو داود كتابه السنن قاصدا به الأحكام، وانتقاه من خمسمائة الف حديث وبلغت أحاديثه بلا تكرار 4800 حديث وبالمكرر 5274 حديثا.

1- اقتصر في سننه على أحاديث والأحكام، فلم يذكر فيه القصص والمواعظ والأخبار، وفضائل الأعمال، فكان بذلك عمدة فقهاء المشرق والمغرب، وقد بين أبو داود منهجه في السنن في : "رسالته الى أهل مكة" حين سألوه : عن أحاديث في السنن أهي أصح ما في الباب عنده ؟ ([1]).

2- ذكر في رسالته أنه استفاد من كتب المتقدمين كابن المبارك، ووكيع، وسفيان، وحماد بن سلمة، وعبد الرزاق، ومالك، وزاد عليهم أشياء كثيرة، وذكر أنه استوعب السنن عن النبي ﷺ في الأحكام، وقال "فإن ذكر لك عن النبي ﷺ سنة ليس مما خرجته فاعلم أنه حديث واه ، الا أن يكون في كتابي من طريق آخر فإني لم أخرج الطرق لأنه يكثر على المتعلم، ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء غيره، وكان الحسن بن علي الخلال قد جمع منه قدر تسعمائة حديث» .

3- لم يجرد الصحيح ولم يلتزمه، بل قال : «ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، وما ذكرت في كتابي حديثا أجمع الناس على تركه، وما كان من حديث فيه وهن شديد فقد بينته، وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح، وبعضها أصح من بعض» ([2]) يقول الامام السيوطي في ألفيته :

قال أبو داود عن كتابه * رويت ما صح وما يشابه

وما فيه وهن أقل وحيث لا * فصالح، فابن الصلاح جعلا

ما لم يضعفه ولا صح حسن * فيه مع جواز أنه وهن ([3])

[1] - الحطة، بذكر الصحاح الستة . 384.

[2] - مقدمة ابن الصلاح : 36 .

[3] - ألفية الحديث، 9.

* منهجه في التخريج :

لقد اتسعت دائرة الرواية عند ابي داود لاتساع دائرة رجاله، فهو يروي عن طبقة من الرجال لا يروي عنها البخاري ومسلم ، فالامام البخاري يروي عن الطبقتين الاولى والثانية، ومسلم يروي عن الثالثة بالاضافة إلى الاولى والثانية وأما أبو داود فيروي عن طبقة رابعة، إضافة الى الأولى، والثانية ، والثالثة ([1]) .

قال السيوطي: «يحتمل أن يريد بقوله "صالح"، أي صالح للاعتبار دون الاحتجاج، فيشمل الضعيف، ومال ابن حجر الى أن أبا داود" سكت عن كل ماليس فيه وهن شديد"، فلا يكون ما سكت عنه حسن بل لابد من النظر والاعتبار، فتبين بذلك أن مراد أبي داود من قوله "صالح" المعنى الأعم الذي يشمل الصحيح والحسن، ويشمل مايعتبر به، ويتقوى لكونه يسير الضعف، وهذا النوع يعمل به لدى كثير من العلماء، مثل أبي داود وأحمد والنسائي، وأنه عندهم أقوى من رأي الرجال» ([2]) . وخلاصة صنيعه أنه :

1- يخرج في أصح ما وجد في الباب، ذكر ابن منده: «أن شرط ابي داود والنسائي اخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث بالاتصال"([3]).

2- إذا خرج حديثا ضعيفا اشترط أن ينبه عليه، وقد فعل ذلك في الغالب، نحو حديث نصر بن علي عن ابي علي الحنفي، عن همام عن ابي جريج، عن الزهري، عن انس : «كان النبي ﷺ اذا دخل الخلاء وضع خاتمه»، قال ابو داود «هذا منكر، إنما يعرف عن ابن جريج، عن زيادة بن سعدى، عن الزهري، عن أنس : «اتخذ النبي ﷺ خاتما من ورق ثم ألقاه» " ([4]) .

3- ماسكت عنه فهو صالح في رأيه نحو "للسائل حق وان جاء على فرس ".والى ذلك ذهب ابن الصلاح فقال : "ماوجدناه في كتابه مذكورا مطلقا، وليس في واحد من الصحيحين، ولا نص محمد على صحته أحد..

[1] - الفكر المنهجي عند المحدثين ، 147.
[2] - منهج النقد في علوم الحديث، ص . 277.
[3] - شروط الأئمة الستة 12 .
[4] - [اخرجه ابو داود في السنن 5/1 حديث رقم 19. كتاب الطهارة .

عرفناه بأنه حسن عند أبي داوود" ([1]) .

4- لم يخرج المتروك المتفق على تركه بين العلماء. ومن تم فالاحاديث في سنن أبي داود جاءت على خمسة أنواع :

1- الصحيح : ويجوز أن يريد به الصحيح لذاته. 2- ما يشبهه : وهو الصحيح لغيره. 3- ما يقاربه: وهو الحسن، 4- ما فيه وهن وضعف :بينه، أي أن تخريجه للضعيف يتم اذا لم يجد في الباب غيره لأنه أقوى من راي الرجال، 5- ماسكت عنه، والراجح أن ينظر في سنده، فيحكم له بما أدى اليه النظر من تصحيح او تحسين او تضعيف .

* رواة سنن أبي داود :

قال ابن كثير: " إن الروايات لسنن أبي داود كثيرة، يوجد في بعضها ماليس في الأخرى "، وقال أبو جعفر بن الزبير في برنامجه : " روى هذا الكتاب ممن اتصلت بنا أسانيدهم أربعة رجال": . ([2])

1- ابن داسه ت 346 محمد بن بكر بن محمد أبو بكر التمار البصري ورايته تعد أكمل الروايات وهي الرائجة بالمغرب . ([3])

2- ابن الأعرابي ت 340هـ : ابو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر، ورايته سقط منها كتاب الملاحم والفتن والحروف والخاتم، ونحو النصف من كتاب اللباس، وفاته من كتاب الصلاة والوضوء والنكاح أوراق كثيرة، انتقل الى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي، وتوفي بمكة، وهو غير ابن الاعرابي اللغوي ([4]).

-3أبو علي اللؤلؤي البصري 333هـ : محمد بن أحمد بن عمر . قال الدهلوي : رواية اللؤلؤي مشهورة في المشرق ورواية ابن داسة مروجة في المغرب، وأحدهما يقرب الآخر"وهي من أصح الروايات لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات"([5]) .

---

[1] - مقدمة ابن الصلاح : 36

[2] - **المصدر السابق .** 388

[3] - **سير أعلام النبلاء،** 538/15، **شذرات الذهب** 373/2.

[4] - **الأعلام للزركلي .** 208/1، **وانظر الحطة ص .** 389

[5] - **عون المعبود في شرح سنن أبي داود لشمس آبادي .** 574/4.

4- اسحاق بن موسى بن سعد الرملي " وراق أبي داود" : وروايته تضاهي رواية ابن داسة . وتعليقا على هذه الرواية يقول الشمس آبادي : "ورواية بن داسة اكمل الروايات، ورواية الرملي تقاربها، ورواية اللؤلؤي من أصح الروايات، لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات " ([1])

* شروح سنن أبي داود .

اهتم بشرح سنن أبي داود أئمة أعلام، ومن أجل هذه الشروح: ([2])

- " معالم السنن " للخطابي ت 388هـ . وهو جامع بين الفقه والحديث واللغة والشعر والأخبار فريد في بابه وفرد في نصابه، طبع في مجلدين، وطبع مرات عدة بهامش مختصر السنن للمنذري .

- " انتحاء السنن واقتفاء السنن" شرح أحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال المقدسي ت 765هـ صاحب " عجالة العالم" ومنه نسخة في مكتبة" لاله لي " تركيا في أربع مجلدات رقم 498.

- شرح سراج الدين ابن الملقن الشافعي ت 804هـ " شرح زوائده على صحيح الامام البخاري ومسلم .

- شرح بدر الدين العيني ت 855هـ، ولم يكمله .

- مرقاة الصعود شرح سنن أبي داود، السيوطي ت 911هـ

- فتح الودود شرح سنن ابي داود، محمد بن عبد الحميد ت1138هـ

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شرف الحق الشمس آبادي، طبع في حيدرآباد في 13 مجلدا .

- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود لابي الطيب محمد شمس الحق آبادي ولد سنة 1273هـ، وهو جامع للرجال والفقه .

* مختصراته

اختصره أعلام الحفاظ مؤلفات منها :

[1] - انظر عون المعبود ص. 547/4.
[2] - انظر مفتاح السنة للخولي : 93 .

1- " المجتبى" للحافظ المنذري ت 656هـ . وهو مطبوع .

2- " تهذيب السنن" لابن القيم ت 751هـ،

3- " شرح مختصر السنن" لابن القيم ت 751هـ " أعلام السنن" مطبوع بتحقيق محمد حامد الفقي، وأحمد شاكر، ط 1948.

مكانته وانتقادات العلماء عليه

قال زكريا بن يحيى الساجي ت 307هـ، «اصل الاسلام كتاب الله سبحانه وتعالى، وعماده سنن أبي داود» ([1])، وقال ابن الأعرابي : «ان حصل لاحد علم كتاب الله وسنن أبي داود يكفيه في مقدمات الدين» ([2]).وقال السبكي : «هي من دواوين الاسلام والفقهاء لا يتحاشون من اطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى سنن الترمذي» ([3]) .

قال الخطيب البغدادي : «كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يُصنَّف في علم الدين كتابٌ مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معول أهل العراق، ومصر وبلاد المغرب، وكثير من أقطار الأرض، فكان تصنيف علماء الحديث قبل أبي داود الجوامع والمسانيد ونحوها، فيجمع تلك الكتب الى مافيها من السنن والأحكام القصص والمواعظ والأدب، فأما السنن المحضة لم يقصد أحد جمعها واستيفاءها على حسب ما اتفق لأبي داود، كذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث محل العجب فضربت فيه أكباد الإبل، ودامت اليه الرحل([4]) . قال الحافظ أبو طاهر السلفي :

لاَنَ الحَدِيثُ وَعِلْمُـهُ بِكمَالِه * لإمامِ أَهْلِيه أَبي دَاوُدَ

مِثْل الذي لاَنَ الحدِيدَ وَسَبْكَهُ * لنَبِي أَهْلِ زَمانِه دَاوُدَ .

وقد انتقد ابن الجوزي على ابي داود أحاديث عدها في الموضوعات بلغت ثلاثا وثلاثين حديثا ومنها تسعة أجاب عنها السيوطي. وحتى ولو سلم لابن الجوزي الحكم بالوضع عليها فهي قليلة، وقد دافع الخطابي في " معالم

[1] - **تهذيب ابن عساكر "** 447/6**،" وسير أعلام النبلاء "** 215/13.

[2] - **طبقات الحنابلة ،** 162/1 **وتهذيب تاريخ دمشق** 247/6.

[3] - **" الحطة بذكر الصحاح الستة "** 382 .

[4] - **" الحطة بذكر الصحاح الستة "** 382 .

السنن" عن ابي داود وأبان عن منهجه في الرواية عن بعض الضعفاء، وأن ذلك لا يحط من قيمة مصنفه عند الأئمة النقاد .

جامع الإمام الترمذي ت 279هـ

1- نسبه ومولده: هو الامام الحافظ المتقن محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك([1]) السلمي الترمذي الضرير، أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث، والسلمي نسبة الى بني سُليم قبيلة من غيلان، وكنيته أبو عيسى، وعيسى اسم أبيه و سورة اسم جده ومعناها في الاصل الحدة كما في القاموس سورة الخمر حدتها. ولد سنة 209هـ ، وكان جده مروزيا ثم انتقل الى ترمذ، قال السمعاني «هذه التسمية نسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون"([2]) .

2- نشأته وطلبه للعلم

تلقى العلم في صباه على شيوخ بلدته"ترمذ" والقادمين اليها، وكان أول شيوخه اسحاق بن راهويه، ثم ارتحل وطوف بالآفاق، فسمع بخراسان، والعراق والحرمين، ولم يرحل الى مصر والشام ([3]). قال ابن حجر" طاف البلاد وسمع خلقا من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين " ([4]) .

نشأ نشأة صالحة على طريق السلف في الزهد والنسك والورع والتقوى حتى قال عمران بن علان «مات محمد بن اسماعيل البخاري ولم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والورع، بكى حتى عمي، وبقي ضريرا سنين».([5]) وقد أضر الترمذي وعميت عيناه سنين قبل وفاته فترجمه الصفدي في نكت الهميان ([6])

3- شيوخه وتلاميذه

كثر شيوخه والآخذون عنه وشارك كثيرا من الأئمة في شيوخهم كالبخاري ومسلم، وقتيبة بن سعيد، قال ابن الأثير «أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث ولقي الصدر الأول من المشايخ مثل قتيبة بن سعيد، واسحاق بن موسى، ومحمود بن غيلان ومحمد بن بشار 252هـ

---

[1] - **وقيل ابن السكن (انظر تهذيب التهذيب** 387/9) .

[2] - الانساب للسمعاني 45/3، جامع الأصول لابن الاثير 213/1، الانساب للسمعاني 45/3، اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير 174/1، سير أعلام النبلاء 271/13، تذكرة الحفاظ 633، ميزان الاعتدال 678/3، البداية والنهاية لابن كثير 66/11- 67، تهذيب التهذيب لابن حجر 389/9.

[3] - **انظر سير أعلام النبلاء** 271/13.

[4] - **تهذيب التهذيب لابن حجر** 387/9.

[5] - **تذكرة الحفاظ** 634/2،

[6] - **انظر نكت الهميان في أخبار العميان لصلاح الدين الصفدي ص.** 264.

وعلي بن حجر، وأحمد بن منيع، ومحمد بن المثنى ت252هـ، وسفيان بن وكيع، ومحمد بن اسماعيل البخاري وغير هؤلاء كثير، وأخذ عنه خلق كثير لا يحصون كثرة " [1]

ومع أخذ الترمذي عن البخاري ومسلم فإنه لم يرو عن مسلم إلا حديثا واحدا[2] قال الحافظ العراقي «لم يرو المصنف في كتابه شيئا عن مسلم صاحب الصحيح إلا هذا الحديث، يعني حديث "أحصوا هلال شعبان لرمضان" وهو من رواية الأقران فانهما اشتركا في كثير من شيوخهما»[3]

أما تلاميذه : فانهم لا يحصون كثرة، وقد تخرج على يديه خلائق منهم : أبو حامد أحمد بن عبد الله المروزي التاجر، والهيثم بن كليب الشامي، ومحمد بن محبوب ابو العباس المروزي، وأحمد بن يوسف النسفي، وأبو الحارث أسد بن حمويه، وداود بن نصر بن سهيل البزدوي، ومحمد بن مكي بن فرج، ومحمد بن المنذر بن سعيد الصوري وآخرون.[4]الا أن أشهرهم وألزمهم للترمذي هو محمد بن أحمد بن محبوب، قال ابن الاثير: "ومن طريقه روينا كتابه الجامع" [5].

4- مكانته وثناء العلماء عليه : كان الامام الترمذي اماما حافظا متقنا، اثنى عليه كثير من العلماء وأجمعوا على عدالته وثقته ولم يتكلم فيه أحد من علماء هذا الفن الا محمد بن حزم الذي قال فيه "مجهول" جهلا منه بأن الرجل صنف كتاب الجامع الصحيح، لأنه لم يعرفه ولم يره وهو بالأندلس ولعل مصنفه لم يصل الى الأندلس إلا بعد موت ابن حزم رحمه الله ولذلك أطلق تلك العبارة .

قال الذهبي «محمد بن عيسى الحافظ العلم أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول أبي محمد بن حزم في باب الفرائض من كتاب الإيصال: إنه مجهول، فإنه ما عرف ولا درى بوجود

---

[1] - **جامع الاصول لابن الاثير** 114/1.
[2] - **انظر تذكرة الحفاظ** 588،
[3] - **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري** 338/1.
[4] - **تهذيب التهذيب** 387/9،
[5] - **جامع الأصول** 114/1.

الجامع ولا العلل اللذين له"([1])، وقال ابن حجر «وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان ممن جمع وصنف وذاكر .. وأما أبو محمد بن حزم فانه نادى على نفسه بعدم الاطلاع، فقال في كتاب الفرائض من الايصال : محمد بن عيسى بن سورة مجهول، ولا يقولن قائل لعله ماعرف الترمذي ولا اطلع على حفظه ولا على تصانيفه، فان هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ، كأبي القاسم البغوي واسماعيل بن محمد الصفار وأبي العباس الأصم، وغيرهم ، ومن العجيب أن الحافظ ابن الفرضي ذكره في كتابه المؤتلف والمختلف ونبه على قدره فكيف فات ابن حزم الوقوف عليه»([2]) . وقال الادريسي : «كان الترمذي أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن، كان يضرب به المثل في الحفظ»([3]).

وعليه فلا عبرة بكلام ابن حزم لأنه ماعرف قدر الرجل عند أئمة هذا الشأن ومن علم حجة على من لم يعلم، قال القنوجي" وله في الفقه والحديث يد صالحة وكتابه الجامع الصحيح يدل على عظيم قدره واتساع حفظه وكثرة اطلاعه وغاية تبحره في هذا الفن، حتى قيل : انه لم يؤلف مثله في هذا الباب" ([4]) .

مصنفاته وآثاره

من تصانيف الامام الترمذي "شمائل النبي ﷺ" طبع مرات وقد اختصره وخرج أحاديثه الشيخ ناصر الدين الالباني، ثم "الجامع" وكتاب" التاريخ" والعلل"، وعلى كتابه الشمائل شروح للقسطلاني السيوطي، وابن حجر المكي، وعلي القاري، والمناوي، وللشيخ ابراهيم الباجوري عليه حاشية حافلة سماها "المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية".

أعلام مشاهير يختلط نسبهم بنسب الترمذي

-الترمذي الكبير ت بعد 243: أبو الحسن أحمد بن الحسن بن جندب يعرف بالترمذي الكبير، سمع يعلى بن عبيد وعبد الله بن موسى، وجماعة،

[1] - **ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي** 678/3.
[2] - **تهذيب التهذيب** 344/9 .
[3] - **المصدر السابق** 345/9.
[4] - **الحطة في ذكر الصحاح الستة :** 456.

أكثر من الترحال وحدث عنه البخاري وأبو عيسى الترمذي وابن ماجة وغيرهم، سألوه عن العلل والرجال والفقه وكان من أصحاب أحمد بن حنبل[1]. قال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات [2] .

-الحكيم الترمذي : أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف، اشتهر بالحكيم الترمذي، روى عن أبيه وقتيبة بن سعيد والحسن بن عمر بن شقيق وآخرين نفوه من ترمذ لأنه صنف كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة فضل فيه الأولياء على الأنبياء[3].

التعريف بجامع الترمذي .

جامع الترمذي من أشهر كتب السنن، بذل الترمذي في وضعه جهدا كبيرا، ولم يزل ينقحه مدة من الزمن، وحين أتمه عرضه على أكابر النقاد. قال الترمذي: «صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب، فكأنما في بيته نبي يتكلم»[4]. ويسمى "الجامع" وهي التسمية المشهورة، وسماه الخطيب"صحيح الترمذي"[5]. ثم"الجامع الصحيح" وهو إطلاق الحاكم.

وقد وصفه ابن العربي المالكي فقال: «وليس فيهم مثل كتاب أبي عيسى حلاوة مقطع، ونفاسة منزع وعذوبة مشرع، وفيه أربعة عشر علما، وذلك أقرب الى العمل وأسلم، أسند وصحح، وضعف وعدد الطرق، وجرح وعدل، واسمى وأكنى، ووصل، وقطع، وأوضح المعمول به والمتروك، وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره وذكر اختلافهم في تأويله وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه وفرد في نصابه "[6].

---

[1] - **تذكرة الحفاظ** 536.

[2] - **تهذيب التهذيب** 24/1.

[3] - تذكرة الحفاظ 645. وكان صوفيا صاحب عجائب وغرائب، وله كتاب" رياضة النفوس" .

[4] - **جامع الاصول** 114/1.

[5] - **تحفة الاحوذي للمباركفوري.** 1/181.

[6] - **عارضة الاحوذي بشرح الترمذي لابي بكر بن العربي** 12/1.

منهج الإمام الترمذي في الجامع

1- جمع الابواب الثمانية التي جرى المصنفون للجوامع على إدخالها في كتبهم، وبلغت كتبه ستة وأربعين كتابا، ولم ينهج مسلك الاقتصار على الأحكام كأبي داود والنسائي، بل ضم الى أحاديث الأحكام والفضائل والمناقب والفتن والزهد والتفسير والسير.

2- توسع الترمذي في الرواية الى طبقات لم يخرج لها البخاري ومسلم، مع أنه تتلمذ على يد البخاري ومسلم لكنه لم يلتزم صرامة منهجهما في التصنيف والتحري في الرجال، ومن ثم جاء كتابه من أوسع كتب السنن. فقد توسع في الرواية والتخريج ونزل في الرواية الى طبقة من الرجال ليسوا بالمتروكين ولا الكذابين ولا فاحشي الخطإ ولكنهم من أهل الصدق وتعاطي العلم، ففتح الباب بذلك لتدارك مافات غيره من المصنفين .

3- قسم الحديث الى صحيح وضعيف وحسن وكان أول من شهر الحسن حيث قال " وما ذكرنا في هذا الكتاب من حديث حسن فانما اردنا به ما حسن اسناده عندنا، وكل حديث يروى ولا يكون في اسناده من يتهم بالكذب ولا يكون شاذا ويروى من غير وجه فهو عندنا حديث حسن([1]).

4- سلك الترمذي منهج التعليل، فهو في الغالب لا يسكت عن الحديث بعد إيراده، بل يشير الى مرتبته من الصحة والحسن والضعف، وينتقد الرجال ويبين ما في الحديث من علة، من ذلك قوله في حديث "انما الأعمال بالنيات" هذا حديث حسن صحيح وقد روى مالك بن أنس وسفيان الثوري وغير واحد من الأئمة هذا عن يحيى بن معين ولا نعرفه الا من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري" ([2]) .

6- كما أنه استطرد الى ذكر مذاهب الفقهاء وأقوالهم في أحاديث الأحكام، وأشار إلى ذلك في "العلل الصغير" حيث قال «وماذكرنا في هذا الكتاب من اختيار الفقهاء فما كان منه قول سفيان الثوري فاكثره ما حدثنا به محمد بن عثمان الكوفي .. وماكان فيه من قول مالك بن أنس فأكثره ماحدثنا به اسحاق بن موسى الأنصاري حدثنا معن بن عيسى

[1] - **العلل الصغير بآخر الجامع الصحيح للترمذي** 758/5.

[2] - **جامع الترمذي** 180-179/4.

القزاز عن مالك بن أنس» ([1]).

رواياته وشروحه و مختصراته

ممن روى سنن الترمذي أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب وأبو سعيد بن الهيثم بن كليب الشامي، وابو ذر محمد بن ابراهيم، وابو محمد الحسن بن ابراهيم القطان وأبو حامد بن عبد الله التاجر وأبو الحسن الواذري . أما شروحه فمنها:

- عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي : لأبي بكر بن العربي 546هـ، وقد طبع أول مرة ضمن مجموعة "شروحي ترمذي" في كوالمبور 1299هـ، ثم طبع بالقاهرة في 13 مجلدا، سنة 1352.وهو شرح متوسط اقتصر فيه على مهمات مسائل اللغة والفقه في الأحاديث.

- شرح الترمذي للبغوي الحسين بن مسعود البغوي ت 510هـ بقي منه القسم الأخير مخطوطا بالمكتبة المحمودية .

- شرح ابن سيد الناس 734هـ الحافظ ابي الفتح محمد بن محمد اليعمري الشافعي بلغ فيه الى دون ثلثي الجامع في نحو عشر مجلدات، ولم يتم، ولو اقتصر على فن الحديث لأتمه([2])

- شرح الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ت806هـ" ومن المرجح أنه ألف شرحين أولهما تكملة لشرح ابن سيد الناس، «خ الاسكوريال 1464 (172 ورقة) وثانيهما في عدة مجلدات بعنوان شرح الترمذي، مخطوط» ([3]).

- العرف الشذي على جامع الترمذي لسراج الدين عمر بن ارسلان البلقيني الشافعي ت 805هـ كتب منه قطعة ولم يكمله([4]).

-قوت المغتدي على جامع الترمذي للسيوطي 911هـ طبع في كوالمبور 1299هـ

- الطيب الشذي في شرح الترمذي تأليف اشفاق الرحمن كندهلوي طبع

[1] - **علل الترمذي ، آخر الجامع** 736/5.
[2] - **كشف الظنون حاجي خليفة** 559/1.
[3] - **تاريخ الترات العربي** 244/1،
[4] - **كشف الظنون** 559/1.

في دلهي عام 1934م. كذلك شرحه محمد أنوار شاه وسماه "العرف الشذي على جامع الترمذي , طبع لأول مرة في الهند طبعة حجرية 1244هـ.

أما مختصراته: فكثيرة منها مختصر لنجم الدين سليمان بن عبد القوي البغدادي الصرصري 716هـ، مخطوط بالقاهرة 144/1.- مختصر لمحمد بن عقيل البالسي ت 729هـ مخطوط باريس 711-710 مجلدات 747هـ.- مختصر لأبي الفضل محمد تاج الدين عبد المحسن القلعي 1147هـ، مخطوط الموصل 98.127.

منزلة الجامع عند العلماء

كتاب الجامع الصحيح للترمذي من أجل المصنفات ومصادر الحديث النبوي، متفرد في منهجه مستدرك على من سبقه لأنه جمع كثيرا من رؤوس المسائل التي لم تجتمع في غيره، قال الذهبي «في الجامع علم نافع وفوائد عزيزة ورؤوس المسائل وهو أحد أصول الاسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهية بعضها موضوع وكثير منها في الفضائل»([1]). وقال ابن الاثير «وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب واكثرها فائدة وأحسنها ترتيبا وأقلها تكرارا وفيه ماليس في غيره، من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفي آخره كتاب العلل وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها»([2]) .

انتقادات العلماء على الترمذي

نسب الترمذي الى أنه كان متساهلا في التصحيح وانتقد عليه رجال في كتابه، وأنه خرج أحاديث جماعة من الضعفاء والمتروكين، فمن هؤلاء :

عاصم بن عبيد الله العمري، صحح الترمذي حديثه في غير موضع. والاكثرون على أنه كان مغفلا يغلب على حديثه الوهم قال شعبة" كان عاصم لو قلت له من بنى مسجد البصرة ؟ لقال حدثني فلان عن فلان أن النبي ﷺ بناه. وقال « كان عاصم لو قلت له رأيت رجلا راكبا حمارا؟ لقال

[1] - **سير أعلام النبلاء للذهبي** 274/13 .
[2] - **جامع الاصول لابن الاثير** 114/1.

حدثني أبي» ([1])

- حديث حكيم بن جبير "لاتحل الصدقة لمن عنده خمسون درهما"([2]). وحسنه وهو منكر الحديث، قال أحمد" ضعيف منكر الحديث وسئل شعبة عن حديثه فقال: أخاف النار أن أحدث به. وقال ابن حبان كان غاليا في التشيع كثير الوهم فيما يرويه. كان أحمد لايرضاه وقال الجوزجاني هو كذاب ([3]) .

- كثير بن عبد الله المزني، قال فيه الذهبي : « قال ابن معين، ليس بشيء، وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وضرب أحمد على حديثه، وقال أبو حاتم ليس بالمتين، وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، وأما الترمذي فروى حديثه" الصلح جائز بين المسلمين" وصححه، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي»([4]).

واعتماد الترمذي حديث كثير المزني راجع الى أنه سأل عنه البخاري فحسنه، قال ابن حجر «قال الترمذي: قلت لمحمد في حديث كثير بن عبد الله في الساعة التي ترجى يوم الجمعة كيف هو قال : هو حديث حسن الا أن أحمد كان يتحامل على كثير يضعفه، وقد روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري»([5]). فالترمذي وسع دائرة الرواية أكثر من غيره لكنه أبان عن درجة كل حديث.وهذا القليل النادر من الأحاديث المنتقدة عليه لا تحط من مكانته في علم الحديث أو تبطل حكمه في التصحيح والتضعيف. وقد خرج أحاديث هؤلاء لأنه كان من منهجه أن يخرج أحاديث من لم يجمع على تركه، ولأن بعضها ثبتت عنده من طرق أخرى فحسنها.والا فان الترمذي امام في الجرح والتعديل، وعلم من أعلام الحديث لا يقل مرتبة من شاكله من النقاد .

---

[1] - **ميزان الاعتدال** 354/2، **المجروحين من المحدثين** 123/2.

[2] - **سنن الترمذي** 40/3.

[3] - **ميزان الاعتدال** 583/1، **المجروحين** 241/1.

[4] - ميزان الاعتدال 406/3. شرح علل الترمذي 195 .

[5] - عارضة الاحوذي، المقدمة: 70 .

سنن الامام النسائي 303هـ

1- نسبه ونشأته : هو الامام الحافظ شيخ الاسلام ابوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي الخراساني القاضي.ولد بنسا وهي قرية من قرى خراسان بنواحي بلخ سنة 215هـ ونشأ محبا للعلم، فكان أول سماعه للحديث على قتيبة بن سعيد البقلاني، رحل اليه ومكث عنده ببقلان سنة، ثم طوف العراق والحجاز والشام ومصر والثغور، فسمع من اسحاق بن راهويه وحميد بن مسعدة وهشام بن عمار وعلي بن حجر، وعلي بن حشرم وابي داود السجستاني وعمران بن موسى، واسحاق بن ابراهيم وخلائق .

وأخذ عنه خلق من المحدثين، منهم أبوبشر الدولابي، وأبو القاسم الطبراني وأبو جعفر الطحاوي ومحمد بن هارون بن شعيب، وأبو علي الحسين بن محمد النيسابوري، وأبو بكر بن السني، ومحمد بن عبد الله بن حيويه، والحسن بن رشيق، وخلائق . وقد لقي جماعة من الحفاظ منهم عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل بطرسوس، وشارك البخاري ومسلما في السماع . ([1])

2- مكانته العلمية : تفرد في هذا الشأن بالمعرفة والاتقان وعلو الاسناد، وقد أثنى عليه العلماء وكبار النقاد، قال الدارقطني:" كان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال" وقال ابن يونس في تاريخ مصر:" كان أبو عبد الرحمن النسائي اماما حافظا ثبتا"، وقال فيه الدارقطني في موضع آخر : " ابو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره، وقال : كان أبو بكر الحداد الشافعي كثير الحديث، ولم يحدث عن غير النسائي، وقال رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى" ([2]) .

برع النسائي في علم الحديث والرجال، وكان من المتعنتين في الجرح له شرط أشد من شرط البخاري ومسلم، وقد قدمه العلماء على مسلم في الحفظ والاتقان، قال الذهبي : " ولم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ

[1] - وفيات الأعيان77/1، تهذيب الكمال 328/1،تذكرة الحفاظ 698/2، طبقات السبكي 14/3،تهذيب التهذيب" 32/1.
[2] - سير أعلام النبلاء " 133/4، و" تذكرة الحفاظ " 701/2.

من النسائي وهو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم ومن أبي داود من ابي عيسى، وهو جار في مضمار البخاري وأبي زرعة " ([1]) .

3- مناقبه وشمائله

نزل الامام النسائي مصر، وحضر مجلس الحارث بن مسكين خفية، لأنه دخل عليه في ثياب بالية، فانكره الحارث بن مسكين وظنه جاسوسا من عيون السلطان فطرده، فكان يأتي مجلسه ويجلس في زاوية مختفيا بحيث لا يطلع عليه ويسمع، ومن ورعه رحمه الله أنه حدث عن ابن مسكين، فقال في سننه" هكذا قرئ عليه وأنا أسمع " ولم يقل أخبرنا أو حدثنا. ([2])

وكان يقيم بزقاق القناديل بمصر، وكان نهاية في الورع والاجتهاد في العبادة يواظب على صيام داود، وكان الى ذلك موسعا على نفسه منبسطا في الأكل والبعال، قال الذهبي : «كان مليح الوجه ظاهر الدم مع كبر السن يؤثر لباس البرود النوبية ويكثر الاستمتاع، له أربع زوجات يقسم لهن، ولا يخلو مع ذلك من سرية، وكان يكثر أكل الديوك الكبار تشترى له وتسمن وتخصى([3]).

وهذا عين النسك إذ ليس الزهد تحريم الطيبات والتضييق على النفس بما لم يأذن به الله، كأكل النخالة بالدقيق والملح الجريش، وشرب الماء الحار كما كان يفعل ذي النون، ومطالبة المريد المبتدئ بصيام شهرين متتابعين توبة من الله، وترك الإدام والفواكه وقطع العلائق كمجالسة الإخوان والنظر في الكتب، بدعوى المجاهدة كما قال الحكيم الترمذي في رياضة النفوس.فقد كان عمر" إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع، وكان الناسك حقا". وكان سفيان الثوري يقول : " إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال وان لم نجد صبرنا صبر الرجال".

وكان الى ذلك من العلماء الشجعان المتورعين عن مجالس السلطان، قال محمد بن المظفر سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار وأنه خرج الى الغزو مع أمير مصر فوصف من شهامته وإقامته للسنن المأثورة في فداء المسلمين واحترازه عن مجالس

[1] - **سير أعلام النبلاء "** 133/4.
[2] - **جامع الاصول** 196/1،
[3] - **تذكرة الحفاظ ,** 698/2، **وما بعدها .**

السلطان الذي خرج معه، مع الانبساط في المأكل وأنه لم يزل ذلك دأبه الى أن استشهد من جهة الخوارج " ([1])

4- استشهاده : قال ابن يونس في تاريخ مصر: «خرج من مصر في شهر ذي القعدة من 302هـ وتوفي بفلسطين" وقال أبو نعيم الأصبهاني: «وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت وأكثر روايته عن أحمد بن حنبل، فقيل له : الا تصنف كتابا في فضل الصحابة ؟، فقال : دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير، فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب » ([2])

وقد كانت دمشق عامرة بالنواصب من أهل الشام الناقمين على علي وآل البيت، فسألوه عما روي في فضائل معاوية وكان في النسائي ميل إلى آل البيت، فقال : «أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل» وفي رواية" ما أعرف له فضيلة الا قول النبي ﷺ : «لا أشبع الله بطنه»([3])، فشغب عليه النواصب وداسوه بأرجلهم ومازالوا يدفعون في خصييه حتى أخرجوه من المسجد ثم حمل عليلا الى الرملة ومات بها سنة 303هـ رحمه الله. قال ابن يونس : «دفن ببيت المقدس"، وقال الدارقطني: «خرج حاجا وأدرك الشهادة فقال احملوني الى مكة، فحمل وتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة»([4]) .

5- مؤلفاته وآثاره

له كتاب" السنن الكبرى" في الحديث، و "المجتبى من السنن الكبرى وهو" السنن الصغرى" ط. وكتاب" الضعفاء والمتروكون" في علم الرجال، مطبوع في مجلد" خصائص علي" طبع في الكويت بتحقيق أحمد مرين البلوسي،" مسند علي"، "مسند مالك"، "فضائل الصحابة"، عمل اليوم والليلة"، وقد طبع الكتابان بتحقيق شيخنا الدكتور فاروق حمادة وله" كتاب التفسير" طبع مؤخرا، وله " أربع رسائل في علوم الحديث" .

---

[1] - **المصدر السابق** 700/2.

[2] - **تهذيب الكمال** 339-338/1.

[3] - **تذكرة الحفاظ** 701/2. **تهذيب التهذيب** 33/1 **والحديث اخرجه مسلم** 2604.

[4] -

منهج الامام النسائي

صنف الامام النسائي كتاب" السنن الكبرى" وجمع فيه الصحيح والضعيف والمعلول، ثم اختصره في كتاب" المجتبى من السنن"، والمسمى بالسنن الصغرى، وهو الكتاب الذي في أيدي الناس اليوم . وقد نص ابن الاثير على أن «النسائي هو نفسه الذي اختصر السنن الكبرى، واجتبى منه السنن الصغرى، ورجح الذهبي أن الذي اختصره هو تلميذه ابوبكر ابن السني " ([1]) .

وقيل انه «لما صنف السنن الكبرى أهداها الى أمير الرملة، فقال له : أكله صحيح ؟ قال : لا، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجردا، قال ابن الاثير: " فصنع " المجتبى من السنن" ولخص منها الصغير، وترك كل حديث اورده في الكبير مما تكلم في اسناده بالتعليل " ([2]) وخلاصة منهجه في السنن أنه :

1- انتقى رجاله من الثقات العدول، وكان متشددا في التوثيق حتى عده بعض العلماء أعلى شرطا من مسلم، وهو قول مجازفة وخرق لإجماع الأئمة.

2- اقتصر النسائي في سننه على أحاديث الأحكام، ونسج على منوال أبي داود، فجمع فيها 51 بابا من أبواب الفقه، واستطرد فيها لتعريفات وتفاصيل قيمة لانجدها عند غيره، تدل على سعة فقهه ودرايته بمنازع الأحكام، كما يدل على ذلك تفننه في تراجم الأبواب. مثلا في كتاب آداب القضاء ذكر 37 بابا، منها "باب حكم الحاكم في داره، باب الاستعداء، باب اشارة الحاكم على الخصم بالعفو، باب منع الحاكم رعيته من اتلاف أموالهم وبهم حاجة اليها"([3]) .

3- كرر الأحاديث، وتفنن في الاستدلال بها فجاءت موافقة للتراجم التي ساقها، وهو في ذلك يسوق الرواية كاملة بأسانيد مختلفة، وقد جمع بذلك بين فوائد الإسناد ودقائق الفقه فجاء كتابه جامعا بين صناعتي

[1] - **سير أعلام النبلاء** 131/14.
[2] - **" جامع الأصول "** 197/1.
[3] - انظر سنن النسائي .

الفقه والحديث .

4- لم يكتف بمجرد السرد والرواية، بل تكلم على الأحاديث، وعللها وبين مافيها من الزيادات والاختلاف، ومافي رجال أسانيدها من الضعفاء أو الثقات، فجمع بذلك بين علم الرواية وعلم الدراية .

3- شرط النسائي ومنهجه في الرواية والتخريج

قال أبو علي النيسابوري: «للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم»([1]) والظاهر أن في مطاوي هذا الكلام مبالغة وغلوا، لأن أعلى شروط التخريج هي للبخاري ومسلم، لكن ذلك يدل على شدة تحري الامام النسائي في الرجال،

- لأنه ترك أحاديث أقوام خرج لهم أبو داود والترمذي كابن لهيعة، مع كونها عنده بأسانيد عالية قال أحمد بن نصر الحافظ : "من يصبر على ماصبر عليه النسائي ؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدث عنه بشيء"([2])

- تحرى في شروط التخريج وبين العلل وصحح وضعف، وقد أبان ابن طاهر المقدسي عن شرطه فقال " كتاب أبي داود والنسائي ينقسم على ثلاثة أقسام :

1- القسم الأول: الصحيح المخرج في الصحيحين .

2- القسم الثاني: صحيح على شرطهما، حكى أبو عبد الله بن منده أن شرط ابي داود والنسائي اخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم اذا صح الحديث باتصال الاسناد من غير قطع ولا ارسال، فيكون هذا القسم من الصحيح، الا انه دون طريق ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

3- القسم الثالث : أحاديث أخرجاها من غير قطع منهما بصحتها، وربما أبانا علتها بما يفهمه أهل المعرفة، وانما أودعا هذا القسم في كتابيهما، واحتجا بها، فأوردها وبينا سقمها لنزول الشبهة، وذلك اذا لم يجد له

---

[1] - **سير أعلام النبلاء** 131/14، **شروط الأئمة الستة لابن طاهر المقدسي** 21.

[2] - **تذكرة الحفاظ** 699/2 - 700.

طريقا غيره، لا أقوى عندهما من رأي الرجال([1]). مثال ذلك حديث أبي بكر يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ" كلوا البلح بالتمر". ثم انه كان تحرز في ألفاظ الرواية فيميز بين حدثنا وأخبرنا، وكان شديد الورع في ذلك والاحتياط، كما يدل على ذلك روايته عن الحارث بن مسكين .

4- درجة سنن النسائي : للعلماء في درجة أحاديث النسائي مذهبان:

- مذهب أبي الحسن الدارقطني وابن منده وابن السكن وابن عدي والحاكم والخطيب البغدادي أن كل مافي السنن صحيح، وفقا لما نص عليه النسائي ([2])

- وذهب ابن كثير الى أن فيه رجالا مجهولين إما عينا وإما حالا وفيهم المجروح، وفيه أحاديث معللة ومنكرة . ([3])

- أما ابن الجوزي فمسرف في الحكم بالوضع فلا يعول على قوله لمخالفته جمهور المحققين النقاد . والراجح أنه لا يحكم بصحة كل ما في سنن النسائي بل ينظر في كلام النقاد ويحكم له بحسب اسناده ، ولذلك قال السيوطي:

تساهل الذي عليها اطلقا * صحيحة والدارمي والمنتقى ([4])

شروح سنن النسائي ورواياتها

1- "زهر الربى على المجتبى" للسيوطي 911هـ وهو شرح موجز عني فيه بضبط أسماء الرواة، وشرح الألفاظ، وذكر الأحكام والآداب وهو ينقل فيه كثيرا عن السابقين لاسيما ابن حجر.

2- شرح السندي على سنن النسائي، محمد عبد الهادي السندي الحنفي نزيل المدينة المنورة 1138هـ، اهتم فيه بضبط اللغة وشرح الغريب والأعراب، وهو مطبوع مع سنن النسائي . وهو أوفى من شرح السيوطي .

3- شرح ابن الملقن الشافعي 804هـ ، شرح زوائد أبي داود والترمذي

[1] - شروط الأئمة الستة للمقدسي 12.
[2] - الحطة بذكر الصحاح الستة، 396
[3] - الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث 31.
[4] - الفية السيوطي في علوم الحديث .12

والنسائي على الصحيحين في مجلد [1]

أما روايات سنن النسائي : السنن الكبرى رواها: ابن حيوية وابن الأحمر وابن القاسم .أما السنن الصغرى فرواها أبوبكر بن السني 364هـ .

انتقادات العلماء عليه

• ذهب العراقي الى أن شرط النسائي فيه نوع من التوسع والتساهل، لأنه أخرج أحاديث كل من لم يجمع على تركه كما نص على ذلك السيوطي في الألفية :

والنسائي من لم يكونوا اتفقوا * تركا له والآخرون ألحقوا .

والراجح أن هذا التساهل كان حاصلا له في السنن الكبرى، أما السنن الصغرى التي بين أيدي الناس اليوم فانه تحرز فيها فتجنب حديث أقوام خرج لهم أبو داود والترمذي، بل تجنب حديث جماعة ممن تكلم فيهم من رجال الصحيحين[2]. قال أحمد بن محبوب الرملي: سمعت عبد الرحمن بن شعيب النسائي، يقول : «لما عزمت على جمع كتاب السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيه عنهم»[3]. قال الحازمي: «إن أبا داود والنسائي يخرجا من أحاديث الطبقة الأولى والثانية والثالثة، ولا يتجاوزانها الى الرابعة، والأصول بخلاف المتابعات والشواهد[4].

وأجاب ابن الصلاح عن ذلك حين نقل عن ابن منده انه سمع محمد بن سعد البارودي يقول : «كان مذهب ابي عبد الرحمن النسائي، أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه، ثم قال : " فمراده والله أعلم صنيعه في السنن الكبرى»[5].

- انتقد الحافظ ابن كثير قول من قال : «إن شرط النسائي أشد من

---

[1] - **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** 1006/2، **تاريخ التراث العربي** 425,424/1

[2] - **زهر الربى على المجتبى للسيوطي** 2/1.

[3] - **المصدر السابق** 3/1.

[4] - **شروط الأئمة الخمسة** 12.

[5] - **مقدمة ابن الصلاح** 37.

شرط مسلم»، وبين أن في الكتاب رواة مجاهيل، قال «وقول الحافظ ابي علي بن السكن وكذا الخطيب في كتاب السنن للنسائي إنه صحيح، فيه نظر، وأن له شرطا أشد من شرط مسلم، غير مُسَلَّم، فان فيه رجالا مجهولين اما عينا أو حالا، وفيهم المجروح، وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة»([1]) . وهو انتقاد في محله غير مندفع، ومنشأ ذلك رواية النسائي عن أقوام من الطبقة الثالثة لم يسلموا من غوائل الجرح بالضعف والجهالة، وهم الى الجرح أقرب منهم الى العدالة، " كمعاوية بن يحيى الصدفي، واسحاق بن يحيى الكلبي والمثنى بن الصباح، وغيرهم .

- وقد أسرف ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وحكم على احاديث في سنن النسائي بالوضع مع انها على شرط الصحيحين أو أحدهما، وقال ان فيها عشر أحاديث موضوعة وتعقبه السيوطي في كتاب" التعقبات"، وذلك

نحو: حديث محمد بن حمير، مرفوعا الى النبي ﷺ قال : «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت» فقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع، وقال : «تفرد به محمد بن حمير وهو فيه نظر ليس بالقوي» ([2]).

قال السيوطي : «كلا بل قوي ثقة من رجال البخاري، والحديث صحيح على شرطه وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن السني في عمل اليوم والليلة، وصححه الضياء المقدسي في المختارة" .

قال ابن حجر في تخريج احاديث "مشكاة المصابيح" : «غفل ابن الجوزي فأورد هذا الحديث في الموضوعات وهو أصح ما وقع له»([3]).

[1] - **الباعث الحثيث** 31.
[2] - **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** 119/1.
[3] - **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** 119/1.

ابن ماجة القزويني ومنهجه في السنن273 هـ

نسبه ونشأته : هو محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة أبو عبد الله الربعي مولاهم القزويني، الحافظ الكبير، المفسر صاحب السنن والتفسير والتاريخ، محدث ديار قزوين، قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات :" ماجة لقب والده لا جده، والصحيح أنه لقب عرف به، فيكتب بالألف في سائر الأحوال. ([1])

ولد سنة 207هـ، ورحل في طلب الحديث الى بغداد ومكة والشام والري ومصر، وسمع كبار الحفاظ منهم : جبارة بن المغلس وابراهيم بن المنذر الحزامي وابن نمير، وهشام بن عمار، ومحمد بن رمح، وداود بن رشيد، وابي بكر بن ابي شيبة واكثر عنه. وروى عنه ابو الحسن القطان راوي سننه، ومحمد بن عيسى الابهري وأحمد بن روح البغدادي وسليمان بن يزيد الفامي، وعلي بن سعيد بن عبد الله، وابراهيم بن دينار، وأحمد بن محمد بن حكيم المدني الأصبهاني ([2]).

و قد كان علما من أعلام الدنيا في الحفظ والاتقان، أثنى عليه الأئمة، قال الخليلي «ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة وحفظ» ([3])

2- مؤلفاته : صنف كتاب" السنن " وهو مطبوع، وله" تفسير القرآن" وهو تفسير حافل كما قال ابن كثير، وكتا" تاريخ قزوين " أرخ فيه من عصر الصحابة الى زمنه، وكتاب" تاريخ الخلفاء" بتحقيق الشيخ محمد مطيع الحافظ، بمجمع اللغة العربية بدمشق عام 1979م .

وقد توفي بقزوين في عام 273هـ، وتولى دفنه أخواه ابو بكر وعبد الله رحمه الله تعالى . ورثاه محمد بن الأسود القزويني بقصيدة مطلعها :

لقد أوهى دعائم عرش علم * وضعضع ركنه فقد ابن ماجة([4])

التعريف بسنن ابن ماجة : يعد سنن ابن ماجة سادس الكتب الستة، بعد

[1] - **تهذيب الاسماء واللغات** 89/1، **والحطة** 461.

[2] - تذكرة الحفاظ 636/2. المنتظم لابن الجوزي 90/5. " وفيات الأعيان 279/2. تهذيب التهذيب 468/9." النجوم الزاهرة 70/3. طبقات المفسرين للداودي 272/2." الاعلام 144/7.

[3] - تهذيب التهذيب 468/9، تذكرة الحفاظ 636/2.

[4] - تهذيب التهذيب 469/9، " سير النبلاء " 279/13. " وفيات الأعيان " 279/3.

أن كانت أصول السنة عند المتقدمين خمسة، وكان أول من ضم سنن ابن ماجة اليها، ابن طاهر المقدسي ت 507هـ، في كتابه الأطراف، ثم تبعه على ذلك عبد الغني المقدسي الجماعيلي 600هـ، في كتابه" الكمال في أسماء الرجال" إذ ترجم فيه لرجال الستة، وجعل سادسهم ابن ماجة، وهو كتاب أقرب الى الجوامع منه الى كتب السنن. وقد حققه الشيخ المحدث محمد فؤاد عبد الباقي، ورقم أحاديثه فبلغت 4341كلها زوائد، منها 1339 حديثا لم يخرجها الخمسة، كما حققه الشيخ الدكتور مصطفى الأعظمي وعد أبوابه 32 بابا وأحاديثه 4397. ([1])

منهج الامام ابن ماجة في سننه

1- لم يجرد فيه الحديث الصحيح ولم يلتزم ذلك، بل جمع فيه الصحيح والحسن والضعيف والواهي المنكر، بل وردت فيه أحاديث موضوعة يسيرة .

2- صنفه على الأبواب وجمع فيه 1515، بابا مختلفة في 37 كتابا في الأحكام والأدب والزهد والفتن حسب تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، فكان الى كتب الجوامع أقرب منه الى كتب السنن، وقدم له بمقدمة جامعة لقضايا العلم .

ونظرا لسعته وتبحره استكثره ابو زرعة حين عرضه عليه كما روى ذلك الذهبي عن ابن ماجة أنه قال : " عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازي فنظر فيها، فقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها، ثم قال : لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما في اسناده ضعف أو نحو ذلك» ([2]) .

3- وقد ذكر ابن ماجة في مقدمة سننه أبوابا في "العلم، والاعتصام بالسنة، الايمان، والفضائل"، وقد نسج في ذلك على منوال الامام الدارمي في السنن، ثم ترجم لأبواب الكتاب بتراجم دقيقة بلغ فيها الغاية في الشمول والاستيعاب .

[1] - وهذا خلاف راجع الى اختلاف النسخ ثم الى دمج الاعظمي بعض الأبواب في بعض، وعدم ترقيم فؤاد عبد الباقي لبعض الاحاديث (الفكر المنهجي" ص. 167، همام عبد الرحيم سعيد) .

[2] - تذكرة الحفاظ 636/2، " سير أعلام النبلاء" 278/13،

4- كرر الأحاديث في الباب الواحد لبيان فوائد السند وزيادات المتون، ولتقوية ما يحتاج منها الى المتابعات والشواهد مما في سنده ضعف.

5- علا في بعض أسانيده لما كان له من رحلات إلى الأمصار فجاء بأحاديث ثلاثيات فيها بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة أنفس، منها : حدثنا جبارة بن المغلس، قال حدثنا كثير قال : سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع»[1]

وقد جمع بعض المحدثين هذه الثلاثيات في جزء صغير، ومنه نسخة مخطوطة بالظاهرية بدمشق[2] وجلها من طريق جبارة بن المغلس وهو ضعيف عند أهل الحديث[3]. وقد روى ضمنها حديثا موضوعا في فضل قزوين من وضع ميسرة بن عبد ربه الكذاب لا بورك فيه من عند ربه، قال فيه أبو زرعة : «وضع في فضل قزوين أربعين حديثا، وكان يقول: " إني احتسب في ذلك» [4]

3 مكانة سنن ابن ماجة ودرجة أحاديثه

قال القنوجي: «وفي الواقع الذي فيه من حسن الترتيب وسرد الأحاديث بالاختصار من غير تكرار ليس في أحد من الكتب، وشهد أبو زرعة على صحته»[5]. وهو كتاب كثير النفع في الفقه لما أورده من الزوائد على الخمسة، ولحسن ترتيبه وسعة جمعه للأحاديث، أما أحاديثه ففيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر، فلذلك نزلت درجته عند العلماء، فم يعده المتقدمون من أصول السنة، واقتصروا على اعتبار الأصول خمسة .

قال ابن حجر : «كتابه في السنن جامع جيد كثير الأبواب والغرائب، وفيه أحاديث ضعيفة حتى بلغني ان السري كان يقول. مهما انفرد بخبر فيه فهوضعيف غالبا، وليس الامر كذلك على اطلاقه بل استقرائي، وفي

---

[1] - أخرجه ابن ماجة في السنن 3260. وإسناده ضعيف، تفرد به كثير بن سليم وهو ضعيف اتفاقا وقال النسائي : (متروك) وقال أبو زرعة : (هذا حديث منكر) . انظر سلسة الأحاديث الضعيفة : 117، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :7 / 23.

[2] - **المنتخب من مخطوطات الحديث** 102، **تاريخ التراث العربي** 380/1.

[3] - **انظر المجروحين** 216/1، **تهذيب التهذيب** 58/2.

[4] - **ميزان الاعتدال** 231/4، **لسان الميزان** 138/6.

[5] - **الحطة في ذكر الصحاح الستة** 400.

الجملة ففيه أحاديث منكرة والله تعالى المستعان »([1])

روايات سنن ابن ماجة

روى سنن ابن ماجة طائفة من تلاميذه، لكن الذين اتصلت بنا أسانيدهم، واشتهرت رواياتهم للسنن مشرقا ومغربا هم ثلاثة:

1- أبو الحسن القطان تلميذه وأحد الرواة عنه.

2- محمد بن عيسى الأبهري أبو بكر: من فقهاء المالكية المشتغلين بالحديث .

3- سليمان بن يزيد القزويني .

5- شروح سنن ابن ماجة :

1- الإعلام بسننه عليه السلام، للحافظ مغلطاي بن فليح ت 762هـ مخطوط دار الكتب المصرية حديث 275، فيض الله، الهند 362 .

2- الديباجة في شرح سنن ابن ماجة، كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي 808هـ ومات قبل تحريره وتبسيطه في خمس مجلدات .

3- ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجة، لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي ت 804هـ شرح فيه زوائده على الخمسة .

4- "مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة" للسيوطي ط بالهند 1282هـ

5- "نور الصباح في اختصار المصباح" اختصر به علي سليمان الدمناتي الباجمعاوي شرح السيوطي . طبع بالقاهرة 1296هـ .

6- كفاية الحاجة في شرح ابن ماجة للسندي أبي الحسن بن عبد الهادي 1138هـ، وهو شرح لطيف مختصر طبع بالقاهرة 1313هـ.

7- انجاح الحاجة في شرح سنن ابن ماجة لعبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي1996هـ نزيل المدينة، وهو شرح مختصر طبع بهامش السنن 1282 ([2])

---

[1] - **تهذيب التهذيب** 468/9.

[2] - **الحطة بذكر الصحاح الستة** 402,401، **مفتاح السنة للخولي** 102,101.

انتقادات العلماء عليه

انتقد العلماء على ابن ماجة روايته عن رجال انحطت درجتهم عند المحدثين متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث : كميسرة بن عبد ربه.

قال ابن الأثير : " كتابه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه، لكن فيه أحاديث ضعيفة جدا بل منكرة، حتى نقل عن الحافظ المزي أن الغالب فيما تفرد به الضعف، ولذا لم يضفه غير واحد الى الخمسة بل جعلوا السادس الموطأ» ([1]) .

وقال الذهبي متعقبا ماروي عن أبي زرعة : «قد كان ابن ماجة حافظا ناقدا صادقا واسع العلم وإنما غض من رتبة سننه، ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة إن صح فانما عني بثلاثين حديثا الأحاديث المطروحة الساقطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الألف»([2]) .

فما انفرد به ابن ماجة وعدده 1339، يتوقف فيها ويحتاط حتى ينظر في متونها واسانيدها، وقد انتقده ابو عبد الله بن رشيد عند كلامه عن سنن النسائي، وبين أنه تفرد باخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب، ورد ما حكى عن أبي زرعة قائلا : «وأما ما حكاه ابن طاهر عن ابي زرعة الرازي انه نظر فيه فقال :"لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فيه ضعف"، فهي حكاية لا تصح لانقطاع سندها، وان كانت محفوظة فلعله أراد ما فيه من الأحاديث الساقطة الى الغاية أو كان ما رأى من الكتاب إلا جزءا منه فيه هذا القدر» ([3])

وانتقده الحافظ ابن الجوزي على ثلاثين حديثا حكم عليها بالوضع، وقد دافع عنها السيوطي في "التعقبات" والراجح ان فيه بعض الموضوع وان لم يبلغ ذلك العدد، نحو أحاديث اسماعيل بن محمد الطلحي. فالكلام فيها غير مدفوع بحال.

---

[1] - **الحطة بذكر الصحاح الستة ،** 400.
[2] - **سير أعلام النبلاء للذهبي** 278/13.
[3] - **زهر الربى على المجتبى للسيوطي** 3/1.

الإمام أحمد ومنهجه في المسند 241هـ

هو شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني، المروزي ثم البغدادي أصله من مرو الروذ، يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في نزار بن معد بن عدنان، وكان جده حنبل واليا على مدينة سرخس من أعمال خراسان في زمن الأمويين، وناصر الدعوة العباسية عند ظهورها، وأما والده محمد بن حنبل فكان جنديا مجاهدا توفي في ريعان شبابه، فعرف الامام أحمد بابن حنبل نسبة الى جده. وأمه بنت ميمون بن عبد الملك الشيباني أحد مشاهير كرماء العرب، خرجت مع زوجها من مرو وهي حامل الى بغداد، فولد لها الامام أحمد سنة 164هـ وقيل ولد بمرو وحملته رضيعا الى بغداد . وتوفي أبوه وهو طفل صغير فكفلته أمه ورعته([1]) .

نشأته وطلبه للعلم

نشأ محبا للعلم ومجالسه ببغداد وهي يومئذ حاضرة العلوم، وكان أول سماعه للحديث عام 179 فسمع أولا هشيم الواسطي 183، ولازمه أربع سنين إلى أن توفي ثم مال الى ابن مهدي وأبي بكر بن أبي عياش، ثم رحل الى الكوفة والبصرة ثم دخل مكة حاجا، فأتى الامام الشافعي وكان يومئذ يدرس بالمسجد الحرام فسمع منه ومن ابن عيينة، ثم شد الرحال الى الامصار فدخل المدينة والشام والجزيرة والثغور وخراسان، ورحل الى عبد الرزاق الصنعاني باليمن رفقة إسحاق بن راهوية.

وقد كان الشافعي عرض عليه قضاء اليمن بتفويض من الخليفة الأمين ليستعين بذلك على طلب العلم فأبى وقال للشافعي «يا أبا عبد الله ان سمعت منك هذا ثانية لم ترني عندك»([2]) كراهة أن تشوب رحلته في طلب العلم شائية من أغراض الدنيا. وقد قلت نفقته في رحلاته وذاق مرارة الفقر وكان يحمل كتبه أحمالا على ظهره، محتسبا في كل ذلك .

---

[1] - تاريخ بغداد 412/4، تذكرة الحفاظ 431/2، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد 158هـ تهذيب التهذيب 62/1، مرآة الجنان لليافعي 132/2، النجوم الزاهرة 304/2، وفيات الأعيان 17/1، طبقات الحفاظ 189،طبقات الحنابلة لابي يعلى 4/1.

[2] - مناقب الامام أحمد لابن الجوزي : 271.

شيوخه وتلاميذه

سمع خلائق من حفاظ زمانه كهشيم بن بشير، والشافعي وابن عيينة ويحيى بن سعيد القطان، واسماعيل بن علية، وعبد الرزاق الصنعاني، وأبي يوسف، وابراهيم بن سعد، وابن مهدي، ومعتمر بن سليمان بن طرخان، وغندر محمد بن جعفر الهذلي، وأبي داود الطيالسي، وبهز بن اسد، وابراهيم الحربي وغيرهم([1]) وتتلمذ للشافعي أول الأمر ولازمه بمكة وبغداد، إلى أن رحل الشافعي إلى مصر وقال: «خرجت من بغداد وما تركت بها رجلا أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل»([2]).

وقد تصدر الإمام أحمد للتدريس ببغداد بمسجد الخيف بعد أن بلغ الأربعين، وضرب الناس إليه أكباد المطايا وروى عنه كثيرون، منهم البخاري ومسلم وأبو داود سماعا بلا واسطة، وروى له النسائي والترمذي وابن ماجة بواسطة، وروى عنه ابناه عبد الله وصالح، ومطين، وأبو بكر الاثرم، وحرب الكرماني، وشاهين بن السميدع، وبقي بن مخلد أيام المحنة.

وروى عنه من شيوخه: ابن مهدي، والشافعي وعبد الرزاق ووكيع بن الجراح، ويحيى بن آدم ويزيد بن هارون. ومن أقرانه يحيى بن معين وعلي بن المديني، ومحمد بن رافع، والدارمي، وأحمد بن أبي خيثمة . ومحمد بن يحيى الذهلي وأبو زرعة الرازي وآخر من حدث عنه أبو القاسم البغوي([3])

مناقبه وشمائله

نشأ رحمه الله عف النفس زاهدا متقللا من الدنيا، لم يرث من مال أبيه إلا عقارا خراجه 17 درهما في الشهر، لم تكن تكفيه، فكان يأكل من كسب يده كلما أعوزته الحاجة ويرد صلات العلماء والحكام، روى علي بن الجهم عن جار له «نزل مع الإمام أحمد دار سفيان بن عيينة بمكة أنهم فقدوا الإمام أحمد أياما فلما طلبوه وجدوه مغلقا عليه باب داره لا يستطيع الخروج لان ثيابه سرقت، فقال جار ابن الجهم معي دنانير فإن شئت صلة وان شئت قرضا ؟ فأبى فقلت : تكتب لي بأجرة قال نعم فأخرجت دينارا، فقال اشتر لي ثوبا واقطعه نصفين إزارا ورداء، وجئني ببقية الدينار،

[1] - تهذيب التهذيب 63-62 /1.
[2] - تذكرة الحفاظ 432/2.
[3] - تذكرة الحفاظ431/2، تهذيب التهذيب63/1،التقييد في رواة السنن والمسانيد لابن نقطة 158.

ففعلت وجئت بورق فكتب لي»([1]). ولما فنيت نفقته باليمن، عرض عليه اسحاق بن راهويه قسطا من المال صلة أو قرضا فامتنع وأخذ يشتغل بنسج قطع القماش وبيعها فينفق من ذلك على نفسه([2])

وقد أوذي في محنة القول بخلق القرآن أيام المأمون والمعتصم والواثق، فصبر، وسمى بذلك"ناصر السنة" قال هلال بن العلاء «من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بأحمد بن حنبل ثبت في المحنة، ولولا ذلك لكفر الناس، وبالشافعي تفقه في حديث رسول الله ﷺ، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ ولولا ذلك لأقحم الناس في الخطأ»([3]).

مكانته وثناء العلماء عليه

هو إمام أهل الحديث إتقانا وحفظا، وسيد الحفاظ معنى ولفظا، قال ابو زرعة لعبد الله بن أحمد «كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث وما رأت عيناي مثله، قيل في العلم، قال: في العلم والزهد والفقه وجمع الحسنات» وكان حبرا من أحبار هذه الأمة في العلم والزهد والصلاح، قال ابن قتيبة «هو إمام الدنيا في زمانه قال إبراهيم الحربي «كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين» وقال علي بن المديني «أحمد بن حنبل أبو عبد الله اليوم حجة الله على خلقه» ([4])

وقال أبو ثور «أجمع المسلمون على أحمد بن حنبل، وكنت اذا رأيته خيل إليك أن الشريعة لوح بين عينيه» وقد شهد له الشافعي بالامامة في الحديث والفقه والزهد والورع([5]). ولإجماع علماء الملة على ثقته وجلالته وفضله قال أحمد الدروقي «من سمعتوه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الاسلام» وقال علي بن المديني «إن الله أعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما، أبو بكر يوم الردة وأحمد يوم المحنة، وما قام أحد بأمر الاسلام بعد رسول الله ﷺ ماقام أحمد لأنه قام ولا أعوان له»([6]).

---

[1] - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، للذهبي 113/5.
[2] - تاريخ الاسلام للذهبي : 114/5 .
[3] - طبقات الحفاظ 190، و التقييد لرواة السنن والمسانيد لابن نقطة 160.
[4] - سير أعلام النبلاء 186/1.
[5] - الحطة 464، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد 159، تذكرة الحفاظ 431/2.
[6] - الحطة في ذكر الصحاح الستة 464 تهذيب التهذيب 64/1،

* مؤلفاته وآثاره : ألف "المسند" و"الناسخ والمنسوخ" و"الرد على الجهمية" ط بجامعة أم القرى، و"الرد على الزنادقة فيما ادعته في متشابه القرآن" ط "فضائل الصحابة" ط، و"المناسك" و"حديث شعبة" و"الزهد ط، و"كتاب الأشربة "ط و"العلل والرجال" و"المسائل"طبع أخيرا ([1]).

التعريف بمسند الإمام أحمد

يعتبر مسند الإمام أحمد أوسع مسانيد الدنيا، وقد صنفه ليكون للناس إماما عند الاختلاف قال عبد الله بن أحمد «قلت لأبي: رحمه الله تعالى، لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال عملت هذا الكتاب إماما إذا اختلف الناس في سنة رسول الله ﷺ رجعوا إليه»([2]). بدأ تصنيفه حين رجع من اليمن وقد جاوز 36 سنة ثم أخذ ينقحه وأملاه على ابنيه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحاق. قال غلام السباك حدثنا حنبل قال : «جمعنا أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند ماسمعه غيرنا»([3])

والمسند الذي بين أيدينا اليوم ليس كله من إملاء الإمام أحمد إذ جمع المسند في أجزاء وأوراق منفردة، ووافته المنية قبل أن يرتبه فقام ابنه عبد الله بترتيبه وضم أجزائه بعضها الى بعض.

وقد طبع قديما بالمطبعة الميمنية لأحمد البابي الحلبي سنة 1313هـ في ست مجلدات، وعثر على جزء مطبوع منه لم يتم بمطبعة بومبي بالهند، ط عام 1308هــ ثم قام المحدث أحمد محمد شاكر بتحقيق أجزاء منه، فرقم الأحاديث ووضع له فهارس علمية للمعاني والأبواب والمسائل وفهارس لفظية لمعرفة مواضع الأحاديث والاعلام والأماكن وغريب الحديث، واخترمته المنية قبل أن يتمه، وقد طبع هذا القسم بتحقيقه عام 1946م بدار المعارف بمصر وألحق به "خصائص المسند" لأبي موسى المديني " والمصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد "لابن الجزري .كما وضع له الشيخ الالباني فهرسا لأسماء الصحابة على حروف المعجم يسر الكشف عن أحاديثه، فألحقه أعضاء المكتب الاسلامي بدمشق ودار صادر بالطبعة الميمنية بالقاهرة 1969- 1389.

---

[1] - الاعلام للزركلي 203/1، الحطة بذكر الصحاح الستة 469.
[2] - خصائص المسند للحافظ أبي موسى المدني، مطبوع مع المسند بتحقيق احمد شاكر 22/1
[3] - يعني كاملا . المصعد الأحمد .13/1.

منهج الإمام أحمد في مسنده

1- رتبه على اسماء الصحابة حسب السوابق الاسلامية، فبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم أحاديث أهل الحديبية وبيعة الرضوان ثم مسلمة الفتح، ثم أحاديث النسوة الصحابيات، فاذا كان الحديث مرسلا كان حسب التابعي الذي انتهى الحديث اليه عن النبي ﷺ. فسلك مسلك الجمع والتدوين دون نظر الى الترتيب والتبويب، رغبة منه في جمع السنة النبوية ونشرها .

وقد بلغ عدد الصحابة الذين روى عنهم 980 صحابيا وصحابية، قال ابن كثير " والذين روى عنهم أحمد في مسنده مع كثرة اطلاعه واتساع رحلته وامامته من الصحابة 980 نفسا، ووقع في الكتب الستة من الزيادة على ذلك قريب من 300 صحابي»([1]). والمسانيد التي اشتمل عليها المسند اليوم 904، منها مسانيد بلغت مئات الاحاديث كمسند ابي هريرة ومسانيد المكثرين، ومنها مسانيد لا تضم الا حديثا واحدا، ومنها بين ذلك ([2]).

2- بلغ الغاية في الجمع والاستيعاب فلم يفته الا القليل مما في الكتب الستة، وقد بلغت أحاديثه 30 ألفا أملاها، دون مازاده ابنه عبد الله، وأبو بكر القطيعي وقد انتقاها الامام أحمد من أكثر من 750 ألف حديث مسموعة له. قال الامام أحمد" ان هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين الفا، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ، فارجعوا اليه، فان كان فيه، والا فليس بحجة"([3]). وقال أبو بكر بن مالك «جملة ما أودعه المسند أربعون ألف حديث غير ثلاثين أو أربعين»([4]) .

3- انتقى رجاله من أهل الصدق والعدالة فلم يرو عن كذاب أو متهم بالفسق أو الكذب، وإن وقع له تساهل في أمر الضبط قال الحافظ ابو موسى المديني «لم يخرج أحمد في مسنده إلا عمن ثبت عنده صدقة دون من طعن في أمانته»([5]). وقبل روايات أهل التقوى الذين لم يعرفوا بالكذب

[1] - الباعث الحثيث من اختصار علوم الحديث لابن كثير، بتحقيق أحمد شاكر .
[2] - أصول التخريج ودراسة الاسانيد لمحمود الطحان 44.
[3] - المصعد الاحمد في ختم مسند احمد لأبي الجزري ضمن المسند 15/1.
[4] - المصعد الاحمد في ختم مسند احمد لأبي الجزري 17/1.
[5] - خصائص المسند لأبي موسى المديني 6/1.

وكان يقول: "قد أكتب حديث الرجل للاعتبار»([1]).كابن لهيعة وأمثاله، وانما روى عن هؤلاء في الشواهد والمتابعات للاعتبار، فان عارضها ماهو أقوى منها ردها.

ومما يدل على شدة تحريه أنه ساق حديث أبي هريرة عن النبي ﷺأنه قال: «يهلك أمتي هذا الحي من قريش، قالوا : فماتأمرنا يارسول الله، قال : لو أن الناس اعتزلوهم" قال عبد الله" قال لي أبي في مرضه الذي مات فيه : اضرب على هذا الحديث فانه خلاف الاحاديث عن النبي ﷺ يعني قوله : «اسمعوا واطيعوا، واصبروا»([2]) .قال أبو موسى المديني «وهذا مع ثقة رجال اسناده حين شذ لفظه عن الاحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه»([3]).

روايات المسند

1- رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل : أبي عبد الرحمن البغدادي . أحد الحفاظ، من أهل بغداد، له كتاب" الزوائد على كتاب الزهد" لابيه، و" زوائد المسند " زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث و"مسند أهل البيت" خ بالتيمورية . وكان ثقة صالحا ([4]).

2- رواية أبي بكر القطيعي ت 368هـ : أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي مسند العراق في عصره، بغدادي الاصل وينتسب الى قطيعة الدقيق ببغداد.له "القطيعيات" خمسة أجزاء، "ومسند العشرة" خ استامبول، سمع المسند بواسطة من عبد الله بن أحمد وقد دخل في روايته للمسند بعض المناكير والواهيات انتقدت على الامام أحمد وهي من زيادات القطيعي.([5])

الروايات المغربية للمسند

1- عبد الله بن محمد القلعي 383هـ: هو ابو محمد عبد الله بن القاسم القلعي، من قلعة أيوب، رحل الى المشرق عام 330هـ، ولقي القطيعي، راوي

[1] - احمد بن حنبل للشيخ محمد ابي زهرة 232.
[2] - اخرجه أحمد في المسند 7992، فرواه ابنه عبد الله بن احمد رغم أمر أبيه بالضرب عليه، وذكر كلام أبيه لأمانته، وقد روى باسانيد صحيحة في المسند 7858، 7961، 8020، لكن ليس فيها" لو أن الناس اعتزلوهم" تحقيق أحمد شاكر للمسند 8/1) .
[3] - خصائص المسند 8.
[4] - الاعلام للزركلي : 65/3.
[5] - المرجع السابق 107/1.

المسند عن عبد الله بن أحمد، فسمع منه المسند وكتاب العلل والرجال للامام احمد، ثم رجع الى المغرب ومعه المسند.

2- عبد الله بن عبد المؤمن القرطبي 330هـ : أبو محمد أحد الحفاظ وشيخ ابن عبد البر القرطبي، لقي القطيعي فروى عنه المسند وأدخله إلى المغرب أيضا .

3- عبد الرحمن بن محمد بن خالد الوهراني 414هـ :أبو القاسم الباجاني الاندلسي، رحل الى المشرق ودخل بغداد ومرو وروى المسند عن القطيعي([1])

عناية العلماء بالمسند

- تولى عبد الله بن أحمد إخراج المسند للناس، فقام بجمع الأمالي المتناثرة التي أملاها أبوه ورتبها، فتسلسلت رواياته بعده عن الثقات وحفظته الأجيال قال الذهبي: «ولو أنه حرر ترتيب المسند وقربه وهذبه لأتى بأسنى المقاصد، فلعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويبوب عليه ويتكلم عن رجاله ويرتب هيئته ووضعه فانه محتو على أكثر الحديث النبوي وقل أن يثبت حديث إلا وهو فيه» ([2]).

- ثم قام بترتيب المسند الامام أبو بكر محمد بن عبد الله ابن المحب الصامت فرتبه على معجم الصحابة ورتب الرواة كذلك .

- ثم أضاف إليه أبو الفداء ابن كثير أحاديث الكتب الستة في كتاب أسماه "جامع المسانيد والسنن" .- وجمع غريبه ابو عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب 345، ورتبه على الأبواب الفقهية أبو الحسن علي بن زكنون الحنبلي سنة 837هـ ([3]).

شروح المسند ومختصراته :

1- شرح المسند للسندي ت 1188هـ : وهو محمد بن عبد الهادي التتوي أبو الحسن السندي الحنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية ولد بالسند وسكن المدينة الى أن توفي بها. له "حاشية على سنن ابن ماجة" ط حاشية

[1] - الحس النقدي وأثره في التحصيل العلمي، د.محمد يسف، الدروس الحسنية 1408هـ 101

[2] - سير أعلام النبلاء 376/13.

[3] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1680/2.

على سنن أبي داود"خ وحاشية على صحيح البخاري" ط و"حاشية على مسند أحمد" و"حاشية على النسائي" ط و"حاشية على البيضاوي ([1]).

2- اختصره زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي 936هـ فقيه أثري من أهل حلب رحل الى الحجاز ودمشق والقاهرة صنف"مورد الظمآن في شعب الايمان و"العذب الزلال في مناقب الآل" وتذكرة سماها "سفينة نوح". وقد اختصر المسند في" الدر المنتقد من مسند الامام أحمد" ([2]).

3- اختصره سراج الدين ابن الملقن 804هـ من أكابر علماء الحديث والفقه والرجال أصله من وادي آش بالاندلس، ومولده ووفاته بالقاهرة، له: "التذكرة في علوم الحديث" و"الاعلام بفوائد عمدة الاحكام" و"ايضاح الارتياب في معرفة ما يشبه ويتضعف من الأسماء والانساب"([3])

4- الفتح الرباني بترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني للشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي قام بترتيب المسند وانتهى من ترتيبه عام 1351هـ وقد رتبه وبوبه حسب الموضوعات ووافته المنية بعد أن أخرج 21 جزءا منه، ثم شرحه وخرج أحاديثه في"بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني" وقسمه سبعة أبواب التوحيد، والفقه، والتفسير، والترغيب، والترهيب، التاريخ والسير والمناقب، القيامة وأحوال الآخرة، وميز الأحاديث التي هي أصل المسند من زيادات ابنه عبد الله، وأبي بكر القطيعي .

درجة أحاديث المسند وانتقادات العلماء عليه

ذهب طائفة من العلماء إلى أن كل ما في المسند صحيح يحتج به، ومنهم أبو العلاء الهمداني وأبو موسى المديني حيث قال: «وهذا الكتاب أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتقي من حديث كثير، ومسموعات وافرة فجعله إماما ومعتمدا، وعند التنازع ملجأ ومستندا» .اعتمادا على قول أحمد «فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن كان فيه و إلا فليس بحجة»([4]).

[1] - الاعلام للزركلي 203/6.
[2] - نفس المرجع .
[3] - نفس المرجع 57/5.
[4] - **مقدمة المسند ص:** 21 **تحقيق أحمد شاكر .**

والحق أن كلامه ليس صريحا في أن كل ما فيه حجة، ولكن في أن ما ليس فيه ليس بحجة، مع أن هناك أحاديث مخرجة في الصحيحين وليست فيه، منها حديث عائشة في قصة أم زرع([1]). لأن الإمام أحمد جمع المسند في أجزاء منفردة، ثم قام ابنه فألحق به ما يشاكله وضم إليه من بعض مسموعاته مايماثله وسمع القطيعي ماظفر به منها، وبقيت كثير من الأحاديث في الأوراق لم يظفر بها، فما لم يوجد فيه من الأحاديث الصحاح فهو من هذا القبيل.([2])

والراجح أنه محمول على غالب الأمر، كما قال الذهبي : «هذا القول منه على غالب الأمر والا فلنا أحاديث قوية في الصحيحين والسنن والأجزاء ما هي في المسند» ([3]).إذ لا يحيط أحد بالسنن جميعها، ومن زعم لأحد من الأئمة أنه أحاط بالسنة جملة وتفصيلا فهو فاسق بهذا الزعم، لأنه ادعى الكذب كما قرره الشافعي .

- وذهب قوم إلى أن فيه الصحيح والضعيف والموضوع كابن الجوزي وقد حكم على 29 حديثا في المسند بالوضع، ورد على من قال : إن أحمد شرط الصحيح في مسنده وبين أن المراد هو أن ماليس في المسند ليس بحجة لا أن جميع مافيه حجة .

- وذهب الجمهور كالذهبي وابن حجر والسيوطي الى أن في المسند الصحيح والضعيف الذي يقرب من الحسن، وتعقبوا ابن الجوزي والعراقي فيما زعماه من وجود أحاديث موضوعة فذكروا لها شواهد ودافعوا عنها، ومما تعقبه ابن حجر على ابن الجوزي ثلاث أحاديث منها :

حديث أفلح بن سعيد نا عبد الله بن رافع سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ:«إن طالت بك مدة أو شك أن ترى قوما يغدون في سخط الله عز وجل ويروحون في الفتنة في أيديهم مثل أذناب البقر»([4])، قال ابن حجر : «ذكره ابن الجوزي في الموضوعات باسناد المسند، ونقل عن ابن حبان انه قال :"إن هذا الخبر باطل، وأفلح كان يروي عن الثقات

[1] - **تدريب الراوي :** 172/1.
[2] - **مقدمة المسند ص :** 2
[3] - **الباعث الحثيث ص .** 186.
[4] - رواه الامام أحمد في المسند 308/3، رقم : 8059 والامام مسلم في صحيحه 355/2.

الموضوعات" وهذا الحديث أخرجه مسلم عن جماعة من مشايخه عن أبي عامر العقدي بهذا وأخرجه من وجه آخر، ولم أقف في كتاب الموضوعات لابن الجوزي على شيء حكم عليه بالوضع وهو في أحد الصحيحين غير هذا الحديث، وانها لغفلة شديدة منه، وافلح المذكور يعرف بالقباني مدني من أهل قباء ثقة مشهور، وثقه ابن معين وابن سعد، وقال أبو حاتم شيخ صالح الحديث» وأخرج له مسلم في صحيحه .. وقد أخطأ ابن الجوزي في تقليده لابن حبان في هذا الموضوع خطأ شديدا وغلط ابن حبان في "أفلح" فضعفه بهذا الحديث وتعقبه بأن قال: هذا بهذا اللفظ باطل والمحفوظ عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة بلفظ : «اثنان من أمتي لم أرهما: رجال بأيديهم سياط مثل أذناب البقر ونساء كاسيات عاريات»([1]).

وتعقب الذهبي في الميزان كلام ابن حبان هذا فقال: «حديث افلح حديث صحيح غريب ورواية سهيل شاهدة له ثم قال: وابن حبان ربما قَصّبَ الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه»([2]) وقال ابن حجر «فلقد أساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات حديثا من صحيح مسلم» ([3]).

وذهب ابن تيمية: إلى أن في المسند الضعيف من حيث الاصطلاح، ولكنه لا يسلم أن فيه موضوعا برواية أحمد، وما يظهر أنه موضوع فهو من زيادات القطيعي راويه وقد ألف ابن حجر كتابه "القول المسدد في الذب عن مسند أحمد" سرد فيه الاحاديث التي جمعها العراقي وحكم عليها بالوضع، وهي تسعة، وأضاف إليها خمسة عشر حديثا، ويقول السيوطي" وقد فاته أحاديث آخر وأوردها ابن الجوزي وهي فيه وجمعتها في جزء سميته "الذيل الممهد" مع الذب عنها وعدتها أربعة عشر حديثا»([4]) .

ما لا أصل له من أحاديث المسند والجواب عنه

ورد في المسند أحاديث منكرة، تكلف ابن حجر في الجواب عنها، ثم

[1] - أخرجه الامام مسلم 1680/3، كتاب اللباس والزينة، رقم 2128. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

[2] - القول المسدد في الدب عن مسند أحمد : 33، ميزان الاعتدال 274/1.

[3] - القول المسدد : 33.

[4] - تدريب الراوي : 172/1

رجع عن ذلك وحكم بالوضع على أربعة منها لا أصل لها، كحديث عبد الرحمن بن عوف"أنه يدخل الجنة زحفا"، وقيل في الاعتذار عنه انه مما أمر أحمد بالضرب عليه فترك سهوا أو ضرب وكتب من تحت الضرب ([1])

- قال أحمد أنا عبد الصمد بن حسان أنا عمارة عن ثابت عن أنس قال «بينما عائشة في بيتها سمعت صوتا في المدينة فقالت ماهذا؟ فقالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء قال وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال إن استطعت لأدخلنها قائما فجعلها في سبيل الله عز وجل بأقتابها وأحمالها»([2]) وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: «قال أحمد هذا الحديث كذب منكر، قال وعمارة يروى أحاديث مناكير وقال أبو حاتم الرازي عمارة بن زاذان لا يحتج به» ([3]).

قال ابن حجر : «حديث أنس عن عائشة في قصة عبد الرحمن بن عوف لم ينفرد به عمارة ..فقد رواه البزار من طريق أغلب بن تميم عن ثابت البناني بلفظ "أول من يدخل الجنة من أغنياء أمتي عبد الرحمن بن عوف والذي نفس محمد بيده لن يدخلها إلا حبوا" قلت : وأغلب، شبيه بعمارة بن زادان في الضعف لكن لم أر من اتهمه بالكذب..وأولى مايحمل عليه أنه من الأحاديث التي أمر الامام أحمد أن يضرب عليها فأما أن يكون الضرب ترك سهوا وأما أن يكون بعض من كتبه عن عبد الله كتب الحديث وأخل بالضرب([4]).

قال ابن حجر :«ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام والتساهل في إيرادها مع ترك البيان بحالها شائع، وقد ثبت عن الإمام أحمد

[1] - فتح المغيث للسخاوي 104/1، تدريب الراوي 172/1.
[2] - أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم 23698، والطبراني في المعجم الكبير : 267، و أبو نعيم في معرفة الصحابة: حديث 466
[3] - الموضوعات الكبرى، لابن الجوزي ، القول المسدد : 25.
[4] - وقد رواه عبد بن حميد في مسنده حدثنا يحيى بن اسحاق ثنا عمارة بن زادان عن ثابت عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر أخى النبي ﷺ بينه وبين عثمان فقال له أن لي حائطين فاختر ايها شئت فقال بارك الله لك في مالك ما لهذا أسلمت دلني على السوق، قال فدله فكان يشتري السمنة والأقطة والإهاب فجمع فتزوج فأتى النبي ﷺ فقال له: بارك الله لك أوْلم ولو بشاة قال فكثر ماله حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل الميرة وتحمل الدقيق والطعام فلما دخلت المدينة سمع لأهل المدينة رجة فقالت عائشة ماهذه الرجة فذكر الحديث وفيه من النكارة ايضا اخاء عبد الرحمن لعثمان والذي في الصحيحين انه سعد بن الربيع وهو الصواب القول المسدد: 11.

وغيره مـن الأئمـة أنهـم قالوا : إذا روينـا فـي الحلال والحرام شددنـا وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا وهكذا حال هذه الأحاديث»([1]) .

والخلاصة: أن في المسند الضعيف لأن أحمد كان يروي عمن لم يُعرف بالكذب، وعمن ضعف حفظه ويعتضد به، وما وردفيه من مناكير موضوعة في فضائل مرو وعسقلان وغيرها، فالراجح أنها دخلت على المسند من جهة زيادات القطيعي فليس فيه موضوع برواية أحمد.

وكان الفراغ من تنقيحه
15 دجنبر 2006م

[1] - القول المسدد لابن حجر: 11.